الأمّة Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

العدد الرابع - السنة الأولى

ربيع الآخر ١٤٠١ هـ - شباط (فبراير) ١٩٨١م

مع العدد هديّة

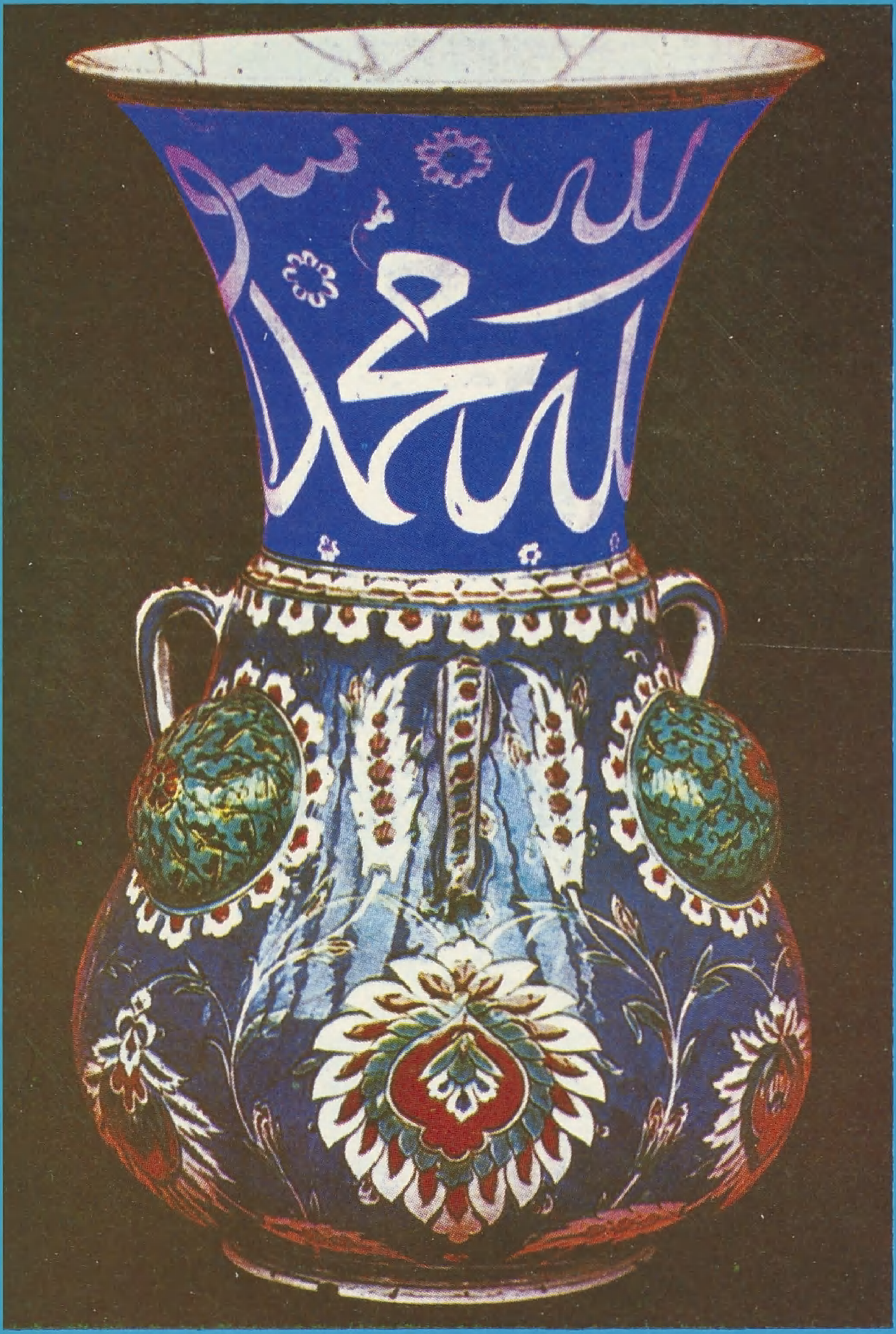

زخارف إسلامية

126659050

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al-Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

صورة الغلاف

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا»
● مجاهدون أفغان في مواجهة الغزو السوفييتي والنظام العميل .

العدد الرابع - السنة الأولى ربيع الآخر ١٤٠١ هـ - شباط (فبراير) ١٩٨١

الفهرس

● في هذا العدد والفهرس ١
● كلمة الأمة ٢
● ماذا تتوقعون من مجلة الأمة ٤
● المبتعثون الى الغرب .... للدكتور عماد الدين خليل ٥
● الجندي الجريح (شعر) .... للشاعر : عدنان النحوي ١٣
● الفتنة أشد من القتل .... للدكتور محمد الزحيلي ١٤
● الأمة في القرآن (٢) .... للشيخ مناع القطان ١٧
● أسباب التخلف العلمي ....
والتقني في العالم الاسلامي .... للدكتور زغلول النجار ٢١
● الفكر الاسلامي .... للأستاذ محمد عبد الله السمان ٢٤
● وفي أنفسكم أفلا تبصرون .... للدكتور عبد العزيز بغاغو ٢٨
● حرب في أفغانستان .. أم حرب
على الاسلام .... للأستاذ نبيه عبد ربه ٣٣
● قاهر المغول «سيف الدين قطز» للأستاذ معالي عبد الحميد جودة ٤٤
● الشاعر الذي نريد (شعر) .... للشاعر أحمد الصديق ٤٨
● (كتاب في مقال) ـ أسطورة تجسد
الاله في المسيح .... تعريب وعرض الدكتور نبيل صبحي ٤٩
● الثروة التي لم نكتشفها بعد ...... للأستاذ محمد جابر سلطان ٥٨
● دور الصحافة الاسلامية .... للدكتور جمعة علي الخولي ٥٩
● أين المرأة المسلمة .... للأخت آيات محمد ٦٢
● رسائل الى ابنتي .... للأخت كريمان حمزة ٦٣
● الهجمة التبشيريةعلى السودان ٦٥
● حتى في اليونان ، المسلمون ...... البراق للتحقيقات الصحفية ٧٢
مضطهدون
● العقيدة العسكرية الاسلامية .... اللواء الركن جمال الدين محفوظ ٧٥
● (من عجائب المخلوقات) .... للأستاذ توفيق القيسي ٧٨
حرب حتى الممات في عالم النبات ...
● شؤون المسلمين في العالم ٨١
● مع الصحافة في العالم ٨٥
● حديقة الأمة ٨٨
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٠
● مسابقة الأمة (٤) ٩٢
● حل مسابقة العدد الأول والثاني ٩٣
وأسماء الفائزين ....
● بريد الأمة ٩٤

ما يُنشر في المجلة يُعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

● المسلمون في اليونان محرومون حتى من أبسط الحقوق الطبيعية ●

● في جنوب السودان : التنصر : من أجل الحصول على الغذاء والدواء ●

● ايقاف الزحف المغولي المدمر على العالم الاسلامي والعالم ، وحماية الحضارة ●

من المحرر

العديد من الرسائل التي وصلتنا هذه المرة أخذت بعداً فكرياً ، وأكدت معاني على غاية من الأهمية ، تحمل في طياتها اللهجة الصادقة ، والغيرة المخلصة ، والتصور الاسلامي السليم ، وتطالب بمتابعة الطريق الذي قطعت المجلة على نفسها العهد أن تسير فيه .

من هذه المعاني أن «الأمة» التي أعلنت في عددها الأول أنها مجلة جميع المسلمين ، وأنها مجلة الأمة الاسلامية على اختلاف ألوانها وأجناسها ، وأوطانها ، لأن الأمة بعقيدتها وأفكارها ، وليست بحدودها الجغرافية وأشيائها ، جاءت أعدادها معبرة أصدق تعبير عن ذلك ، حيث قدمت للقارىء المسلم كتاباً ومفكرين رواداً من كل الأوطان والأجناس ، أمدوا المجلة بالموضوعات الفذة التي تعالج واقع المسلمين وتبصرهم بالتحديات الكبيرة التي تواجههم ، وتأخذ بأيديهم الى الخير ، وتسدد خطاهم على طريق الاسلام العظيم .

فكتاب من مصر ، وآخرون من العراق ، وسورية ، والمغرب ، وقطر ، وأوروبا ، وأمريكا ، مما يساهم الى حد كبير بصياغة الوحدة الفكرية التي افتقدها المسلمون يوم أن غادروا اسلامهم واستيقظت في عالمهم الدعوات الاقليمية التي مزقت أوصالهم ، وذهبت بريحهم ، من فرعونية ، وبربرية ، وفينيقية ، وآشورية ، وكلدانية ... من الدعوات الجاهلية التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها منتنة ، وطلب الترفع عنها ، ذلك أن الوحدة الفكرية ، هي في حقيقة الأمر : الأساس المتين ، والطريق الصحيح لوحدة الأمة المسلمة .

ونحن إذ نشكر للاخوة بصائرهم ، وصدق عواطفهم ، نحب أن نؤكد لهم أننا ممن يؤمن : أن المؤسسات الاسلامية على اختلاف مهامها واختصاصاتها يجب أن تكون هي مراكز التدريب الميدانية على المعاني الاسلامية ، وتمثلها واقعاً يعيش في دنيا الناس ، وأن بعض المسلمين الذين يتأثرون بضغوط المجتمعات من حولهم ، فتأتي نظراتهم مشوبة بالاقليمية الممقوتة ، وتكون أحكامهم وتصوراتهم محل نظر ، لابد من ديمومة تذكيرهم . والذكرى تنفعهم إن شاء الله .

كما وردتنا رسائل أخرى تقول بأن «الأمة» لم تصل الى كل الأيدي التي تنتظرها .....

ونقول لهؤلاء الأحبة : على الرغم من مضاعفة الأعداد أكثر من مرة ، فقد وصلنا الى وضع قد لا نستطيع معه تلبية جميع الطلبات المتزايدة ، ونأمل من الله أن يعين على تخطي العقبات ، وتجاوز الصعاب ، والله ولي الذين آمنوا .....

كلمة الأمة

مؤتمر القمة الاسلامي الثالث

ينعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مدينة الطائف ، ويأتي انعقاده موازياً للصحوة الاسلامية التي بدأت تعبر عن نفسها في أكثر من مجال ، وبأكثر من وسيلة ، ترفض الأفكار المستوردة ، والعقائد الجاهلية ، وجميع ألوان الولاء وشتى مبرراته ، والعمالة الحضارية والثقافية والسياسية لأية كتلة شرقية كانت أم غربية .

يأتي انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في الوقت الذي تشتد فيه الهجمة الشرسة على العالم الاسلامي ، وتكثر الجروح النازفة هنا وهناك ، وتدرس ظواهر الوعي الاسلامي المتعاظم ، وتنصب له الفخاخ والشراك ، وتدرس الوسائل المدمرة له ، وتشكل اللجان المتخصصة ، وتربى أدوات التنفيذ على عين أعداء الاسلام ...

واسرائيل ماضية فى تهويدها للمناطق العربية في أرض الاسراء والمعراج ، وبناء المستوطنات في الضفة الغربية ، وقطاع غزة والجولان ونواياها وممارساتها ليست جديدة ولا مبتدأة ، إن التهويد والعبث والتشويه فى مناهج التعليم في المناطق المحتلة يكاد يأتي على الأمة بكل مقوماتها ، وقد لا يقتصر على المناطق المحتلة بل يمتد الى بلاد العالم العربي والاسلامي أيضاً ، من تهويد للنفوس أولا ومن ثم ما يلمح من سقوط كثير من وسائل الاعلام والثقافة والتربية في مناخ التهويد أيضاً ، والذي مكن لهذا ولا يزال تغييب الاسلام الصحيح عن الساحة أو غيابه عنها .. حتى جاء ضم القدس واعتبارها العاصمة الأبدية لاسرائيل ، وسوف لا يكون هذا كأس الختام المرير .

لقد انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الأول في مدينة الرباط عام ١٩٦٩ م . على أثر احراق اسرائيل للمسجد الأقصى ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ، والآن ينعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث عام ١٩٨١ في مدينة الطائف ، إحدى عشرة سنة بين المؤتمرين ، ومن حقنا أن نسأل : أين موقعنا الآن بين يدي هذا المؤتمر ؟ وأين موقع اسرائيل التي بدأت بحرق المسجد ، وتكاد تنتهي بحرق الثقافة والحضارة العربية الاسلامية في الأرض المحتلة كلها ، وايجاد القابلية لهذا عند البعض منا ، والقبول له عند البعض الآخر حيث بدأ العد التنازلي ؟!

وفي الوقت الذي ينعقد فيه مؤتمر القمة الاسلامي ويدعو الى نبذ الخلافات والأحلاف العسكرية ، تقوم قوة التدخل الأمريكية بمناورات للتدريب على التدخل السريع ، إضافة الى توسع حجم حركة الأساطيل والقواعد الأمريكية في البحار المحيطة بالعالمين العربي والاسلامي ... وتطرح مشاريع هنا ومشاريع هناك لحماية أمن الخليج والحفاظ على آبار النفط ، ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب .

ينعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في الوقت الذي تزداد فيه خيام اللاجئين وأرض النازحين من أفغانستان ضحية الغزو السوفياتي ، ووسائل الفتك والتدمير والارهاب التقدمية ! الى الأوغادين ضحية الوفاق الدولي على يد وريث أسد يهوذا ، ومن ارتيريا الى الفلبين ، الى سائر الأقليات الاسلامية المسحوقة تحت عناوين وشعارات الحرية والتقدم ، الى الغربة والاغتراب وهجرة العقول من بلاد العالم الاسلامي لسبب أو لآخر مما لا يخفى على أحد ، الى غربة المسلم وغربة اسلامه في بلاد العالم الاسلامي نفسه .

إن هذه الجروح النازفة لا ينفع معها إلا الاسعاف السريع ، والعلاج الناجع ، وإن استمرار الاعتماد على الدول الكبرى نوع من الخداع ... والتاريخ دليل والشواهد من الماضي القريب دليل أيضاً ....

فالذي ذبح المسلمين وتنكر لحقوقهم في فلسطين لا يمكن أن ينتصر لهم ويدافع عنهم في أفغانستان ، والذي يذبح المسلمين في أفغانستان لا يمكن أن ينتصر لهم ويدافع عنهم في فلسطين التي اعترف بها دولة لليهود منذ اللحظة الأولى ، وأمدها بكل العناصر البشرية التي شكلت الاستعمار الاستيطاني والمادة البشرية اللازمة .

ونظرة واحدة على قوائم الهجرة اليهودية الى الأرض المحتلة تكفي لرؤية الخط البياني الصاعد ، وهذا لا يتعارض مع ارسال بعض الأسلحة الى دول المنطقة ، هذه الأسلحة التي تخضع لكل الضوابط والموازنات من خلال الوفاق الدولي ، وضمان استمرار الوجود اليهودي وعدم تهديده .

إن شعوب الأمة المسلمة الواحدة لا تعاني من خلافات بينها ولا تشعر بأي نوع من النزاع فهي أمة واحدة قال تعالى : «وإن هذه أمتكم أمة واحدة ... » آمنت برب واحد والتزمت بكتاب واحد واتجهت الى قبلة واحدة ، وأقامت شريعة واحدة تحكم حياتها ، وهي تنظر الى ألوان النزاع في بعض جوانب العالم الاسلامي نظرة ألم وحسرة واشفاق ، مهما كانت مبرراته ، والفلسفات التي تروج له وتعتبر أن النزاع والخلاف نوع من التعامل السياسي على المستوى الرسمي سببه عدم تحكيم الاسلام والولاء لكتلة أو لأخرى ...

ونعتقد أن الأمر الحاسم في هذا ، والعلاج الناجع المجرب حتى أصبح كحتمية القوانين الطبيعية وكحركة الكواكب : ان

والتحديات الكبيرة

في الاستمساك بالكتاب والسنة وحدة الأمة وقوتها ، وان العدول عنهما موقع في الخلاف والنزاع والاضطراب وذهاب الريح .

قال تعالى : «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين» .(٨/٤٦)

فهل يعيش حكام العالم الاسلامي التضامن الاسلامي كما أراده الله لهم ، فيكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وهل نكون بمستوى اسلامنا وعصرنا وتطلعات شعوبنا التي نجتمع لقيادتها باسم الاسلام ؟

إن حشود المسلمين في كل مكان والجماهير المسلمة التي عاد اليها أكسير الحياة من جديد ، عاد اليها اسلامها بعد أن حرمت منه ردحاً من الزمن ، تقف على أهبة الاستعداد اذا خلي بينها وبين معركتها ، وأزيلت من أمامها كل المعوقات والتحديات الحقيقية التي لا تغيب عن بال أحد ، ولا يجهلها أحد وإن كان البعض يتجاهلها .

إن هذه الجماهير بما تمتلك من عقيدة موحدة لمختلف قطاعاتها ، وشخصية حضارية ماتزال ماثلة وتجربة تاريخية رائدة ، وقدرات بشرية واقتصادية هائلة ، فبلادها مخزن العالم في الطعام والشراب والطاقة ، وبترولها هو الشريان المتدفق الذي يمد العالم بالحركة والحياة ، لقد اجتمعت لها كل المؤهلات المادية منها والمعنوية لتقود العالم الى الخير والعدل والرحمة والسلام ، وتشهد على البشرية كما ابتعثها الله : «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» .(٢/١٤٢)

إن هذه الجماهير لقادرة على فرض حقوقها ، وتحقيق قوتها الاسلامية الفعالة اذا أحسن استخدامها وفجرت طاقاتها ، وعادت اليها روح الجهاد ...

لقد استهلكت خلال الثلاثين سنة الماضية كل الشعارات ، والحلول المطروحة في المنطقة العربية لتحرير فلسطين ، ولم يبق إلا الحل الاسلامي ، فهل نلتزم بهذا الحل باخلاص نية وصدق عزيمة ؟ وهل نعد له عدته بكل مقوماته ومقدماته ، كما أراده الله وبينه رسوله الكريم بسيرته العملية ؟

وهل نفتتح مدارس الجهاد الاسلامي في عالمنا من جديد ؟ وهل نهيىء المناخ لثقافة الجهاد ، ونخلي بين الجيل المسلم وبين اسلامه لينشأ نشأة جهادية ، فتعود الأمة الى الجهاد الاسلامي أملها الباقي وملاذها الأخير ، ودرعها الواقي ، فتنقذ الشعب وتسترد الأرض ؟ .

إن أخوف ما تخافه «اسرائيل» عودة الأمة الى عقيدة الجهاد ، أو عودة روح الجهاد الى جسم الأمة التي أكلت «اسرائيل» بعض أطرافه .

ولازلنا نذكر الرعب الرعيب الذي ساد وسائل الاعلام الغربية بشقيها ، بعد نكبة الأمة في عام ١٩٦٧ م . والأمة ماتزال على أرض الهزيمة ، أن تعود فكرة الجهاد المقدس وخطر ذلك على «اسرائيل» والعالم ...

إن افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، منزل الوحي ، ومهوى أفئدة المسلمين ، ورمز وحدتهم ، ومنار وجهتهم يتجهون اليها في كل الأوقات مصلين وحجاجاً ومعتمرين ، ومن ثم انعقاده في مدينة الطائف حيث خطوات النبوة الأولى في سبيل هجر ما نهى الله عنه ، وإقامة مجتمع الاسلام ، والصبر على الأذى ، والخلوص في النية لله ، وفي هذه المرحلة الخطيرة من حياة الأمة المسلمة يأتي على غاية من الأهمية والخطورة ، ومراجعة الحساب ...

إن وقوف حكام العالم العربي والاسلامي في المسجد الحرم أمام الله أحكم الحاكمين ، القاهر فوق عباده ، إن هذا الموقف المهيب يدعو لمراجعة الحساب على كل المستويات ، على مستوى الأمة وسياساتها ، وإقامة العدل والعدالة ، وإعادة الكرامة لأفرادها ، وعلى مستوى قضايا الأمة ، والأمانة عليها ...

إن هذا الموقف المفعم بالمعاني الكبيرة الخيرة يثير الوجدان أيما إثارة ، ويشعر بالتبعة الكبيرة الملقاة على العواتق ... إن الطواف بالبيت الذي أسس على التقوى ، هذا الطواف الذي يأتي عكس عقارب الساعة وكأنه قراءة للتاريخ الماضي للفرد والجماعة ، واستشعار بالخطأ ، يدعو الى توبة الفكر والسلوك ... وكم وقف في هذه الأماكن المقدسة ، حيث يستجاب الدعاء ، وتصفو القلوب ، من المظلومين يدعون الله بلغات شتى ولهجات متعددة ، وليس بين دعائهم وبين الله حجاب ...

وبعد : ألا يحق لنا نحن المسلمين أن ننظر لمقررات هذه المؤتمرات ، وكل المؤتمرات ، من المنظور الاسلامي ونحكم عليها من خلال هذا المنظور أيضاً ، ونحاكم قراراتها وتوصياتها ونتائج أعمالها ، من خلال ما تحقق من أهداف الشعوب ، وبمقدار ما تلتزم الحل الاسلامي للمشكلات التي يعاني منها عالم المسلمين وسائر المستضعفين في العالم .....

ونحب أن نذكر فقط بأن اليهود عقدوا مؤتمراً فأقاموا دولة على باطل ، وعقدنا مؤتمرات ومؤتمرات فهل نعيد الحق الذي افتقدناه ؟ ولله الأمر من قبل ومن بعد .

ماذا تتوقعون من مجلة الأمــة ، وماهي الصورة التي تأملون أن تكون عليها ؟

إيماناً من مجلة الأمــة بأهمية الشورى ، ومحاولة منها الاستفادة من جميع الخبرات ولتكون فعلا مجلة جميع المسلمين ، فقد توجهنا إلى عدد من الكتاب والمفكرين والاعلاميين المسلمين بهذا السؤال .

وسنعرض على صفحات الأمــة لهذه الاجابات تباعاً ، علها تنير لنا الطريق ، وتساهم معنا بتسديد الخطى ، وتكامل المسيرة ، وتكون عوناً في وضوح الرؤية للمستقبل ..

الأخ رئيس التحرير حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

أبين لكم فيما يلي بعض النقاطالتي آمل أن تساعد في نجاح هذه المجلة ورفعتها :

١ ـ الاهتمام بالأقليات الاسلامية فهم الجزء المهمل من أمتنا فلو شمل كل عدد تقريراً (ريبورتاج) مصوراً عن أقلية من هذه الأقليات فسوف يكون انجازاً طيباً إن هذا ليحتاج إلى جهد جبار وكبير من كاتب ومصور أو كاتب مصور معاً بحيث يقضي شهراً مثلا في كل بلد يكتب فيها عن المسلمين فيه .

٢ ـ مساهمات العلماء المسلمين في العصر الحديث في العلوم والثقافة . تعرض هذه المساهمات من خلال مقابلات مع هؤلاء العلماء . ان في أوروبا وأمريكا كثير من العلماء المسلمين من ذوي المواهب والانجازات ،وكتابة التقارير عن هؤلاء فيها الكثير من التجديد والعرض لجوانب أساسية قلما تتعرض لها صحافتنا الاسلامية .

٣ ـ مقابلات مع الكتاب والمفكرين المسلمين في بقاع الأرض المختلفة للتعرف على أرائهم في المشكلات العالمية الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية .

٤ ـ عرض وتقديم للكتاب الاسلامي الحديث لتعريف القراء على ما يصدر حديثاً في ميدان الفكر والتطبيق الاسلاميين .

٥ ـ تقارير مصورة عن المعالم الاسلامية البارزة في بلدان إسلامية متعددة بحيث يشمل التقرير الجانب الاسلامي الذى يرتبط بالحياة الاجتماعية والثقافية المعاصرة في ذلك الشعب الاسلامي .

وأخيراً فلقد حرصت في هذه النقاط أن ألفت النظر إلى جوانب يمكن أن تتميز بها مجلة «الأمة» مما يندر وجوده في الصحافة الاسلامية المعاصرة .

وأكرر أخيراً دعائي لكم ولهذه المجلة بالنجاح وعزيمتي على المشاركة فيها ببعض الكتابات باذن الله تعالى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اخوكم

د. محمود رشدان

الأمين العام لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا

تعلن المجلة عن حاجتها إلى عدد من المراسلين لموافاتها بأخبار النشاط الإسلامي ورصد مظاهره المختلفة ، والقيام بتحقيقات مصوّرة عن أهم مراكز الإشعاع الفكري والحضاري في العالم الإسلامي وأخبار المراكز والجمعيات والجاليات الإسلامية في العالم ، وكشف الحركات والنشاطات المعادية للإسلام .

وتجدد المجلة دعوتها إلى الإخوة الكتّاب والمفكرين أن يمدوها بثمرة أفكارهم ، ويتابعوا جهودهم في مُعالجة مشكلات المسلمين وتبصيرهم بطريق الإسلام العظيم .

وهي حريصة كل الحرص على إنتاج وتنمية الأقلام الشابة بشكل خاص ، علماً بأن المجلة تدفع مكافأة مالية لكل إنتاج صالح للنشر ..

الأمة Al Ummah
إسلامية شهرية جامعة

ص.ب. ٨٩٣
الدوحة قطر

P. O. BOX 893,
DOHA - QATAR,

المبتعثون إلى الغرب رصد للواقع المرير

الموصل
دكتور عماد الدين خليل

١

تمهيد :

متوالية هندسية .. أليس كذلك ؟!

ألاثنان يصبحان أربعة ، والأربعة ثمانيه ، وهذه تغدو ستة عشر .. حتى يأتي اليوم الذى سنجد بلادنا ترسل فيه للخارج جيوشاً من الطلبة المبتعثين لاستكمال دراستهم في العالم المتقدم ..

وقد جاء هذا اليوم فعلا منذ العقود الأولى للقرن العشرين .

فاذا كان عدد كبير من هؤلاء ، يعودون وفي أيديهم معاول الهدم لا ادوات البناء ، فان لنا أن نتصور حجم الكارثة وفداحة الخطب !!

وكان الأمر قد بدأ هينا محدوداً يوم أخذت مصر منذ الحملة الفرنسية وعصر محمد علي الذي اعقبها ـ فيما سمي خطأ ببدء النهضة الحديثة ـ ترسل بعثاتها العلمية إلى أوربا لكي تتخصص هناك .

وكان توجه تلك البعثات ينصب ـ بالدرجة الأولى ـ على حقول العلوم النظرية والتطبيقية ، أما العلوم الانسانية فلم تلق توجهاً واسع النطاق يومها ..

ولكن وبمرور الوقت أخذت سيول الطلبة تتدفق على مؤسسات هذه العلوم كذلك ، حيث لم يك في بلادنا ما يعطي الحاجة من كليات ومعاهد الآداب والتربية والادارة والاقتصاد والقانون والسياسة .. إلى آخره ..

وفرق كبير بين أن يعود المبتعث وقد تخصص في الطب أو الجراحة أو الهندسة أو الفيزياء أو الكيمياء والرياضيات وعلوم الحياة .. وبين أن يعود متخصصاً في الآداب أو الفنون أو التاريخ أو الفلسفة أو الاجتماع أو الاقتصاد والقانون والسياسة ..

ذلك أن الأخذ عن مدنية الغرب ، قد يخرج علماء حقيقيين يخدمون أمتهم ، رغم ما يتعرض له الكثيرون منهم ، من محاولات التخريب التي قد تعيدهم إلى اهليهم لا لكي يبنوا ويعمروا وانما ليخربوا ويدمروا ....

● أرنولد توينبي ومؤلفه دراسة للتاريخ وحديث عن الحضارات السبع المتبقية

● انتهى دوره بزوال الاستعمار القديم

● طه حسين :
الوفاء لفكر مارجليوث .

● محمد علي باشا :
بدء الابتعاث الى العرب .

● رفاعة رافع الطهطاوي :
هل أدى الأمانة ؟

● عدد كبير من المبتعثين يعودون وفي أيديهم معاول الهدم .. لا أدوات البناء !

●● إن قضية الابتعاث ترتبط ارتباطا وثيقا بمسألة صراع الحضارات

صراع حضاري :

ومع ذلك فان المخاطر ها هنا ، أقل بكثير منها في الحقل الآخر الثقافة .. فها هنا سيجد الطالب المبتعث نفسه يتلقى فلسفة الغرب المادية والعلمانية ، وعقيدته ورؤيته للعالم والحياة والانسان .. ويتشبع فكره ، وهو يدرس التاريخ أو النقد الأدبي ، أو المذاهب الفلسفية ، أو الاجتماع أو القانون والسياسة ، بالرؤية الغربية التي قد تمسخ شخصيته مسخاً وتعيده إلينا مبشراً يلبس اردية الكهنوت الجامعي .

وكلنا يعرف الدور التخريبي الذي يمارسه المبشرون أيا كانوا والذي يتحرك في تضاد تام مع أهداف أمتنا وضروراتها البنائية الملحة .

إن قضية الابتعاث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجرى العام لمسألة صراع الحضارات وكيف أن الحضارات الأقوى هي التي تطوي في جناحها الحضارات الأقل تحصنا ومناعة والاكثر افتقاداً لعناصر شخصيتها المستقلة وكيانها المتميز .. وقد تحدث كثير من المؤرخين والفلاسفة عن صيرورة هذا الصراع ونتائجه المحتومة ، وكان ابرزهم ولا ريب المؤرخ البريطانى الشهير (ارنولد توينبي) الذي حدثنا في مؤلفه (دراسة للتاريخ) عن الحضارات السبع المتبقية من بين بضع وعشرين حضارة طواها التاريخ .. وأن الحضارة الاسلامية هي واحدة من هذه السبع ، وأن ستاً منها ـ بما فيها الحضارة الاسلامية ـ مهددة بالفناء في كيان الحضارة الغربية الأقوى والأكثر فاعلية .

وسواء صح هذا الذي يقوله توينبي أم لا .. فان ما نراه ونلمسه في واقع تاريخنا الحضاري المعاصر يشير إلى تفكك جوانب عديدة في شخصيتنا الحضارية وذوبانها وإلى ضياع الكثير من ملامحنا المتميزة ، وطغيان قيم الغرب وفلسفته ورؤيته علي الكثير الكثير من قيمنا وعقائدنا ورؤانا ..

وما من شك في ان الابتعاث كان واحداً من اشد الوسائل تأثيراً في هذا المصير الذي سيقودنا ، ان لم نتوقف في الوقت المناسب لمراجعة حساباتنا ، سيقودنا إلي الانتحار الكامل والفناء النهائي في كيان الحضارة الغربية .. ويومها لن يكون هناك شيء اسمه (حضارة اسلامية) ..

الحضارة الثقافية :

والمسألة ـ كما سنري ـ ليست لغزاً محيراً ، ومعضلة لا حل لها ، بل هي واضحة بينة بمجرد أن يتوفر حسن النية والوعي والاخلاص وفك الارتباط المخزي بالتوجيه الغربي من خلال صنائعه المنبثة في كوادرنا التربوية والتعليمية والتي يسعى الغرب من خلالها إلى وضعنا في الحلقة المفرغة التي ليس للخروج منها سبيل .

ها هي بعض امم وشعوب العالم الثالث كاليابان والصين علي سبيل المثال قدرت باخلاصها لثقافتها القومية وشخصيتها الحضارية أن تجتاز المحنة بسلام وأن تعيد صياغة المعادلة لصالحها لا لصالح الخصوم والاعداء .. إنها عرفت كيف تقبس من الغرب عناصر تفوقه العلمي النظري (البحث) والتطبيقي (التقني) مع الحفاظ فى الوقت نفسه علي ملامحها الثقافية المتفردة وفلسفتها وتميزها .. انها كانت تبعث بطلبتها لا لكي يأتوها متخصصين في التاريخ أو الأدب أو الفلسفة أو الاقتصاد .. قدر ما كانت تبعث بهم لكي يرجعوا إليها مهندسين ورياضيين وأطباء .. وهى ، فضلا عن هذا ، كانت تعرف كيف تختار مبعوثيها إلى الغرب ، وكيف تراقب سلوكهم واتصالاتهم ، وكيف تعزل وتسترجع وتقطع المدد عن أولئك الذين خرجوا عن الخط المرسوم وارتموا في احضان هذه العشيقة أو تلك ، وهذا النادي أو ذاك .. وزلت اقدامهم باتجاه مصيدة ما من المصائد العديدة المنصوبة بحذق لاستضافة الزائرين .

إن برمجة علاقتنا بالحضارة الغربية أمر محتوم إذا ما أردنا مواصلة البقاء كأمة لها اسمها وهويتها وجواز سفرها إلى العالم .. وهذه البرمجة تتطلب عملا واسعاً في اكثر من ميدان ورؤية شاملة لكل المساحات التي تمتد إليها هذه العلاقة الخطيرة .. وما من شك في أن قضية الابتعاث هى واحدة من اهم هذه المساحات ..

٢

طلائع الاستعمار الجديد :

ومعضلة الابتعاث ترتبط ـ فضلا عن دائرة الصراع

الحضاري الشامل - بالهجوم الاستعماري القديم والجديد الذي شنه الغرب ولا يزال على بلدان العالم الثالث والاسلامى على وجه الخصوص .. ترتبط بالاستعمار وبخاصة الجديد فيما يعرف بالامبريالية ، من حيث انه يعتمد الغزو الفكري كواحد من أكثر اسلحته مضاء في تحقيق أهدافه ..

وإذا كان المبشرون في الماضي طلائع الاستعمار القديم ، فان العديد من المبتعثين هم طلائع الاستعمار الجديد ..

وانها لفرصة ممتازة تجدها مؤسسات هذا الاستعمار ومراكز توجيهه الرئيسية في هذا النفر القادم من الشرق لكي يتلقى علوم الغرب وفلسفاته وعقائده ورؤيته للحياة .

تستخدم معه«لكسب هذا النفر وتحويله إلى اداة طيعة لتحقيق أهدافها»كافة الأساليب والوسائل المشروعة وغير المشروعة ، التي تبيحها الاخلاق والتي لا تبيحها على الاطلاق .. فالاغراءات كثيرة والتهديدات والضغوط كثيرة هي الاخرى ، ووسائل التاثير النفسي والفكري والاخلاقي تزداد فاعلية يوماً بعد يوم .. وقليلون هم اولئك الذين يفلتون من الحصار ، والكثرة الكاثرة تعود وهي تحمل في دمائها جراثيم الداء .. بعضها يحس به فيرجع محموماً يريد أن يدمر كل شيء يقف في طريق قناعاته الجديدة ، وبعضها الآخر لا يمس بشكل مباشر ، لكنه كجراثيم الملاريا ، يعمل فيه ببطء ، ثم ما تلبث الشجرة الخبيثة أن تخرج نكدها المرير .

إن الجندي الاستعماري الذي يتجول في شوارع المدن المقهورة ، حاملا سلاحه ، موجهاً حربته إلى صدور المواطنين .. الجندي الذي كان يتجمع ورفاقه في الثكنات الكبيرة في قلب المدن الاسلامية ، يأكل الطعام الطيب ، ويتنزه في الحدائق المنسقة ، ويمارس هواياته المفضلة وهو مطمئن إلى أن سلاحه سيحميه ويبقيه ..

هذا الجندي قد انتهي دوره بزوال الاستعمار القديم ..

استعمار الجيوش والعساكر للأرض الاسلامية .. وحل محله اليوم في موجة الاستعمار الجديد جندي من نوع آخر .

إنه واحد من أبناء الشرق أنفسهم .. مواطن مسلم .. لا يلبس الخاكي ولا يحمل سلاحاً .. ولكن فكره معبأ تماما بالمتفجرات التى زرعها فيه الاستعماريون الجدد يوم كان يدرس هناك .. وهي مستعدة للانفجار في أية لحظة يضغط فيها على الزر لكي تدمر القيم والأعراف والمعتقدات وتقطع الأصول والجذور وتأتي على الأخضر واليابس ، وتفتح الطريق أمام مصالح الغرب الستراتيجية والاقتصادية ، بعدإزاحة كافة الاسلاك الشائكة التى تقف في طريقها .. وهل أقدر من عقائد الأمم والشعوب على منع تسلل الغرباء إلى بيوت الناس وعقولهم وارواحهم ؟

إن عدداً ليس بالقليل من المبتعثين العائدين من ديار العرب هم هؤلاء الجنود الجدد .. ادوات رخيصة بايدي مراكز التوجيه الفكري لحساب الاستعمار الجديد .. لا نقول هذا من قبيل الاحكام المعتسفة والتعميمات الانشائية التي لا رصيد لها ، والمبالغات التي لا تملك اي غطاء .. ولكننا نقوله لأنه هو الواقع المنظور والملموس ولأن خلافه هو الباطل والظن والهوى .. ويكفى أن نقوم ببعض الاحصائيات الأولية في جامعاتنا وفي اجنحتها الانسانية على وجه الخصوص ، لكي ما تلبث أن نتبين صحة هذه المقولة وصدقها المقنع ..

كلنا ارتطم ايام دراسته الجامعية ، أو تدريسه الجامعي ، إذا اتيح له أن يصل إلى هناك ، ارتطم بواحد أو أكثر من هؤلاء الجنود الجدد .. ادوات الامبريالية ومطاياها .. وعندما نقول الامبريالية يتوجب علينا الا نفرق بين غربيها وشرقيها .. صليبيها وماركسيها .. أمريكيها وروسيها .. فكلها - في الواقع - امبريالية تسعى من خلال الغزو الفكري إلى توظيف جغرافية العالم لمصالحها واهدافها ..

كل واحد منا ارتطم بواحد أو اكثر من هؤلاء .. لا بل ان في تجربة كل واحد منا مؤشراً يكاد يكون ثابتاً على أرقام متقاربة يتراوح بينها باستمرار لا ينقص أو يزيد إلا قليلا ، وهذا المؤشر يقول بأن سبعة أو ثمانية من كل عشرة من المتخصصين العائدين يمارس الدور التخريبي نفسه ، من خلال طرائق عمل تكاد تكون متشابهة ومتفق عليها للوصول إلى نتائج - اغلب الظن - انها قد رسمت سلفاً !!

٣ علاقة الابتعاث بالصهينة :

والابتعاث يرتبط أيضاً بالصهيونية !!

فاذا كانت هذه الحركة العنصرية المتمذهبة تقتصرعلى اليهود ، فلا يسارعن أحد بالقول بالا علاقة لها بابتعاث أو مبتعثين .. ذلك أن لها اجنحة وواجهات تمكنها من الانفتاح على العالم كله .. ابناء العالم كله ، لكسبهم وتوظيفهم لخدمة الاهداف والمصالح الصهيونية ..

إن الماسونية التي تخاطب (الانسان) في العالم ، بعيداً عن دينه وأمته ووطنه وشخصيته الحضارية واصوله التاريخية ، هي واحدة من هذه الاجنحة أو الواجهات .. ومحاولة اثبات أو تأكيد العلاقة (الوظيفية) بين الصهيونية والماسونية هي لمحاولة اثبات أو تأكيد أن ١ زائد ١ يساوى اثنين !!

والأجدى من هذا هو محاولة تبين طبيعة الدور الذي تلعبه الماسونية وطرائقه واساليبه ، وقد كتب في هذا الكثير ..

ويكفي أن نتابع معطيات الماسونية عبر هذا الذي كتب عنها ونقارنها ببروتوكولات حكماء صهيون لكي ما تلبث أن نتبين مدي التناغم فى الطرائق والاساليب ، ومن ثم في الأهداف التى تصب فيها هذه وتلك ..

إن (الغيتو) اليهودي المقفل على بني اسرائيل والذي تمكنوا بواسطته من حماية عقائدهم وقسماتهم الحضارية كأقلية دينية تضطرب في بحر الشعوب والأمم التي كانت تعيش بين جنبيها .. هذا (الغيتو) المنقفل باكثر مما يجب ، كان يوازيه في الجهة المقابلة تلك الواجهات المنفتحة باكثر مما يجب .. هناك (اليهودي) وحده ، وهنا (الانسان) اياً كان لونه وشكله ودينه وقوميته والأرض التى ينتمي اليها .. ولكن أي انسان هذا الذي تريد الماسونية (الانسانية) أن تكسبه إلى صفوفها ؟

خداع وتضليل :

إنه مجرد انسان .. لا اسم له ولا هوية ولا شخصية .. تخدعه اغراءات الشمولية والاخاء والوحدة العالمية .. الى آخره .. فيتخلى عن ملامحه وخصوصيته ويضيع في التعميمات التي يغدو معها مجرد رقم .. مضاف إلى أرقام .. وما يلبث حكماء صهيون أن يجيئوا لكي يصنعوا من هذه الأرقام الكميات الرياضية التى تزيد من رصيدهم في العالم ، ولا شيء وراء ذلك .. وعندما يكتشف بعض هؤلاء المخدوعين الحقيقة المحزنة ويحاولوا أن يؤوبوا إلى انفسهم .. يسترجعوا أنفسهم - بالأحرى - من خلال العودة إلى دينهم ورؤيتهم وملامحهم .. توصد في طريقهم الأبواب .. وهنالك في السراديب الكهنوتية

● إذا كان المبشرون في الماضي هم طلائع الاستعمار القديم ..

فإن العديد من المبتعثين هم طلائع الاستعمار الجديد

●● إن عددا ليس بالقليل من العائدين من ديار الغرب .. هم الجنود الجدد والأدوات الرخيصة بأيدي مراكز التوجيه الفكري لحساب الاستعمار الجديد

يلقنون الدرس الذي يعلمهم كيف أن عليهم الا يفكروا ثانية في العودة إلى ذواتهم لأنهم اصبحوا في عصر الرقيق الجديد في ملكية السادة الجدد !!

وإذا كان عدد ليس بالقليل من كبار مثقفينا وعلمائنا قد خدعتهم اللعبة فانساقوا إليها طائعين .. افنستغرب على انصاف المثقفين وارباعهم ممن زج بهم عن طريق الابتعاث فى قلب المجتمعات التي تنشط فيها الماسونية ، انتماءهم ، هرولة وركضاً ، إلى هذه المنظمة العالمية التي تعدهم بما هو اكثر تأثيراً وسحراً : المال والنساء والمناصب !! .. باشباع نزواتهم وشهواتهم حيثما تطلب الأمر اشباعاً ؟!

وكثيرون هم اولئك العائدون من الخارج الذين وجدوا الطريق أمامهم مفتوحاً فصعدوا على حين غفلة إلى أعلى المناصب ، واتخمت جيوبهم ـ فجاة ـ بالمال .. وكثيرة هي القوائم التي كشف عنها النقاب ، لهذا السبب أو ذاك ، فاذا بمعظم افرادها هم من اولئك الذين كان قد بعث بهم يوماً إلى بلاد العالم المتقدم لكي يعودوا إلى بلادهم فيرتقوا بها صعداً من خلال خبراتهم وتخصصهم .. فاذا بهم يسعون للانتكاس بها وتوظيفها من أجل مصالح واهداف الخصوم والاعداء ..

وغير الماسونية ، واجهات وأجنحة أخرى تعمل فيخدمة بني اسرائيل .. خذوا مثلا النوادي الليلة .. إن المال والنساء اليهوديين يعرفان كيف يحيلانها إلى مصائد ذات فاعلية كبيرة في جر ارجل الكثير من المبتعثين إلى الغرب .. وبعد أن تجر الأرجل وما اسهل أن تجر .. تفرغ الافكار ، وتجري هناك عمليات غسل ليس للجيوب فحسب ، ولكن للعقول أيضاً ..

ففى حماة الرقص والموسيقى والخمر والميسر والزنا والشذوذ .. لا يمكن لعاقل إلا أن يفقد عقله .. ولحليم الا أن يغدو حيراناً !!

٤ من الاصالة إلى التبعية :

والشيوعية هي الأخرى تسعى إلى توظيف عملية الابتعاث لتحقيق اهدافها ومصالحها في بلدان العالم الثالث .. وتبلغ بها الصراحة في هذه المحاولة حداً دفع بعض الدول النامية إلى رفض ارسال أي واحد من مبتعثيها إلى هناك ، أو على الأقل عدم الاعتراف بشهاداتهم العليا ..

إن الجامعات الشيوعية تعتمد من المناهج والبرامج والدروس والمفردات ما يستهدف تحويل افواج المبتعثين إلى الشيوعية ومنحهم القناعات الكافية بانتمائهم الجديد ، إذا اعتبرنا عملاء الامبريالية والصهيونية هم الأرتال الخامسة والسادسة التى نكبت بها بلادنا !! وان الأمر ليبلغ بتلك الجامعات حد النشاط الدعائي المكشوف الذي يتجاوز كافة الأعراف والتقاليد الاكاديمية المحترمة ..

والذين يرفضون التجارب مع هذه النبرة الدعائية يحاصرون ويمتحنون ولا يحظون بالهدف الذي جاؤوا يبتعونه : التخصص الجاد في الفرع الذي ارسلوا ليتابعوا دراساتهم فيه ..

ويعود هؤلاء المبتعثون من عالم الماركسية إلى بلادهم وهم يحملون ثلاث خطيئات علماً ناقصاً .. وعمالة مرذولة .. واندفاعاً محموماً لتدمير وإبادة كل ما يعطي أمتهم ملامحها المتميزة .. ووطنهم شخصيته المستقلة .. من أجل أن يخرجوا بها من الأصالة إلى التبعية ، ومن الخصوصية إلى العمومية ، ومن النوعية إلى الكمية .. حيث توظف على طريق المطامح الروسية الجديدة التي خلعت رداءها القيصري الاستعماري القديم ولبست ـ بدلا عنه ـ رداءاً ماركسياً جديداً رات انه اكثر قدرة على مد الأرض الروسية إلى آفاق أبعد ، وصولا إلى المياه الدافئة التي كان يحلم بها اسكندر ونيقولا !!

سعي القياصرة الى تحقيق الهدف بالايدي الروسية فقطعوا نصف الطريق .. وجاء حكام روسيا الجدد لكي يواصلوا المسيرة معتمدين هذه المرة على الأمميين انفسهم !! ابناء الشعوب المنكودة ..

وأعرف استاذاً جامعياً حصل على شهادته العليا فى التاريخ الاسلامي من جامعة احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، على يدي استاذ اذربيجاني ماركسى الملامح والقسمات ..

وعاد الاستاذ إلى بلده لكي ينشر اطروحته التي امليت عليه هناك : البابكية ،انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية ..

ويقرأ الناس اطروحته من الفها الى يائها فلا يجدون فيها الا هجوماً متواصلا محموماً ضد كل ما هو عربي مسلم ، والا دفاعاً عن كل حركة شعوبية كانت تريد شراً بالعرب والمسلمين ..

إن هذا الاستاذ هو واحد من عشرات غيره جاؤوا بعد رحلة الابتعاث البائسة لكي يكتبوا بأيد غير ايديهم ، ويتكلموا بالسنة غير السنتهم ، ويهتفوا ـ اذا اقتضى الأمر ـ بحناجر غير حناجرهم !!

٥ الابتعاث والحصانة الفكرية :

إذا تكلمنا بحساب الموازين التجارية لكي نقرب المسالة الى الأذهان فاننا نستطيع القول بأن الميزان ليس لصالح المبتعثين الى العالم المتقدم .. وما اكثر الاسباب وراء هذا الانحراف في الميزان !!

ففيما عدا قلة من الذين يذهبون إلى هناك وهم يحملون قدراً من الحصانة الفكرية والنفسية والاخلاقية تمكنهم من مجابهة الضغط والاستجابة لتحدياتها ، والخروج من المعركة سالمين .. فان الأكثرية الاكبر لا تملك اي قدر من هذه الحصانة .. ومن ثم فهي غير قادرة على مجابهة الضغوط .. انها بالفراغ الفكري ، والخواء الاخلاقي ، وانعدام الوزن النفسي .. ستنكمش وتتكسر لدى أول لقاء .. وحرام علينا أن نجازف بارسال هذه النماذج قبل إعدادها الاعداد الكافي .. اننا ـ والحالة هذه ـ كمن يختار أن يرمي بها لكي تنتحر هناك ..

إن الغواصين الذين يتوغلون في البحر إلى عمق يفوق

قدرتهم على تحمل الضغط، يتعرضون للهلاك، وان المبتعثين الذين يرمي بهم إلى بحار أوربا وأمريكا يراد لهم أن يخرجوا سالمين من اعماق لم يهيأوا اساساً للغوص فيها !!

توظيف حركة الابتعاث:

ما الذي يحدث هناك؟

إن القوى التي اشرنا إليها والتي تسعى لتوظيف حركة الابتعاث لتحقيق اهدافها ومصالحها على حساب الأمم التي قدم منها هؤلاء المبتعثون.

هذه القوى تعتمد من الاساليب والامكانات وطرائق التأثير ما يعجز عنه الوصف والاحاطة .. ومايجعل المعركة بين الطرفين غير متكافئة على الاطلاق.

ولقد جاء العصر الحديث بثورته التقنية الكبيرة لكي يتقدم خطوات واسعة في قدرةاساليب الصراع الفكري والنفسي وفاعليتها ..

هنالك اجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون ومسرح وسينما وإعلان وقد تقدمت هذا التقدم الفنى المذهل وتحركت كالاخطبوط لكي تمد ارجلها السبعة إلى كل مكان.

وتفرض هيمنتها على كل ميدان من ميادين الحياة الشاملة المعقدة المتشابكة .. والمبتعث يجد نفسه محاطاً بهذه الاجهزة حيثما تنقلت به الخطى وحيثما انتهى به المطاف ..

لابد أن يسمع .. ويرى .. ويحس .. ويتفاعل .. ويأخذ .. ويتجاوب .. إن الطرق المستمر يلوي حتى الحديد .. فكيف بالنفس البشرية التي يزداد طرق الاعلام عليها صباح مساء، وبأكثر الاساليب والصيغ اثارة واغراء .. الاتلتوي هي الأخرى، ويعاد تركيبها من جديد وفق المسارات والقوالب التي تستهدفها اجهزة الاعلام؟

عمليات غسيل المخ:

هناك التأثيرات الفكرية وهي تأثيرات تنبثق وتعمل في صميم المؤسسات والمعاهد والجامعات التي ذهب المبتعثون للدراسة فيها .سيما إذا كانت دراستها تنصب على الحقول الانسانية .. ها هنا من خلال المناهج والمحاضرات وطرائق التدريس والاساتذة المتخصصين، تجري بالنسبة للطالب المبتعث عملية غسيل للمخ من نوع مهذب – إذا صح التعبير – فاذا كانت المؤسسات البوليسية تمارس غسيل المخ بصيغها الحادة، الوحشية المناقضة لكرامة الانسان وحريته واختياره .. فانها على المستوى الاكاديمي تتم بهدوء يتضمن قدراً كبيراً من الاحترام للعقل البشري .. ولكنه احترام خادع لأنه يقود – على أية حال – إلى النتيجة نفسها في كثير من الاحيان: غسل مخ الطالب المبتعث وحشوه بما يريده رجل الغرب ومصالح قياداته العليا .. ابتداء بالتقبل الكامل لأسس الثقافة الغربية ومواضعاتها وفلسفتها ورؤاها، وانتهاء بالعمل المستمر – بعد العودة – على التبشير بهذه الثقافة وهدم كل ما يقف في طريقها

غسل الغربيون عقولهم .. فجاءوا لكي يغسلوا بدورهم عقول تلامذتهم في جامعاتنا ..

ولبس مبشرو الغرب أردية الكهنوت النصراني جاؤوا ليمهدوا الطريق للاستعمار القديم .. فلبس هؤلاء اردية الكهنوت الاكاديمي وعادوا ليمهدوا الطريق للاستعمار الجديد !!

التأثير النفسى:

هنالك – أيضاً – التأثيرات النفسية والاجتماعية، حيث يزيد الاحساس بالغربة والضرورة الملحة في الانتماء إلى البيئة الجديدة والتكيف معها والاندماج فيها .. يزيد في الاستعداد النفسى والاجتماعي (للتقبل) الذي يبدأ هيناً ميسوراً ثم ينتهي لكي يشمل جل انماط السلوك وطرائق التفكير.

يبدأ بالتقليد الشكلي في الملابس والمظاهر واللغة وبعض العادات والتقاليد ثم يمتد لكي يحتوي الشخصية ويأخذ بتلابيبها.

ومن خلال المناسبات الاجتماعية وبيئات العمل والترفيه يذوب المبتعث المتغرب شيئاً فشيئاً ويصبح ليس فقط على استعداد لتقليد الغربيين الكامل في دقائق حياتهم وتفاصيلها، وانما للمزايدة عليهم وتجاوزهم لكي ما يلبث أن يكون ملكياً اكثر من الملك ..

ونحن جميعاً نعرف طرفاً من هذه (التحف الشرقية) التي ارادت – قسراً – أن تستبدل بخزفها الأصيل ونقوشها الهادئة المنسابة .. بلوراً وكرستالا .. فاصبحت لا هي بالخزف ولا هي بالبلور والكرستال .. اصبحت مهرجاناً من الاشكال والالوان لفقت تلفيقاً مصطنعاً، فلم تعد تصلح لأن تزين بها الدور والمحلات .. لم تعد تصلح الا في باحات السيرك وأروقة البهلوانات .. ديكورات .. واكسسوارا !!

وثمة أخيراً، وليس آخراً، محاولات التدمير الاخلاقي .. تفكيك كيان المبتعث حتى آخر مسمار فيه ..

وسائل التدمير في مجتمع أصبح شرب الخمر والحشيش كتناول الخبز والماء .. وغدا الاتصال المحرم بين الرجل والمرأة كركوب سيارة أو قطار .. وقد يتم هذا التدمير والتفكيك والاستنزاف عفوياً .. وقد يخطط له لجر اقدام الذين ابدوا بعض المقاومة .. والنتيجة في كل الأحوال سواء: أن يرجع الينا هؤلاء وقد استنزفوا حتى النخاع واصبحوا مستعدين لأن يبيعوا حتى ضمائرهم واوطانهم من أجل اشباع شهوة غامرة أو نزوة عابرة .. والذين يحاولون أن يمارسوا الحرام في السر، لسبب أو آخر، ويسعون إلى تغطيته كي لا يؤثر على مراكزهم الاجتماعية في بلادهم .. تتولى اجهزة التقاط الأسرار، الكشف عن الأسرار، فما تزيد هؤلاء الوجلين الا وجلا، وما تزيدهم الا خضوعاً لمن يقدر على هتك الحجاب فيعرضهم للدمار ..

● المركز الاسلامي في قبرص

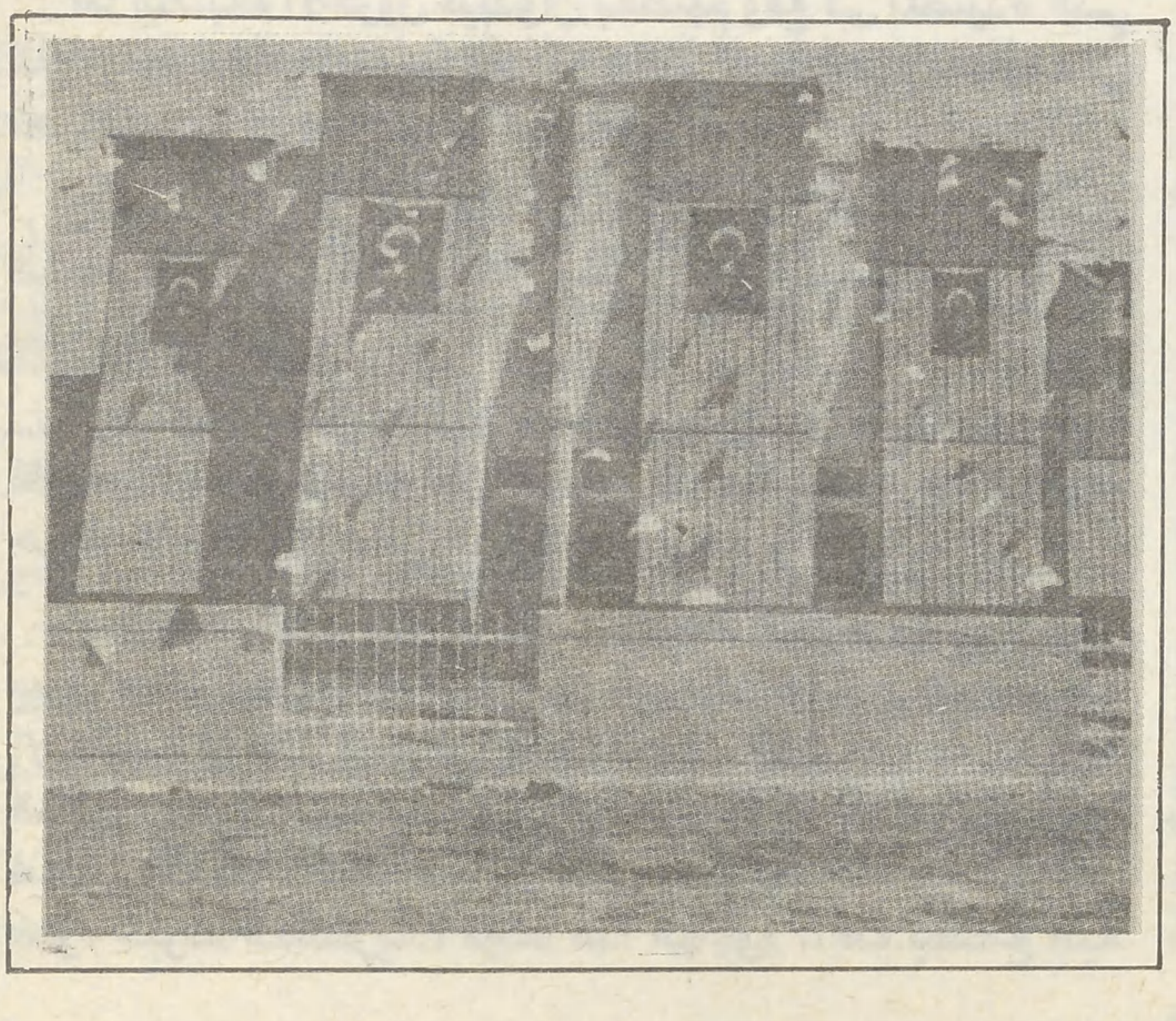

●● في حمأة الرقص والموسيقى والخمر والميسر والزنا والشذوذ .. لا يمكن لعاقل إلا أن يفقد عقله .. ولحليم إلا أن يغدو حيرانا

● المبتعثون إلى عالم الماركسية يحملون إلى بلادهم ثلاث خطيئات : علماً ناقصاً .. وعمالة مرذولة .. واندفاعا محموما لكي ما يعطي الأمة ملامحها المتميزة

أدوات .. على أية حال من الاحوال .. والذي يستعبد نفسه لشهواته تهون نفسه عليه وتصبح اكثر استعداداً لاستبعاد الآخرين ..

وفينا من المبتعثين من لا تزال المشكلة الجنسية تؤرقه ليل نهار ، بسبب من الظروف المعقدة الصعبة التي يعيشها المسلم والتي لم يأذن بها الله ورسوله .. فما أن تطأ قدما الواحد منهم ديار الغربة حتى يصبح على استعداد من أول لحظة لأن يقاد من شهوته !! أما عقله وضميره فانه يهبها لهم يفعلون بهما ما يشاؤون .

ويخطر على البال هنا ، من بين حشد كبير من الوقائع والنماذج ، ذلك الضابط الطيار الذي استهوته اميركية حسناء ، يهودية الهوى والانتماء . فقادته بطائرته الميك ١٧ ، قبل معارك حزيران ١٩٦٧ ، إلى اسرائيل ، واغلب الظن انه لا يزال يعمل هنا ، ويقال انه كان واحداً ممن انقضوا بطائراتهم على المواقع العربية الغافلة في الصباح الحزين ..

ويخطر على البال كذلك – وفي مقابل هذا – ماحدثني به ضابط كبير القدر ومؤرخ معروف ، من انه ذهب إلى انكلترا في الاربعينات مبتعثاً لدورة فى العلوم العسكرية .

دخلت الغرفة التي أعدت لمنامي – يقول الرجل – فاذا بانكليزية حسناء تسوي اغطية السرير ، فاشحت بوجهي عنها ، وأدرت ظهري لها ريثما تتم مهمتها ، ولكن مهمتها طالت باكثر مما يجب . ولمحتها بطرف عيني تعبث بالملاءة ثم تعيد صقلها من جديد .. فلما لم تتلق مني ما يشير إلى شيء .. اكملت مهمتها ووقفت حذو السرير وسالتني : اثمة شيء آخر؟ اجبتها بخشونة : كلا .. واحذرك مرة أخرى أن تعيدي اللعبة إياها .. اخرجي ..

في اليوم التالي استدعاني الضابط الانكليزي المسؤول عن الدورة .. وهنأني ، وكتب إلى قيادتي في العراق تقريراً مترعاً بكلمات التقدير والاحترام !!

أما الضباط الآخرون فيبدوان بعضهم وقع فى المصيدة التي كان ريقهم يتحلب لطعمها اللذيذ ، والتي نصبت لهم بمهارة لكي تحيلهم إلى ادوات بأيدي الشياطين ..

وأغلب الظن أن الضابط الانكليزي وجد نفسه ازاء الرجل الشهم أمام امر واقع فما كان منه ، تغطية للعبة ، أن يبعث بتقريره المذكور ..

ترى كم واحد من امثال هذا الرجل لم يخونوا الله فى بعثتهم فقطعوا الطريق على مراكز التوجيه فى ممارسة جريمة توظيف حركة الابتعاث لتحقيق المصالح والمنافع والاهداف ؟!

استطاعت الاميركية ان تقود الضابط الأول من شهوته لكي يهرب بطائرة عربية ثم يغير بها علي بنى قومه .. ولم تستطع الانكليزية أن تخترق جدار الايمان الصلب الذي تميز به الضابط الثانى ، فقدم لأمته كتاباً عن (اليهود ومعركة المصير) يحذرها فيه من احتمالات قيام اسرائيل بشن حرب كاسحة ، ويحدد على ضوء خبرته العسكرية ، موعد هذا الهجوم .. فلم يستمع إليه احد .. لأن العرب لا يقرأون – كما يقول موشى ديان – وكان ما كان !!

٦

خطأ التعميم والحلقة المفرغة :

إن هذه الحادثة النموذج تحتم علينا الانقع في خطأ التعميم وألا نغرق في التشاؤمية .. فثمة في افواج المبتعثين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورحلوا إلى الغرب لا لكي يقبسوا علمه ومناهجه ،محافظين على عقيدتهم وشخصيتهم ورؤيتهم فحسب ، بل أن يمارسوا بدورهم التأثير المعاكس فيحاربوا في الساحة الغربية دفاعاً عن عقيدتهم ويحققوا لها الكثير من المكاسب والانجازات ..

ولكن هؤلاء – على أية حال – قلة بالنسبة للأكثرية التى تحدثنا عنها .. إنها اشبه بحالة استثنائية تشذ عن القاعدة .. والقاعدة هي التي تهمنا – ها هنا – بالدرجة الاولى ..

ويزيد الأمر سوءاًأنه قد رتب – على ما يبدو – بين الطرفين .. بين مراكز التوجيه في العالم المتقدم وبين بعض قيادات في العالم الاسلامي ، وفق خطة (الكماشة) المحكمة .. فلا يبتعث إلى الخارج – في الأعم الأغلب – الا من يملك استعداداً للاسهام فى اللعبة وتقبل نتائجها ، ولا تفتح أبواب العمل الثقافي أو السياسى أو الاداري بعد العودة – في الأعم الأغلب – إلا للنماذج إياها .. بينما توصد الأبواب وتوضع الحواجز والعقابيل أمام العناصر الايجابية ذهاباً وإياباً .

وبمرور الزمن يزداد عدد اولئك العائدين من ديار الغربة وقد حصلوا على الشهادات العليا .. نعم .. ولكنهم هزموا في كل شيء .. فى ضميرهم واخلاقهم وفكرهم ونفسيتهم .. يزدادون عدداً ، ويتحركون ، أو يحركون لتغطية واشغال جل الكوادر المتقدمة في ميادين النشاط المختلفة فيقومون بدورهم ، طوعاً أو قسراً ، بارسال ارتال جديدة من المبتعثين على غرارهم تماماً .. دونما فحص أو اختيار أو تحصين ..

لكي يذهبوا إلى هناك فيكسبوا – لا اقول العلم – ولكن قطعة صغيرة من أرضه .. ويخسروا أنفسهم .. وماذا ينفع الانسان إذا كسب العالم وخسر نفسه ؟!

إنها – اذن – الحلقة المفرغة التي تزداد اتساعاً وإحكاماً يوماً بعد يوم لكي تستوعب المزيد من افواج المهزومين والمأزومين .. فهل إلى كسرها من سبيل ؟!

٧

التأثيرات الثقافية :

نعم .. وبكل تأكيد ..

بمجرد أن يتوفر الاخلاص وحسن النية والوعي النافذ العميق ..

فثمة – كما ذكرنا في بدء هذا العرض – نوعان من الدراسات يتوجه الطلبة المسلمون إلى الخارج لاستكمال تحصيلهم فيها : الدراسات الانسانية (كالأدب والتاريخ والفلسفة والاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية والقانون .. إلى آخره ..) ، والدراسات العلمية البحتة والتطبيقية (كالهندسة بفروعها المختلفة والطب والفيزياء والكيمياء والصيدلة وعلوم الحياة والرياضيات والفلك والعلوم الزراعية .. إلى آخره ..) .

ولأكثر من سبب يبدو – كما مر بنا – ألاّ ضرورة لابتعاث المسلمين لاستكمال دراساتهم في الحقول الانسانية ، وبالعكس فان سعيهم لاستكمال الدراسة فى الحقول العلمية البحتة والتطبيقية ، يغدو – وفق شروط معينة – ضرورة ملحة ..

ذلك أن حقول الدراسات الانسانية بكافة فروعها انما تستند فى تفاصيلها وجزئياتها على قاعدة فلسفية شاملة ورؤية عقيدية أو فكرية (ايديولوجية) تكون بمثابة الضابط الموجه والدليل لكافة الجزئيات في أي حقول هذه المعارف

ومن ثم فان التأثيرات الفكرية والعقيدية والفلسفية واسقاطاتها في العقول والنفوس ، تصوراً وسلوكاً ، لابد أن تفعل فعلها لدى الطلاب الدارسين ، بحيث أنهم يضطرون في معظم الأحيان إلى تقبل هذه الاسس الفلسفية والفكرية بدرجة أو اخرى على حساب عقيدتهم الاسلامية وفكرهم الايماني ، ويعودون إلى بلادهم وقد مسخوا بالصيغة التى ارادتها لهم الجامعات والمؤسسات التي درسوا فيها هذا العلم الانساني أو ذاك ..

وما اكثر ما جر هؤلاء الوبال على ابناء امتهم المسلمة بعد عودتهم إلى بلادهم وهم يحملون فكر الغرب العلماني وعقائده المادية ورؤاه المنفعية الصرفة .. عادوا لكي يخرجوا – بدورهم – اجيالا اكثر انحرافاً عن جادة الاسلام وبعداً عن صراطه المستقيم .

ومهما تحصن الطالب بالثقافة الاسلامية قبل أن يذهب إلى الخارج ، ومهما توغل حسه الايماني في أعماق فكره ونفسه ووجدانه ، فانه في ظروف الغربة والضغوط النفسية والفكرية والتهديد بالمستقبل ، والاغراء بأشد الاساليب خبثاً ومكراً .. انه لا بد وأن يتقبل قدراً من التأثيرات (السلبية) قد تشوه رؤيته الاسلامية وتبعد إلى مناطق الشك والظلال بعضاً من قناعاته وبداهاته السابقة ..

الابتعاث الضروري :

فاذا ما تذكرنا أن العالم الاسلامي في الربع الأخير من القرن العشرين هو غير ما كان عليه فى الفترات التي سبقت ذلك فيما يتعلق باتساع مجال الدراسات الانسانية وانتشار الجامعات والمعاهد ومؤسسات التخصص العالي ، ادركنا كيف أنه ليس ثمة ضرورة لارسال الطلبة المسلمين إلى الخارج لاستكمال دراساتهم في حقول المعارف الانسانية .. اللهم الا إذا أريد بذلك منح المسلم ، بعد تمكنه الأصيل من فكره الاسلامي وعقيدته ، وبعد اجتيازه مراحل متقدمة في دراساته الانسانية ، منحه فرصة الاطلاع على الجانب الآخر من الفكر الوضعي والعقائد المضادة لكي يمتلك القدرة على المقارنة والنقد والمجابهة الواعية .

وعلى العكس من هذه الحقول ، تبدو ضرورية جداً مسالة ارسال طلبتنا إلى الخارج لتلقي دراساتهم في حقول العلوم النظرية والتطبيقية التي اشرنا إلى بعض فروعها .. فمما لا ريب فيه أن الغرب يتفوق علينا بمدى بعيد في مجال تقدمه العلمي والتقني ، وأنه مهما تقدمت الدراسات العلمية والتقنية في بلادنا ، وانتشرت مؤسساتها، ومهما اتسع نطاق التعليم الجامعي في هذا الميدان .. فان الغرب سيظل ، لعدة عقود قادمة على الأقل ، هو صاحب السبق والريادة في هذا المجال ..

ولمن يريد أن يدخل معه فى السباق الحضاري المرجو أن يذهب إليه لكي يرشف من النبع نفسه ويتعلم فنون العلم الغربي من مصادرها الأصيلة ، ومن خلال مستوياتها العليا ، من أجل تضييق الفاصل الزمني وكسب الوقت وتحقيق الانجاز بزمن قياسى .

تفريق لابد منه :

ثم اننا يجب أن نفرق ، وبشكل حاسم ، ونحن نرسل طلبتنا إلى الخارج ، بين العلم نفسه ، وبين فلسفة العلم ، ولنا في الاولى لن ناخذ وبأسرع وقت ما نقدر على أخذه أما في الثانية ، حيث التصورات والقيم والفلسفات والرؤى المجافية لفكر الاسلام المضادة لعقيدته ، المناقضة لبداهاته وقناعاته .

فان علينا أن نشعل الأضواء الحمراء كيلا تذوب شخصيتنا وينمحي وجودنا ونصبح مجرد اتباع ، أو مسوخاً للغربيين تعج بلادنا بالمهندسين والاطباء .. ولكنها تفتقد العقيدة والسمة والملامح !!

وكذلك علينا ، ونحن نبعث بطلبتنا إلى الخارج لمواصلة دراساتهم في ميادين العلوم البحتة والتطبيقية ، أن نتحرك على ضوء برنامج عمل ذي معايير دقيقة وصارمة كي لا نعرضهم هناك للضياع ..

معايير تتعلق بالعمر المناسب ومدى الحصانة والفاعلية اللتين تحددهما سلسلة من الاختبارات .

كما تتعلق بالبيئة التي سيبعث إليها بهؤلاء والتي يتوجب اختبارها جيداً على ضوء دراسة عميقة للعلاقات الدولية والظروف الحضارية .

ولن ننسى هنا أيضاً الاشارة إلى ضرورة وضع اجهزة دقيقة وفاعلة ، للرقابة على سلوك المبتعثين هناك يمكن أن تلحق بالمؤسسات الدبلوماسية أو القنصلية ، وتحديد قدر من ضوابط الجزاء والعقاب ..

٨

مهمة المبتعثين :

وإنها لفرصة ثمينة أن يجد المبتعث المسلم نفسه فى مجتمع جديد ، غير اسلامي ، لكي ما يلبث أن ينطلق بالتنسيق مع سائر اخوانه المبتعثين ، لكسب الوقت والافادة من الفرصة من اجل ايصال صوت الاسلام وتقديم فكره الأصيل إلى المجتمعات التي لا تعرف عنه الا القليل ، المشوه ، المبتور .. خاصة إذا ما تذكرنا كيف أن التأثيرات الصليبية والشيوعية والصهيونية والاستعمار ، تعمل عملها الدعائي والثقافي العنيد المستمر لتدمير كل ما هو اسلامي داخل تلك المجتمعات وخارجها ..

ولكن مما قد يوازن مسالة الصراع ضد هؤلاء الخصوم الذين يتميزون بالشراسة والماكيافيلية والخبث ، ان المجتمعات العلمانية والمادية ، أخذت تعي اكثر فاكثر ، حجم مأساتها ، وتلتاع ، اكثر فأكثر ، بالعذاب الذي تمخض ويتمخض دائماً عن كل تجربة لا تحسب للموقف الديني أيما حساب جاد ..

إن تزايد هذا الاحساس ، وتعميق ذلك الوعي قد يمنح

● المركز الاسلامي في اليابان .

الاسلام فرصة جيدة في صميم تلك المجتمعات تمكنه ، ليس فقط من تحقيق قدر من التوازن في القوى عبر صراعه ضد الخصوم ، لكن ـ أيضاً ـ بالتفوق عليهم واتخاذ مواقع الهجوم بدلا من الاكتفاء بالدفاع ورد الشبهات .. وتلك هي مهمة المبتعثين الذين يعايشون تلك المجتمعات السنين الطوال ويصبحون اقدر ـ بمرور الوقت ـ على التواصل والتحاور معها .. على غزوها في صميم قناعاتها وتجاربها .. من اجل اعلاء كلمة الاسلام في عالم أصبح التواصل فيه أكثر استعداداً لتقبل تجربة هذ الدين العظيم من أي وقت مضى .

بناء المبتعث :

إنه يتوجه على المبتعث المسلم أن يعمل ، أو يجاهد بعبارة ادق ، على مستويات ثلاثة لكي يتحقق بالحد الأقصى من فاعليته العقيدية هناك في المجتمعات التي وجد نفسه فيها .

ا ـ جهاد النفس وما يقتضيه من دفوع وإرادة وعزم ومقاومة .

ب ـ الجهاد مع اخوانه في نطاق مجتمعاتهم الاسلاميه الخاصة كي تزداد الأواصر ، وتتمكن التجربة في الأرض الجديدة ، وكي تنسق الطاقات وتحمي من كل ما من شأنه أن يهددها بالتفكك والتبعثر والضياع .

جـ ـ الجهاد في صميم المجتمع العام المسلم .. وتلك هي النتيجة التي تتمخض عن قدرة المبتعث على تحقيق النجاح في المجالين السابقين .. وها هنا يمكن للمبتعث أن يستخدم كل اسلوب ممكن لتحقيق المهمة التي عاهد الله على ادائها بالأمانة المطلوبة والعزم الصادق الأكيد ..

عطاء :

فاذا ما اتيح للمبتعث أن يرجع إلى بلاده ، عاد وهو اكثر وعياً واعمق ادراكاً لمتطلبات الدعوة .. قديراً على مجابهة التحديات والتفوق عليها .. فها هو ذا يعود من صميم مجتمع تجسدت فيه وبشكل مكثف كافة الشرور والمآسي التي لا يكاد العالم الاسلامي ـ على شروره ومآسيه الكثيرة ـ يعاني عشر معشارها .. ومن ثم فهو اقدر على تبيان الخطأ والصواب واقناع الخصوم بصواب موقفه وجدواه ..

إن الرحيل يعلم كثيراً .. يفتح آفاق الذهن ، ويمنح الانسان مرونة فذة في التعامل مع الاشياء والحكم عليها .. وليس من جرب كمن لم يجرب .. فكيف إن انصب ذلك على أرضية من الفكر المستنير والرؤية العقيدية الشاملة ؟ إن الرحيل حينذاك سيزيد قدرة المسلم على العمل المرن الواعي البصير ويمنحه سلاحاً اكثر مضياً فى البتر حيثما يتوجب البتر ، وفي الاقناع حيثما يتوجب الاقناع ..

إن المبتعثين العائدين من الخارج ، وقد عايشوا التجربة هناك جهاداً من اجل التحقق الأعمق بالاسلام ، ومن اجل المجابهة الأكثر فاعلية ضد خصومه .. إنما هم نماذج جيدة قد تحقق لاوطانها ، إذا استمرت على العطاء ، الكثير الكثير مما لا يمنحه اولئك الذين اضطرتهم الظروف ، أو اختاروا ـ لسبب ما ـ أن يظلوا في بلادهم حيث هم ..

وثمة الكثير من المشاكل الفكرية والنفسية والاجتماعيةالتى يواجهها المبتعث المسلم في البلاد الغربية ، منها على سبيل المثال لا الحصر وكما مر بنا : التاثيرات الاعلامية ، الضغوط الثقافية المضادة ، الحصار النفسى ، الغربة والحنين .. التهديد بالضمانات المعيشية .. الاغراءات اللا اخلاقية فى مجتمع عار مفكك تبتذل فيه الشهوات وترخص حتى تكاد تصبح خبز الانسان اليومي ..

ولكن الضغوط المتزايدة ، وفي حدودها المعقولة ، قد تدفع الانسان المسلم هناك ، إلى نوع من الغيرة ، من الاعتداد بالذات من القدرة على المقاومة ، من الرغبة الممتعة في الاستجابة للتحدي والرد عليه بمزيد من الانضباط والاستعلاء والتوحيد والمجابهة .. إن الصراع سيغدو آنذاك ، رغم تكاليفه الباهظة ، ممارسة يومية متحدية ممتعة .. واننا لنتذكر هنا مضمون واحد .. من أحاديث الرسول عليه السلام .. إن المسلم كلما غض طرفه عن النساء كلما ازدادت في قلبه حلاوة الايمان !!

وإنها لحلاوة حقاً يستشعرها كل من كتب عليه أن يقاوم فى صميم النار فيعرف كيف يخرج منها متطهراً نقياً ، دون أن تصيبه بالحروق ..

إن الحل المناسب للمشكلات التي يعانيها المبتعث هو هذا : المزيد من تأصيل الذات والتحقق بما سماه الرسول عليه السلام (الجهاد الأكبر) .. أي المقاومة على مستوى النفس .. ولابد أن ينضاف إلى سعي جاد على مستوى آخر .. مستوى الجماعة الاسلامية المتواجدة في بلاد الغرب لتحقيق قدر اكبر من التنسيق بين الطاقات ، وتجميعها ، وتنظيمها ، من اجل أن تصب في البؤرة الواحدة فتكون اكثر فاعلية وعطاء .. تعرف كيف تحرق وتنير في الوقت نفسه !!

فالذئب لا تاكل من الغنم الا الشياه القاصية ..

وصدق رسول الله ..

الجندي الجريح

شعر: عدنان النحوي

اتركيـهِ هناك ... ! مازال فيـهِ رَمَـقٌ خافـقٌ وهمسُ ضُلـُـوعِ
اتركيـه ... ! ولا تهيلـي عليه كومة من تُرابـِه المفجـُـوعِ
لم يَزلْ سيفه المدلّـى على الأر ضِ ندياً من طعنـةٍ ونَجيعِ
لم تزلْ كفُّـه تشـُـدُّ عليـهِ وصَدَى المكـرُمات بين الدروعِ
لم يَمُتْ قلبـُـه وما مـات عَزمٌ كان بالأمس شـُعلةً من خشوعِ
بين جفْنَيـهِ جذوَةٌ من يَقيـنٍ وعلى ثغره ابتسامُ الربيـعِ
ومحيّاهُ مُلهـمٌ قبسَ الشو قِ لِساحٍ وجَولـةٍ وجمـوعِ
وصهيلُ الخيـولِ في أذُنَيـهِ بين صيـدٍ هَوَتْ وبَين قريـعِ

* * *

مِنْ رُبا مكـّـةٍ أطلَّ فألقـى خطـوَه في مشارفٍ ورُبـوعِ
سكبَ الظلَّ في هجير الصحارى وحنانـاً لتائـهٍ وهلـوعِ
فارس كان حَومَـةً من نـزالٍ شقّ في الدهر ظُلمةً من هجوعِ
يتخطىّ الذّرى .. ! على كـلّ دربٍ صيحةٌ من نِدائـهِ المرفـوعِ
في ربا الصّين .. من مآذنها الخضـرِ ومن قلعةٍ وحصنٍ مَنيـعِ
ومن المغـربِ المندّى بطيبٍ ومن القدسِ نفحةٌ لرجـوعِ
زرع الأرض كلَّهـا وسـقاها ورواها هدى وحسـن صنيـعِ
وطوى لفحـة الهوان ونَدّى من فيـافٍ مفجوعـة وضلوعِ
حملته القـرون يصنـع أمجا داً ويُعلـي مُجنّحـاتِ الفُـروعِ
حمَل النـورَ والضِّياءَ بيُمنا هُ كتابـاً من آيـةٍ وبديـعِ
والنصالَ الحمراء تقطع أجيا لاً تهاوَتْ من جاحـدٍ ومَنـوعِ
بَين أمـنٍ لخاشـعٍ وأمـانٍ وطعـانٍ لكافـرٍ وجـزوعِ
انه غرسة النبـوّة فـي الأر ضِ وطيـبٌ من عودها والجذوعِ

* * *

اتركيـه هنيهةً ... ! لا تظُنـّي أنّها ضجْعـةُ الوداع المُريـعِ
ما رمتهُ الجراح ... ! ما خانه السـّـرْجُ ... ! وماضلَّ في هوى وَوُقوعِ
بلْ أحاطتْ بهِ المقاديـرُ تَبلو هُ على عـزّةٍ وصَبـرٍ وَسيـعِ
بَين مَكـرٍ ملفّـعٍ مِنْ نِفـاقٍ وصريح مِنَ العداءِ وضيـعِ
أحدَقَتْ ظلمةُ الليالـي وشَقّتْ مِن جبالٍ وفتّحَتْ من صُـدوعِ
ومضى ثابتـاً .. يَمـدُّ مع الليـلِ شُموعاً موصولـةً بشُمُوعِ
يتحرّى دُرُوبـه بين أشـوا كٍ تدمّي وبين عضـّةِ جـوعِ
ونيـابٍ مجنونـةٍ وأظافيـرَ تلوّت على بقَايـا صريعِ
وتولـى من الصحاب صحابٌ وضجيع على حنايـا ضجيـعِ
لا يُبالـي بمن يُساق قطيعـاً تائهاً بين زَحمـةٍ من قطيـعِ
وهو كالطودِ في ميادينهِ الحمـر قروناً ممتدّة الترويـعِ

* * *

اتركيـه هنا ... ! فهذي روابيـه ... ! على لهفـةٍ لها ونـزوعِ
كلما هبّت النسائم أحْيتْ من جراحٍ وهيّجَت من دُمـوعِ
ينثر الدرّ في مرابعها الخُضـر وفي منزلٍ ووادٍ بديـعِ
لا تُراعي ... ! فسوفَ ينهض للميـدان نـور الهُدى ويُمن الطلوعِ
يَستعيدُ الأمجاد من رونق الأفـقِ جموعاً متبوعـةً بجموعِ

الفتنة أشد من القتل

الدكتور محمد مصطفى الزحيلي

الفتنة في اللغة تعني : الخبرة وإذابة الذهب والفضة ، والضلال والاثم ، والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال ، والجنون والمحنة ، والابتلاء والمال ، والأولاد واختلاف الناس في الآراء ، **والجمع فتن ، والفعل :** فتنه يفتنه أوقعه في الفتنة .

وهذه المعاني جميعها وردت في القرآن والسنة ، وورد التحذير منها والتنبيه من خطرها وأثرها ، وخاصة أعظم الفتن وأشدها وأكبرها ، وهو الشرك ، فقال تعالى : «**والفتنة أشد من القتل**» **(البقرة : ١٩١)** أي والشرك أعظم من القتل في الحرم وهو ما ورد في سبب نزول الآية وقاله جميع المفسرين (ابن كثير : ١/٢٢٧) ، وقال تعالى «**والفتنة أكبر من القتل**» **(البقرة : ٢١٧)** ، أي الشرك أعظم من القتل .

وقد فتن آدم ثم أخرج من الجنة ، ويفتن الناس في كل زمان ومكان واليوم يتعرض المسلم لفتن كثيرة ، لا تعد ولا تحصى ، تحيط به من كل جانب ، وتهدده في وجوده وحياته ، وفي أخلاقه وسلوكه ، وفي دينه وعقيدته ، منها :

١ ـ فتنة المال وما فيها من جمال ومتعة ، وإغراء وتأثير ، وتفاخر في الأثاث والعمران وتطاول في البنيان ، وتظاهر في الزينة ، وتحايل في الملابس والأزياء ، ويغدو المال من هذا ، ويروح الى ذلك ، ويلهث ثالث وراء الغنى والثروة ، ويشغل رابع بلقمة العيش ، ويطوي خامس من الجوع ، ويختفي سادس من الفقر ، ويتلوى سابع من الاستغلال والجشع وابتزاز المال ، ويسعى ثامن وراء المادة وكأنها الغاية القصوى في الحياة ، والهدف المنشود فيها ، فلا يترك سبيلا إلا طرقه ولا وسيلة إلا ولجها ، لا يفرق بين حلال وحرام ، ولا بين ممنوع ومرغوب .

ويغذي هذه الغرائز إعلام موجه ، ليجعل من المال سحراً يحقق المعجزات ، وهدفاً تقطع له المفازات ، وأملا تهون أمامه المصاعب ، ويسري في النفوس المريضة أن الحياة كلها مادة ، ولا شيء غيرها ، ولا مبدأ بعدها ، فتخلد الى الأرض ، وتلصق الى الثرى وتحط الرحال عن غيرها من المعالي والقيم والمثل والمبادىء .

بل تضع أحدهم هذه المعاني تحت القدم ، ويمتطيها لجمع المال ، وهو يدري ـ أو لا يدري ـ أنه أصبح عبداً للمادة ، وأن المال صار صنماً وإلهاً يستذل النفوس الخوارة .

٢ ـ فتنة النساء والجنس : وهي فتنة البشرية من القدم ، ولكنها بلغت القمة والذروة في هذا العصر ، وحققت تجارة الجنس مكاسب عظيمة للمفسدين في الأرض ، وبلغوا بها غاياتهم الدنيئة ، وفرض الشيطان بذلك نفوذه على قطاعات واسعة ، وتفنن الناس اليوم في الأساليب لاستغلال فتنة الجنس .

وصارت المرأة سلعة رائجة في مختلف الجوانب ، وخاصة في الأفلام والتمثيليات والقصص والروايات التي احتكرت المسرح والسينما ، والراديو والتلفاز ، والصحف والمجلات التي شقت طريقها الى كل مدينة وقرية ، والى كل بيت وخيمة ، يرافقها ضيق ذات اليد من جهة ، وتغال في المهور من جهة ثانية ((وأبواب مفتوحة للدعارة ، واختلاط مريب ، واجتماعات مشبوهة ، ومناظر مريبة ، ونهود مكشوفة وشعور متطايرة .. ، وحب وغرام ، ونظرة وابتسامة ، وسلام وموعد ولقاء يؤدي الى الدمار والهلاك ، ويقذف الحمم على الناس ، وكأنها قذائف من جهنم .))

٣ ـ الفتن السياسية : التي تغطي المعمورة اليوم في السلم والحرب والوفاق والاختلاف والنصرة والخذلان ، والوحدة والانفصال ، واللقاء والافتراق ، والاتحاد والتنافر ، والكر والفر ، والاجتماعات والمؤتمرات التي تقع بين الجبهات السياسية ، والدول المجاورة والصديقة

■ التمسك بكتاب الله عز وجل هو المخرج من الفتن ، فهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه .

■ اللجوء إلى الله تعالى بالاستعانة والاستغاثة والتوكل الصادق ، وسيلة المؤمن لتجنب الوقوع في الفتن ..

■ المفتون في الدنيا، يتخبط فيها، ويسقط في ساحاتها، يقوم من فتنة ليسقط بأخرى، ويكون بذاته فتنة لغيره، فيستشري الفساد، ويعم السوء.

■■ يتعرض المؤمن لسيل من الشبه والأضاليل، لتشكيكه في عقيدته، ولتلبيس الحقائق عليه.

والمحايدة، ويقف اليمين مع اليسار أحيانا ثم يتصارع معه على مسرح آخر، ويلتقي النقيضان ويجتمع الضدان، ويتعانق الخصمان، ويتوحد العدوان أو القطبان، وينتقلان من حرب الى اتحاد، ومن وحدة الى حرب ...

وكأن السياسة مسرح للكرتون، وتمثيل وألاعيب، ولعبة للأمم والشعوب، ودمى على مائدة الشطرنج ..

ويجلس كثير من المسلمين على مقاعد المتفرجين، لا يدرون ماذا يجري حولهم، ويقصر فهمهم عن المقصود والهدف، كأكثر الناظرين الى شاشة التلفاز والسينما، ثم تحيط بهم الفتن من كل جانب، ولا يفقهون تعليلا ولا تفسيراً، ويتيهون فيها فساداً وضلالا.

ويصدق في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل» الحاكم عن ابن عمر وصححه.

٤ ـ **فتنة السلطة**: لمن يمارسها ويستغلها ويخدع بها ويستخدمها ضد غيره فيغتر بها، ويسقط فيها وبعدها الى الهاوية وبئس المصير، وفتنة السلطة لمن تمارس عليه بأبشع الصور في الشؤون المدنية والسياسية، بل حتى في القضاء والعقيدة والعبادات.

ومنها الفتن الدينية التي يثيرها شياطين الانس والجن، ويستخدمون جميع الوسائل فيها، ويوجهون سيلا هادراً من الشبه والأضاليل لتشكيك المؤمن في عقيدته وتلبيس الحقائق عليه، وتدعوه ذات اليمين وذات الشمال، وتعرض له ـ بل تفرض عليه ـ آلهة مزيفة وكأنها حقائق قائمة، وتتجه هذه الأجهزة لاغتيال العلم فتجعل من المدارس والمناهج أرضاً خصبة عند الأطفال والناشئة.

وتلتقي هذه العقائد المزيفة في محور واحد، هو ابعاد المسلم عن دينه وتشكيكه في قيمه ومبادئه، لتحول عقله وقلبه من فطرة الايمان والتوحيد الى دعايات براقة، وشعارات جوفاء، وعبارات خاوية، وكأنها مستقاة من **بروتوكولات حكماء صهيون**.

٥ ـ **الفتن الفكرية**: التي يبعثها الشيطان بقرنه، ليحرك الجاهليات القديمة، ويضفي عليها جاهليات جديدة **كالعنصرية والاقليمية والقومية والعالمية والقبلية والتقدمية والرجعية والوجودية والدهرية والعلمانية** ... وغيرها مما يثار ويحرك ويقذف به الى صفوف المسلمين لاحياء الفتن، واشغال الناس، واشعال الثارات، وتفريق الطاقات، وبلبلة الأفكار، واللعب بالعواطف والعقول، ليصبح المرء أمام الفتن كالريش في مهب الرياح.

ومن هذه الأمثلة يظهر فعلا أن الفتنة ـ بمعناها العام أو الخاص ـ أكبر من القتل، وأشد إثماً وخطراً وفتكاً منه، لأن القتل قد يقتصر على شخص أو عدد معين، ويؤدي الى الموت وانتهاء الحياة للانتقال الى العالم الآخر، أما الفتنة فانها أكثر شمولا واتساعاً، وأوسع نطاقاً وأرضاً، وأدعى للنجاح والقبول، وأن المفتون في الدنيا يتخبط فيها، ويسقط في ساحاتها، ويقوم من فتنة ليسقط بالأخرى، ويكون بذاته فتنة لغيره، فيستشري الفساد، ويعم السوء، وينتقل كالنار في الهشيم.

أسباب الفتن:

والسؤال الذي يطرح نفسه: **ما هو الباعث والداعي لقبول الفتن وانتشارها**؟ والجواب أن دواعي الفتنة تكمن في الانسان ذاته، وتنحصر بأمرين أساسيين:

● **الأول**: فطرة الانسان التي جبل عليها في تركيب الخلقة من جسم وروح، وما أودع الله فيه من غرائز وميول وعواطف تدفعه الى الاخلاد الى الأرض، والتعلق بالمادة، وتحثه على تحقيق المنافع الجسدية، والمنافع المادية، والرغبات الذاتية، والشهوات الحيوانية.

● **الثاني**: ضعف الايمان أو فقد الايمان بالله واليوم الآخر والكتب والنبوات، وما ادخر الله تعالى للانسان في الغد القريب واليوم الآجل فينظر الانسان الى الكون والحياة نظرة سطحية تبعده عن جوهر الحقيقة، ويعطي الدنيا وزينتها ومفاتنها أكثر مما تستحق ويغفل عما عند الله مما هو خير وأبقى، بل يغفل عن نفسه وطبيعته ووظيفته في الحياة، وعما خلقه الله لأجله، وما استخلفه فيه، ويستعجل الملذات والرغبات والشهوات والمنافع.

ومن خلال الأمرين السابقين يدخل الشيطان، ويسري في الانسان مسرى الدم، ويتسرب دعاة الفتنة، ويغتالون الغافلين عن الله وعن أنفسهم، ويغرون السادرين في الغي، ويفتكون بهم، ويوقعونهم في المهالك، ويردونهم فى المفاتن، ويحركون بواعث الفتن الكامنة، ويوقدون النار تحتها لتشتعل وتحرق، ولذا قيل: **والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**.

■ يتعرض المسلم اليوم لفتن كثيرة، لا تعد ولا تحصى، تهدده في أخلاقه وسلوكه، وفي دينه وعقيدته، وفي وجوده وحياته.

■ صارت المرأة سلعة رائجة في مختلف جوانب الحياة.

الدواء والعلاج من الفتن :

والسؤال الثاني الذي يوجه لنا : هل يفهم من كلامنا التشاؤم والاستسلام والتخاذل أمام الفتن ؟

والجواب أننا نعرض الواقع ، وأن الحياة كلها فتن للابتلاء والاختبار والامتحان لتكون سبيلا للآخرة ، قال تعالى : **«الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور» (الملك : ٢)** .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة»** . رواه ابن حبان ، موارد الظمآن : ٤٥٣

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«إن بين يدي الساعة لفتناً كقطع الليل المظلم»** رواه ابن حبان

وتحيط بالمسلم اليوم فتن كثيرة ، وكأنه يعيش عصر الفتن ، وتضع أيديها على الخناق ، فيخشى على نفسه أن ينزلق بها ، أو أن تدركه إحداها ، أو أن يصيبه شظاها ، ويفتش عن سبل الأمان وسفينة النجاة ، ويخاف منها العلماء والأتقياء والخواص ، فكيف بالعامة وأغلبية الناس ، وقد تشابهت الأمور ، وتشابكت الأفكار ، وعم الظلام ، وارتفع الدخان والغبار .

والمسلم المعاصر هو أرض المعركة ، وهو الصيد المطلوب ، والمتفرج القابع ، ولا حول له ولا قوة ، تقذفه الرياح يميناً وشمالا ، وتلقي في طريقه المسامير ، وتوضع له الحواجز ، وتحفر أمامه الخنادق وتطلق عليه الرماح والسهام ، إن نجا من هذا ، أصابه ذاك ، وإن لم يسقط هنا ، سقط هناك ، وإن ظن أنه فلت من احداها ، رأى الشباك حوله للثانية ، **فهو كالطير السجين يسلم من يد آثمة الى يد باغية .**

ولذلك نعرض الداء ، ونشخص المرض ، وننبه الى مكامن الخطر ، ليفتح المسلم عينيه ، ويبصر وعثاء الطريق ، ويتجنب مخاطرها ، فالانسان معرض للفتن في كل زمان ومكان ، مع اختلاف النسبة والنوعية وهو ما أرشد اليه الرسول الكريم وبين الدواء والعلاج له ، ولعله ينحصر بما يلي

أولا : الحل الوقائي :

وذلك بأن نتقي الفتن ، ونحاذر أن نقع فيها ، وأن نلجأ الى الله تعالى بالاستعانة والاستغاثة والتوكل بأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن ندعو الله تعالى أن يقبضنا اليه غير مفتونين إذا أراد بعباده فتنة ، وأن لا يجعل فتنتنا في ديننا وعقيدتنا .. وغير ذلك مما ورد من الاستعاذة من الفتن ، لأن الانسان ضعيف **«وخلق الانسان ضعيفا»**

ثانياً : الحل العلاجي :

إذا وقعت الفتن ــ وقد وقعت فعلا ــ فلابد من استعمال الدواء والعلاج الذي وصفه طبيب النفوس والعقول ، وطبيب البشرية والانسانية ، الذي بعثه رب العالمين هدى ورحمة للعالمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«يا علي ستكون فتن ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ فقال : كتاب الله تعالى ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا : «إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي الى الرشد فآمنا به ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم»** ، وفي رواية : **«هو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه»** الترمذي عن علي ، والحاكم عن ابن مسعود .

ثالثاً : المقويات :

إن المؤمن ضعيف بنفسه قوي باخوانه ، فان أراد النجاة من الفتن والمهالك فلابد أن يلزم جماعة المسلمين ، **وهم الطائفة المختارة من رب العالمين ، الملتزمون بدين الله وشرعه ، وهم العدول الثقات** ، وأمل الأمة ، وحجة الله في أرضه على من جاهر وكفر ، سلاحهم الايمان ، وغذاؤهم القرآن ، وشعارهم الاسلام ، وغايتهم رضوان الله وسبيلهم اليه العمل الصالح والشهادة في سبيل الله ، وفيهم المربي الصادق ، والأخ الناصح ، والجو الطاهر ، والمرء يحشر مع من أحب .

نسأل الله السداد والتوفيق ، والفوز والنجاح ، وأن يجنبنا الفتن ، والحمد لله رب العالمين .

الأمة في القرآن ٢

بقلم: الشيخ مناع خليل القطان

الأمة الوسط :

٢ – وأثنى الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وامتن عليها بأن جعلها أمة وسطاً ، أي خياراً . أو عدولا ، فوسط الشيء ماله طرفان متساويا القدر ، فهي أمة القصد والاعتدال في العقيدة والشريعة والسلوك لا إفراط فيها ولا تفريط . والأمة التي جاء كتابها شهيداً على ما جاء به الأنبياء جميعاً ، فكانت جديرة بالعدالة ، وجديرة بأن تشهد على الأمم يوم القيامة بابلاغها رسالات الله ، وأن يكون رسولها محمد صلى الله عليه وسلم مزكياً لها شاهداً بصدقها وعدالتها . يقول تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٢٣) .

روى البخاري والترمذي والنسائي عن أبي سعيد قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم ؟ فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد ، فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، قال : فذلك قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال : والوسط العدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ، ثم أشهد عليكم» وأورد الامام أحمد في مسنده رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري ليست خاصة بنوح ، ولكنها تشمل سائر الأنبياء .

٣ – وأشار الله سبحانه الى ملة الاسلام ، وخاطب أمتنا بأن هذه الملة هي التي يجب أن نكون عليها ، لا ينحرف أحد عنها ، فهي ملة واحدة غير مختلفة تتجه في العبادة الى الواحد الخالق المعبود ، قال تعالى : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (٢٤) .

٤ – وجاء هذا المعنى في آية «المؤمنون» بقوله تعالى : (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) (٢٥) .

وحمل بعض المفسرين الأمة في آيتي «الأنبياء ، والمؤمنون» على الدين الحق الذي بعث به الأنبياء في العصور المختلفة .

٥ – الأمة : الجماعة الكافرة المكذبة ، أي أمة الكفر والتكذيب والنحلة الباطلة ، وقد ورد إطلاق الأمة بهذا المعنى في عدة آيات :

١ – من المبادىء العامة في الاسلام سد الذرائع ، والذرائع : جمع ذريعة ، وعرفها القرافي في الفروق : بأنها هي الوسيلة الى الشيء ، وعرفها الشاطبي في الموافقات : بأنها التذرع بفعل جائز الى عمل غير جائز ، وقال فيها ابن العربي : كل عقد جائز في الظاهر يؤول أو يمكن أن يتوصل به الى محظور ، وهي معان متقاربة يشملها جميعاً أن يقال فيها : ما كان ظاهره الاباحة ويتوصل به الى فعل محظور ، والمراد بسد الذريعة الحيلولة دونها والمنع منها ، لأن ما يؤدي الى المفسدة – وإن كان مباحاً – يكون مفسدة . فيجب الامتناع عنه ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

والأصل في هذا ما جاء في القرآن من نهي المسلمين عن سب آلهة المشركين والنيل منها وذكر ما في ذلك من سفه ، لأن هذا يؤدي الى أن ينال المشركون من الله الحق ، ويحملهم على العدوان والظلم والجهالة انتصاراً لأصنامهم .

فان الله زين لكل أمة من الأمم الضالة الكافرة ما عليها من شر وسوء عمل تزيناً مثل تزيين سب الله لهؤلاء المشركين حباً لأصنامهم وانتصاراً لها ، ثم يكون رجوع الجميع الى الله يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقول تعالى : (ولا تسبوا الذين

● الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية التى يجب على من تأهل له أن يؤديه خير أداء

● الظالمون المكذبون للرسل يتبع بعضهم بعضا ، اللاحق منهم يحذو حذو السابق ، والكل مآلهم إلى النار

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) (٢٦)

٢ ـ وتوعد الله أهل مكة الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا به بأن ينزل بهم العذاب في أجل معلوم عنده كما نزل بالأمم الكافرة المكذبة من قبل ، فقال تعالى : (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون) (٢٧) .

٣ ـ ونظير هذا ما جاء في سورة «يونس» فان المشركين كانوا يستعجلون ما وعدوا به من العذاب استبعاداً له ، فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بأنه لا يملك لنفسه شيئاً ، ولا ضراً ولا نفعاً ، ولكن ما شاء الله له من ذلك فانه كائن ، فكيف يملك جلب الضر لهم ونزول العذاب بهم وهو لا يملك لنفسه شيئاً ؟ وأن يخبرهم بأن عذابهم له أجل مضروب عند الله في زمن محدود إذا جاء وقته أنجز لا محالة ، فليس هناك ما يدعو الى الاستعجال ، يقول تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (٢٨) .

٤ ـ ومن هذا القبيل ما في سورة «الحجر» فان كل قرية كذبت رسولها أهلكها الله حين حان أجلها الذى كتب فى اللوح وبين ، لا تسبقه ولا تتأخر عنه ، قال تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ، ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) (٢٩) .

٥ ـ وفي هذا المعنى يقول تعالى في سورة «المؤمنون» (ما تسبق من أمة اجلها وما يستاخرون) (٣٠) .

ذرية بعضها من بعض :

٦ ـ إن الظالمين المكذبين للرسل يتبع بعضهم بعضاً ، فاللاحق يحذو حذو السابق ، حتى اذا جاء يوم القيامة ، وسيق إنسهم وجنهم الى المصير المحتوم في جهنم وبئس القرار ، وجه الله اليهم أمره بدخول النار فتوافدوا عليها جميعاً أمماً تلعن كل أمة أختها فاذا تلاحقوا واجتمعوا ، سال الأتباع ربهم مضاعفة العذاب للمتبوعين لأنهم أضلوهم سواء السبيل فيجيبهم الله بأن كلا من القادة والأتباع لهم عذاب مضاعف لأنهم كانوا ضالين مضلين . يقول تعالى :(قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قالت اخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) (٣١) .

٧ ـ أرسل الله رسله متواترين ، واحداً بعد واحد ، وفرداً بعد آخر الى أممهم في القرون المتتابعة ، وكلما جاء رسول أمته باهتوه وكذبوه ، فأهلك الله هؤلاء المكذبين من الأمم المتعاقبة بعضهم إثر بعض ، وجعلهم في التاريخ أخباراً يتحدث الناس بها سمراً وتعجباً ، ومثل هذا الهلاك يستحقه قوم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون بالرسل ، قال تعالى : (ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً فجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون) (٣٢) .

٨ ـ يتخذ المشركون من دون الله أنداداً ، يزعمون أنهم شركاء لله في صور شتى من رؤوس الكفر ، فيحولون بينهم وبين الايمان بالرسول ، ويزينون لهم الكفر والضلال ، فاذا كان يوم القيامة أخرج الله من كل أمة بينهم شاهداً عليهم وحاجهم أن يأتوا ببرهان على ما كانوا عليه من الشرك ومخالفة رسولهم ، وهيهات لهم ذلك ، حينئذ يستفيقون ويستيقنون الحق ، وأنه لله ولرسوله ، وليس لهم ولا لرؤوس الكفر التي أغوتهم ويغيب عنهم ما كانوا يفترونه من الأكاذيب والأباطيل ، يقول تعالى : (ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٣٣) .

جحود واستكبار :

٩ ـ كان الكفار يجادلون بالباطل في آيات الله مع بيانها وظهور برهانها جحوداً منهم واستكباراً ويواجهون رسولنا صلى الله عليه وسلم بذلك . وقد أقبلوا على الدنيا ، وتقلبوا في البلاد طلباً للتجارة . كما كانت قريش في رحلتي الشتاء والصيف ، فضرب الله لتكذيبهم وعداوتهم وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا بما كان من نحو ذلك من الأمم من قوم نوح ومن بعدهم من جماعات الكفر في كل أمة كذبت وحرصت على التمكن من رسولها وارادت تعذيبه أو قتله وجادلت بالباطل لترد الحق ، ولكن الله جازاهم على ذلك فانزل بهم عقابه ، وأحل بساحتهم انتقامه ، وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتثبيت للمؤمنين ، قال تعالى : (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ، كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب) (٣٤) .

١٠ ـ يرتكب المكذبون ألواناً من الكفر ، وضروباً من الضلال ، وينتحلون الأعذار بما كان عليه آباؤهم من دين باطل يؤم ويقصد فهم يقتفون آثارهم . مثل ذلك قاله المكذبون المترفون الذين أبطرتهم النعمة لرسولنا صلى الله عليه وسلم كما قاله المكذبون المترفون لرسلهم من قبل . يقول تعالى : (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (٣٥) .

١١ ـ والله تعالى هو الرازق ، يعطي ويمنع ، ولولا كراهة أن يجتمع الناس على الكفر . لأعطى الله الكافرين حظوظ الدنيا من مال ومتعة وزينة ، وجعل مساكنهم بما فيها من درج وسقف ، وما يستريحون عليه من سرر وأرائك وسائر ما يتخذ في البيوت ، من فضة وذهب ، فيكون ذلك فتنة تغري الناس بالكفر ، وإنما ذلك من متاع الدنيا الفانية الزائلة . أما نعم الحياة الآخرة فانها تكون خالصة للمتقين ، لا يشاركهم فيها أحد ، قال تعالى : (ولولا أن

(إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)

النحل: ١٢٠

يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون، وزخرفاً وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) (٣٦).

أمة الدعوة :

٦- الأمة جماعة من العلماء العاملين والدعاة الى الدين. وقد ورد لفظ الأمة بهذا المعنى في آيات :

١ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، وقد يتعين في بعض الحالات. ولا يقوم بهذا الواجب الكفائي إلا من تأهل له حتى يؤديه خير أداء، فيكون على علم بالدعوة، وبصر بأحوال الناس، ودراية بأساليب البيان وطرائق الموعظة. كي تلين له القلوب، وتأنس به النفوس، والذين يلقى على عاتقهم هذا الأمر، هم الذين اجتمعت فيهم أسبابه، وتوافرت دواعيه، وكانوا قدوة صالحة لما يدعون الناس اليه، وفي هذا جاء قول الله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٣٧).

٢ - لم يكن أهل الكتاب في موقفهم من الاسلام على درجة سواء، بل آمن خيارهم كعبد الله بن سلام وأترابه، واستقاموا على دين الله، يتلون القرآن في ساعات الليل، يهجرون الكرى، ويقبلون على الطاعة، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتسابقون في فعل الخيارت مبادرة اليها. قال تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) (٣٨).

٣ - ذكر الله اليهود، وما ارتكبوه مع نبيهم موسى من ظلم وفسق وتجاوز لحد الله في يوم السبت، ثم ذكر منهم جماعة من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والزلول في موعظتهم، حتى يئسوا من قبولهم، ونصحوا آخرين آثروا الاستمرار في الموعظة إعذاراً الى الله وطمعاً في تقواهم قال تعالى : (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) (٣٩).

٤ - ومن فضل الله على عباده، حتى يستقيم حالهم. وجود جماعة تهدي الى الحق، وتقف عنده، وتقيم العدل، وهؤلاء هم العلماء والدعاة الى الدين، يقول تعالى : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (٤٠).

٥ - ونظير هذا ما جاء في جماعة من قوم موسى (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (٤١).

بين الأمة والجماعة :

٧- الأمة : الجماعة الكثيفة العدد، ورد لفظ الأمة في القرآن بمعنى الجماعة التي يكثر عددها في ذاته، وإن لم تشمل جميع أقرانها المعاصرين، فكل عدد كثيف من الناس يقال فيه أمة.

١ - جاء هذا الاستعمال في قصة موسى عندما جاءه رجل يسعى فأخبره بأن الملأ من قوم فرعون يأتمرون به، ويتشاورون فيه لقتله، ونصحه أن يخرج من المدينة فخرج متوجهاً قصد مدين - قرية شعيب عليه السلام - حيث لم تكن تحت سلطان فرعون، وسأل الله تعالى أن يهديه الطريق الأقوم. فلما وصل مدين ورد ماءها، وكان لها بئر يرده رعاة الشاء، فوجد عليه جماعة كثيرة من السقاة، ووجد من دونهم امرأتين تطردان غنمهما كراهة المزاحمة على الماء حتى لا تؤذيا، فرق لهما موسى ورحمهما، قال تعالى :(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) (٤٢).

٢ - ومن هذا القبيل ما جاء في حال أهل الكتاب، من أن جماعة منهم أقتصرت في موقفها من الاسلام ولم تنابذه العداء، وهؤلاء قلة في ذات أنفسهم إذا ما قيسوا بالكثرة الساحقة التي نصبت نفسها لعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة الاسلام، رغم ما جاء في التوراة والانجيل من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والأمر بالايمان به، ولكنهم أعرضوا عما أنزل اليهم من ربهم وما جاء في كتبهم. يقول تعالى : (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) (٤٣).

الأمة في القرآن

● يرتكب المكذبون ضروبا كثيرة من الضلال ، وينتحلون الأعذار لتسويغ تكذيبهم

● الأمة المسلمة أمة القصد والاعتدال في كل شيء ، وهي الجديرة بالشهادة على الناس

٣ ـ تقوم الحياة على الوفاء بالالتزام فيما بين العبد وربه ، وفيما بينه وبين الناس ، وقد أمرنا الله بالوفاء بعهده ، ونهانا عن نقض الايمان التي نوثق بها عهودنا ، وقد جعلنا الله شاهداً ورقيباً إنه سبحانه يعلم ما يكون منا فيجازينا ، وضرب الله مثلا لآثار نقض العهد وما يحدثه من فساد بين الناس وتقطيع لعرى مودتهم بامرأة خرقاء تنقض غزلها بعد أن أحكمته فتجعله أنكاثاً . فيكون نقض الايمان فساد ، لا لشيء سوى الميل الى جماعة أكثر عدداً وأوفر مالا من جماعة أخرى أقل تنقض عهدها ، إنما يختبرنا الله بالجماعة الأربى لينظر أنتمسك بحبل الوفاء بعهده وما أكدنا من ايمان أما تغيرنا كثرة فريق فنجنح اليه ، وليجزينا يوم القيامة بهذا وغيره مما يقع فيه الاختلاف ، قال تعالى : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) (٤٤) .

الرجل الأمة :

٨ـ الأمة : الرجل الجامع لصفات الخير الذي يؤتم به . لقد كان ابراهيم عليه السلام والد الأنبياء ، وإمام الحنفاء ، والمعلم الذي يهتدى به ، قام بأمر الله وأطاعه ، ومال عن الشرك الى التوحيد ولم يشرك بعبادة ربه أحدًا ، فهو جدير بأن يكون أمة وحده ، قال تعالى : (إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) (٤٥) .

الأمة : الحين والمدة

٩ـ الأمة الحين والمدة . وجاءت الأمة في القرآن بمعنى الحين والمدة . وكأن المدة الطويلة ، جماعة من الأوقات .

١ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء ، ويتوعد المكذبين بالعذاب يوم القيامة ، ولكنهم كانوا يستعجلونه استهزاء . ويتساءلون ماذا يحبسه هذه المدة ؟ إنه حين يأتيهم لن يصرف عنهم ، ويومئذ يحيط بهم ما استهزؤوا به . يقول تعالى : (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) (٤٦) .

٢ ـ عبر يوسف عليه السلام الرؤيا لرجلين كانا معه في السجن ، فقال لمن ظن نجاته منهما اذكرني بما أنا عليه من خير عند ملك مصر وعزيزها ولكن الشيطان أنساه ذلك فلبث يوسف في السجن بضع سنين ، حتى رأى الملك رؤياه ، فتذكر الذي نجا يوسف وما عرفه عنه حين استفتى الملك رؤياه ، وأعضل على الملأ تأويلها . تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه ، وما طلبه من ذكره عند الملك ، وقال : أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا فابعثوني الى يوسف لأسأله ، قال تعالى : (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) (٤٧)

أمم أمثالكم :

١٠ـ الأمة : كل جنس من الحيوان غير بني آدم . فانه يكون أمة على حدة . وقد ورد هذا المعنى في القرآن جمعاً ولم يأت مفرداً ، حيث بين الله تعالى أن الدواب والطيور ما هي إلا أمم كأمم البشر ، وأنه سبحانه أثبت ما يكون بشأنها وشأن غيرها في اللوح المحفوظ ، ثم يكون حشرها اليه يوم القيامة لينصف بعضها من بعض . قال تعالى : (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) (٤٨) .

تلك هي المعاني التي وردت في القرآن الكريم للفظ «أمة» وقد جاء جمعها كذلك في عدة أبيات بنفس هذه المعاني ، والله الموفق

الهوامش

(٢٣) البقرة : ١٤٣
(٢٤) الأنبياء : ٩٢
(٢٥) المؤمنون : ٥٢
(٢٦) الأنعام : ١٠٨
(٢٧) الأعراف : ٣٤
(٢٨) يونس : ٤٨ ـ ٤٩
(٢٩) الحجر : ٤ ـ ٥
(٣٠) المؤمنون : ٤٣
(٣١) الأعراف : ٣٨
(٣٢) المؤمنون : ٤٤
(٣٣) القصص : ٧٥
(٣٤) غافر : ٤ ـ ٥
(٣٥) الزخرف : ٢٢ ـ ٢٣
(٣٦) الزخرف : ٣٢ ـ ٣٥
(٣٧) آل عمران : ١٠٤
(٣٨) آل عمران : ١١٣ ـ ١١٤
(٣٩) الأعراف : ١٦٤
(٤٠) الأعراف : ١٨١
(٤١) الأعراف : ١٥٩
(٤٢) القصص : ٢٣
(٤٣) المائدة : ٦٦
(٤٤) النحل : ٩٢
(٤٥) النحل : ١٢٠
(٤٦) هود : ٨
(٤٧) يوسف : ٤٥
(٤٨) الأنعام : ٣٨

أسباب التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر

بقلم: الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار

ترجع أسباب التخلف العلمي والتقني في العالم الاسلامي المعاصر الى نفس الأسباب التي أدت الى تخلف المسلمين عامة في هذه الأيام والتي تتلخص في إضعاف الخلافة حتى تم اسقاطها في مطلع هذا القرن (١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م)، ومن ثم تمزيق بلاد المسلمين الى دويلات متفاوتة في المساحة، وتعداد السكان، وفي طبيعة الأرض وتنوع مصادر الحياة ...، واقتسام تلك الدويلات بين الكتلتين الغربية والشرقية، واخضاعها لنفوذهما المباشر وغير المباشر، والتخطيط الشيطاني الدؤوب لاخراجها من دائرة الاسلام الى دائرة العلمانية الكافرة، وذلك تحت ستار من دعاوى التقدم والتطور ومسايرة العصر أدت الى تقمصها أنماطاً مختلفة من الحكم، والفكر والسياسة، والاقتصاد، والتعليم، والادارة، والاجتماع .. تأرجحت بين أقصى درجات الرأسمالية المستغلة، وأقصى درجات الشيوعية المذلة، كما تعرضت للعديد من الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة التي أنهكت قواها، ودمرت اقتصادها، وحطمت معنوياتها، وتركتها كيانات متنافرة وقوميات متناحرة، ومذهبيات متصارعة، وعصبيات متطاحنة فوق أرض متشابكة الحدود والمصالح، متعارضة النظم والفلسفات ...، ووسط عالم أخذ يتكتل على هيئة تجمعات كبيرة ...، وحدت نظمها الاقتصادية، وسياساتها الخارجية، وخططها العسكرية، وتبادلت المعلومات والخبرات في مختلف المجالات ... فحققت بذلك ما وفر لها أسباب التسلط على الدول الصغيرة، ومكنها من فرض سيطرتها وبسط نفوذها وهيمنتها على أجزاء مختلفة من الأرض ..، تقاسمتها تلك التكتلات فيما بينها ..، واقتطع الكثير منها من أرض المسلمين ... !!! وعلى ذلك فيمكن ايجاز الأسباب المباشرة للتخلف العلمي والتقني في العالم الاسلامي المعاصر فيما يلي:

* أولاً: الأسباب المادية لتخلف مسلمي اليوم علمياً وتقنياً:

(١) تمزق العالم الاسلامي المعاصر الى أكثر من ستين دولة، واحتلال أجزاء عديدة منه (مثل فلسطين، جامو وكشمير، الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي، الولايات الاسلامية في كل من الصين والهند والفلبين، سبتة ومليلة في المغرب، .. الخ) مما أدى الى تشتيت المقومات المادية، والروحية والطاقات البشرية للمسلمين .. في وقت أخذ العالم فيه الاتجاه الى التوحد في تكتلات كبرى.

(٢) تفشي الأمية بين المسلمين في هذا العصر الى درجة بلغت معها نسبتها بين البالغين (أكثر من ١٥ سنة) حوالي ٧٥٪ - وعالم هذا حاله بالنسبة لأبسط متطلبات المعرفة الانسانية لا يمكن أن يحرز تقدماً في أي اتجاه ...، خاصة وأن هذه الأمية تمثل مخالفة صريحة لعقيدة الأمة، ولتعاليم رسولها صلى الله عليه وسلم.

(٣) إهمال الدراسات العلمية والتقنية بصفة عامة في كثير من دول العالم الاسلامي المعاصر، وتأخر قيام مؤسساتها الحديثة من جامعات، ومعاهد عليا متخصصة، ومراكز بحوث، وغيرها، وذلك أساساً بسبب انطلاق البحث العلمي عند غير المسلمين من منطلقات مادية منكرة.

• ما تنفقه الدول الإسلامية على مبعوثيها في الخارج يكفي لإقامة أكبر الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث المتخصصة.

• غياب البيئة الصالحة للتقدم العلمي في ظل النظم الدكتاتورية الجاهلة، من أبرز أسباب التخلف..

(٤) قيام مختلف المؤسسات العلمية والتقنية الحديثة في كافة دول العالم الاسلامي المعاصر على أنماط مستوردة لا تنبع من عقيدتها وتراثها ، ولا من حاجات أفرادها ومجتمعاتها ، مما أدى الى غرابة هذه المؤسسات في بيئاتها ، وغرابة خريجيها ، والى العديد من الحواجز الإجتماعية التي حالت بين هذه المؤسسات وبين تحديد أهداف واضحة لها ، وخطط محددة لعملها .. ، كما حالت دون قيام خريجيها بواجباتهم كاملة في مجتمعاتهم .

(٥) استمرار اعتماد المسلمين على جامعات الغرب أو الشرق في تكوين طاقاتهم العلمية المتخصصة ، دون محاولات جادة لتأسيس قواعد ذاتية راسخة للبحث العلمي وتطبيقاته في العالم الاسلامي ، ومع ما يؤدي اليه ذلك من تقويض القواعد المحلية التي لم تتمكن بعد من ترسيخ جذورها ، فانه يعرض شباب المسلمين الى حملات التغريب التي نعاني منها بمرارة اليوم ...، وتكفي في ذلك الاشارة الى العديد من قيادات الفكر وأصحاب الرأي في العالم الاسلامي المعاصر ـ خاصة المتحكمين منهم في العمليات التربوية والعلمية والانتاجية ـ ومدى انسلاخهم عن التزاماتهم الاسلامية ...، كذلك تجدر الاشارة هنا الى أن ما تنفقه الدول الاسلامية على مبعوثيها في الخارج يكفي لاقامة أكبر الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث المتخصصة في بلادهم مما قد يعينهم على اللحاق بالركب ، ويدفعهم الى مصاف الدول المتقدمة علمياً وتقنياً .

(٦) انعدام التخطيط والتنسيق والتعاون بين مختلف المؤسسات العلمية والتقنية في العالم الاسلامي المعاصر مما أدى الى تفتيت الجهود وتكرارها في خطوط قصيرة متوازية في وقت ندرك فيه أن من عوامل تفوق كل من الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات السوفييتية هو اتحادها ، وتحركها كتجمع بشري هائل ، فوق مساحات أرضية شاسعة ، بتخطيط واحد ، وهدف محدد . وندرك أيضاً أن دولا مثل الصين واليابان والهند استطاعت أن تحقق قدراً من النجاح في اللحاق بالركب بفضل الكثافة السكانية العالية التي تتحرك ضمن إطار واحد ، في تنسيق وتعاون تامين ، على حين نجد العالم الاسلامي المعاصر قد تفتت وتباعد وتناحر ، على الرغم من أصالة الوشائج بين أبنائه وعمق صلاتهم ..مما أدى الى ذبول المؤسسات العلمية والتقنية فيه ، وانقسامها بانقسام الدول التي تتبعها ، الى مؤسسات تملك القاعدة البشرية القادرة على مسايرة العصر علمياً وتقنياً ولا تملك المال اللازم لذلك ، وأخرى تملك ما يفيض عن حاجتها الفعلية من أموال ، ولا تملك القوى البشرية القادرة على قيام نهضة علمية وتقنية حقيقية .

(٧) عدم وجود الحوافز المادية والمعنوية الكافية للمشتغلين بالبحث العلمي والتقني في مختلف دول العالم الاسلامي ، مما صرف الناس عن هذه التخصصات . وأدى الى هجرة كثير من العلميين لمراكزهم ، واتجاههم الى النشاطات المالية والادارية .

(٨) عدم توفر وسائل البحث العلمي والتقني من الأجهزة والمواد والمعدات والقوى الفنية المساندة والخدمات المكتبية والتوثيقية المتطورة في كثير من دول العالم الاسلامي المعاصر مما أدى الى هجرة أعداد كبيرة من العلماء والفنيين الى خارج حدود العالم الاسلامي ، وهذا في حد ذاته يمثل استنزافاً لأهم طاقات المسلمين ولأعظم إمكاناتهم .

(٩) استمرار اعتماد الجامعات والمعاهد الفنية ومراكز البحوث في كثير من دول العالم الاسلامي المعاصر على أعداد كبيرة من الأساتذة والفنيين غير المسلمين الذين يفتقرون ـ في أغلب الأحيان ـ الى الاخلاص المطلوب ، والحماس اللازم ، والقدرات الضرورية ، أو الذين يندسون أساساً لأغراض تجسسية أو تبشيرية ، أو يفدون بهدف تقييد عملية التقدم العلمي والتقني والتحكم في مسارها ، وتبديد ثروات المسلمين في مشاريع براقة ليس لها من المردود الحقيقي إلا ما هو لهم ولدولهم .

(١٠) استمرار عملية التميز العنصري ضد المسلمين الوافدين للعمل في جامعات ومعاهد ومراكز بحوث بعض دول العالم الاسلامي ، وتمييز كل من غير المسلمين والوطنيين عليهم بغير حق ، تمييزاً يفقدهم حماسهم ، ويطفىء فيهم جذوة الشعور بالأخوة الاسلامية والمصير الواحد .

(١١) استمرار تسليم المراكز القيادية في معظم جامعات العالم الاسلامي ومعاهده ومراكز بحوثه الى أقل الناس تأهيلا لحمل أمانة المسؤولية والقيام بتبعاتها . وذلك انطلاقاً من العصبيات العرقية أو الاقليمية الضيقة ، أو التكتلات الحزبية أو المذهبية الجاهلة ... !!!

(١٢) استمرار اعتماد الدول الاسلامية على الاستيراد من الدول الأخرى بدلا من التكامل الاقتصادي والصناعي والزراعي فيما بينها ، مما أدى الى خنق كثير من النشاطات الصناعية والزراعية في العالم الاسلامي ، والى استنزاف أموال المسلمين ، واستغلالهم ، وفرض السيطرة عليهم من قبل الدول الموردة وتكتلاتها الصناعية والزراعية والتجارية المختلفة . وتجدر في ذلك الاشارة الى أن هناك أسعاراً خاصة تفرض اليوم على

من أسباب التخلف ● إخضاع بلاد العالم الإسلامي لنفوذ الكتلتين المباشر وغير المباشر والتأرجح بين أقصى درجات الرأسمالية المستغلة والشيوعية المذلة.

● تسليم المراكز القيادية في معظم جامعات العالم الإسلامي إلى أقل الناس تأهيلاً، انطلاقاً من العصبيات العرقية والتكتلات الحزبية والمذهبية الجاهلة.

واردات العالم الاسلامي بصفة عامة وواردات الدول النفطية منه على وجه الخصوص، كما أن ما تدفعه تلك الدول سنوياً في الاستيراد يكفي لاقامة كبرى الصناعات، ولدعم أضخم المشروعات الزراعية والانتاجية التي يمكن أن تسد حاجة المسلمين كافة، وتغنيهم عن تحكم التكتلات العالمية المستغلة فيهم.

*

ثانياً: الأسباب المعنوية لتخلف مسلمي اليوم علمياً وتقنياً:

(١) غياب التطبيق الصحيح للاسلام نظاماً شاملا للحياة مما أفقد المجتمعات الاسلامية دورها القيادي الذي يفرض عليها ضرورة السبق في كل اتجاه نافع (ومنها العلوم والتقنية)، وأدى الى تخلفها، ثم الى تفتيتها وتشتيت امكانياتها.

(٢) غياب الفهم الصحيح لرسالة الانسان في هذه الحياة عند الكثيرين ممن يملكون تسيير دفة الأمور اليوم في العالم الاسلامي، وهم في غالبيتهم إما من الجهلة أو من نواتج عملية التغريب التي تعرضت لها الأمة الاسلامية طوال هذا القرن بصفة خاصة.

(٣) غياب الشعور بالمعنى الحقيقي للاخوة الاسلامية وواجباتها، وفي غيابه برزت مختلف النعرات العرقية، والعصبيات الاقليمية والسياسية والمذهبية الضيقة التي ساعدت على تفتيت الأمة الاسلامية وتشتيت مختلف طاقاتها. ومن صور ذلك ما نراه اليوم من تناحر الأشقاء، وتنافرهم، واقتتالهم، واستعدائهم للآخرين ضد إخوانهم ..، ودورانهم في أفلاك غيرهم ... !!! ومن صوره أيضاً ما نراه من أن الجامعات الغنية في العالم الاسلامي المعاصر تؤثر البذخ والترف، والاسراف المخل على مد يد العون لأخواتها اللواتي يكافحن من أجل البقاء ...، بل قد تؤثر جامعات الغرب والشرق عليهم في ذلك ...، ومن صوره كذلك تبرع نفر من أثرياء المسلمين بملايين الدولارات للجامعات الأمريكية والأوربية، وتمويل العديد من المراكز العلمية والمشروعات الانشائية بها جرياً وراء شهادة زائفة أو تكريم مؤقت، وكثير من جامعات العالم الاسلامي من حواليهم تحتضر أو تكاد ... !!! وتسابق الحكومات على تمويل مراكز اللغة العربية والدراسات الاسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية والأوربية وهي كلها في قبضة اليهود الحاقدين أو البعثات التبشيرية المضللة.

(٤) الصراع الشديد بين دعاة التغريب - وأغلبهم ممن يملكون دفة الأمور في العالم الاسلامي المعاصر - ودعاة التأصيل (وهم كثرة ينقصها السلطان) مما أفقد مراكز العلم ومعاهده - في أغلب الأحيان - وحدة الهدف والغاية والوسيلة.

(٥) الشعور الداخلي عند كثير من المسلمين المعاصرين (قيادة وأفراداً) بالانهزام والتخلف والضعف أمام التكتلات العالمية الكبرى، وبالعجز عن مسايرة تقدمها إلا بأيديها، وعن طريق استجداء العلم والتقنية منها.

(٦) الهوة الساحقة التي تفصل قلة من المثقفين عن السواد الأعظم من الأميين وأشباه المتعلمين، وما يمكن أن يؤدي اليه ذلك من تثبيط للهمم، وإعاقة لعجلة التقدم، وتصدع في جسد الأمة، خاصة وأن الكثيرين من هذه القلة المثقفة لا يرون أنه من الواجب عليهم العمل على اخراج ذلك السواد الأعظم من أميته.

(٧) غياب البيئة الصالحة للتقدم العلمي والتقني في ظل النظم الدكتاتورية الجاهلة التي تحكم معظم دول العالم الاسلامي اليوم، تلك البيئة التي توفر حرية الفرد، وتصون كرامة الانسان وتفرض حب العلم، وتحث على الاستزادة من المعرفة، وتكرم العلماء وتبجل رسالتهم، وتعمل على توفير أسباب العيش الكريم لهم، وتقاوم الجهل وتسعى جاهدة للقضاء عليه.

هذه الأسباب - مجتمعة أو متفرقة - كانت من وراء تخلف المسلمين المعاصرين علمياً وتقنياً، ولقد استعرضت هنا من قبيل تشخيص الداء بحثاً عن الدواء، لا من قبيل تثبيط الهمم وإطفاء الحماس، فالأمة الاسلامية على الرغم من ذلك كله لاتزال تملك من القدرات البشرية والروحية والمادية ما يؤهلها لقيادة الانسانية وانقاذها من الهاوية التي تتردى فيها اليوم، خاصة وأن بيدها من نور الاسلام، وهدى رسولها محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) ما يعينها على ذلك، وان الدول الكبرى التي زادها التقدم العلمي والتقني ثراءاً ورفاهية واستعلاءاً، زادها اضمحلال الوازع الديني، وجفاف النبع الروحي، وفقدان الفهم الصحيح لرسالة الانسان في هذه الحياة زادها ذلك كله تحللا وتفسخاً، وانحطاطاً وتميعاً .. مما جعل مجتمعاتها تتآكل من داخلها على الرغم من إطار التقدم العلمي والتقني الذي تعيش فيه ... !!!

هذا وسوف أترك الحديث عن مقومات التقدم العلمي والتقني في العالم الاسلامي المعاصر الى مقال قادم إن شاء الله.

الفكر الاسلامي

الى أين ؟!

بقلم : محمد عبد الله السمان

● مدخل :

لاجدال في أن الانتاج في مجال الفكر الاسلامي ، أصبح اليوم قضية تفرض نفسها على الاهتمام كل الاهتمام بها ، والمناقشة كل المناقشة لها ، وبخاصة بعد أن صارت تشكل مشكلة في حاجة إلى البحث عن حل عاجل لها ، ومرد هذه المشكلة ليس الكم بل الكيف ، لأن الانتاج في ميدان الفكر الاسلامي يعانى اليوم تضخماً يفتقد إلى قيمة الكيف ..

والسبب في هذا ، هو أن الفكر الاسلامي أصبح الوحيد هو المطية الذلول ، التي يستطيع أن يمتطيها كل من هب ودب ، وإن كان لا يحسن الوضوء ، ولا يجيد قراءة الفاتحة ، ويبدو جليا أن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد ـ رحمه الله ـ كان يعني هذه المشكلة بقوله : «العلم هو القراءة ، وبعض الناس يكتبون أكثر مما يقرأون» .

وهذا البعض من الكتاب الذى عناه الكاتب الكبير كحاطب ليل ، يهمه الكم لا الكيف ، فيسهل عليه أن يؤلف كتاباً في بضعة أيام ، حسبه أن يختار لكتابه عنواناً جذاباً ، ولا يهم بعد ذلك أن ترتبط سطور الكتاب بالعنوان أم لا ترتبط ، وسيان أن يكون الموضوع ذا قيمة ، أم تافهاً ، جديداً أم مكرراً ، من جهد المؤلف أم من جهد غيره .

ومن هنا يمكننا أن نؤكد أن هناك مشكلة في إنتاج الفكر الاسلامي ، اسمها «التسيب» وهو تسيب صارخ ، ولكن هل هناك حل لهذه المشكلة ؟ وإذا تيسر الحل فهل يمكن قبوله ؟ كان الغزالى ـ رحمه الله ـ يقول : «ليست المشكلة حلها وإنما قبوله» .

التسيب في الانتاج

قال العلامة شمس الدين البابلي المتوفى سنة سبع وسبعين بعد الألف ، ومن علماء القرن السابع عشر الميلادى :

«لا يؤلف أحد كتاباً إلا فى أحد أقسام سبعة ، ولا يمكن التأليف فى غيرها ، وهى : إما أن يؤلف من شىء لم يسبق إليه يخترعه .. أو شىء ناقص يتممه .. أو شىء مستغلق يشرحه .. أو طويل يختصره دون أن يخل بشىء فى معانيه .. أو شيء يرتبه .. أو شيء أخطأ فيه مصنفه يبينه .. أو شيء مفرق يجمعه» .

هذه قاعدة رشيدة ، أدبية وأخلاقية معاً ، أدبية لأنها تحمل الكاتب على أن يحترم نفسه عندما يكتب ، وأخلاقية لأنها تفرض على الكاتب أن يرعى أمانة القلم الذى يحمله .. ولكن كم كاتب من الكتاب الاسلاميين يلتزمون بهذه القاعدة الرشيدة في الأدب والأخلاق معاً ؟؟

- إن الضرورة أصبحت ملحة في وضع حد لهذا التسيب في الإنتاج المنسوب إلى الإسلام، حفاظاً على قيمة الفكر الإسلامي الأصيل.

- هواة التأليف، الكتابة عندهم تسبق الفكرة، والارتجال لديهم أولى من التخطيط.

- ليس المهم أن تجد ما تقرؤه، لكن المهم أن تتمثل ما تجده.

إن الاجابة عن السؤال غير سارة، والدليل هذا التسيب في الانتاج المنسوب إلى الاسلام، بعد أن أصبح الفكر الاسلامي الوحيد المطيه الذلول التى يمتطيها كل من هب ودب .. ونحن لا نقصد الحجر على أحد في أن يكتب عن الاسلام، أو نفرض على كاتب مسلم مؤهلا علمياً خاصاً يجيز له الكتابة عن الاسلام، وإنما نقصد أن الضرورة أصبحت ملحة فى وضع حد لهذا التسيب حفاظاً على قيمة الفكر الاسلامي الأصيل ..

إنها مشكلة لايعالجها مقال أو أكثر، ولا يتولى أمرها كاتب مفكر أو أكثر، بل لابد أن توجد خطة، تضعها هيئة من علماء ومفكرين إسلاميين مخلصين، وهذا ما سنعرض له فى نهاية البحث، إن شاء الله تعالى ..

مظاهر التسيب

يمكن القول بأن الخروج على قاعدة العلامة .. «شمس الدين البابلى» المذكورة آنفاً، هو التسيب بعينه، وهذا لا يمنع الاشارة العاجلة الى بعض مظاهر هذا التسيب :

أولا ـ الهواية ... وليس الاحتراف :

إن كثيراً من المؤلفين ـ فى الحقل الاسلامي ـ هم مجرد هواة، وليسوا محترفين، والفرق شاسع بين الهواة والمحترفين، فالهواة لهم هدف يريدون الوصول إليه، وهو أن يكونوا مؤلفين .. هدف بلا قاعدة من العقيدة ينطلقون منها، ثم إن الكتابة عندهم تسبق الفكرة والارتجال لديهم أولى من التخطيط. أما المحترفون فعلى العكس، ولا أعنى بالاحتراف، أن يكون التأليف وسيلة إلى العيش فحسب ـ بل أعنى أن يكون لدى المؤلف كل مقومات التأليف : وجود الفكرة والاقتناع بها، والتخطيط لها، والاستعداد لتنفيذها، ثم الصبر والمعاناة حتى تبرز الى حيز الوجود. الهاوى يمكنه أن يؤلف كتاباً يضم بين دفتيه بضع مئات من الصفحات فى أسابيع معدودة، بينما المحترف ربما لبث شهوراً عديدة، لكي يؤلف كتاباً من بضع عشرات من الصفحات.

ولا مانع من أن نقدم مثلا :

لقد صدر كتابان في موضوع واحد، هو الأخلاق في القرآن، الأول للدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن» والثانى لعالم جليل وصديق عزيز ـ رحمه الله ـ بعنوان «الأخلاق في القرآن» وحجما الكتابين متقاربان، ولقد مكثت في قراءة الكتاب الأول بضعة عشر يوماً، وفي قراءة الثاني بضع عشرة ساعة، لماذا ؟ لأن الأول كتبه مؤلفه في ست سنوات، والآخر ـ بحكم صلتى به ـ كتبه مؤلفه في شهور، الأول دراسة مقارنة للأخلاق في القرآن، والآخر موضوعات عامة تستهوى عامة الناس ..

قال الدكتور دراز في مقدمته، بعد أن سجل عبارات العلامة شمس الدين البابلى :

« هذه القاعدة الرشيدة التي قالها عالم أزهرى من علماء القرن السابع عشر الميلادى، تحتفظ دائماً بقيمتها، وهى تدعو دائماً كل كاتب أن يسير على نهجها .. ولسوف يكون لدى قارئنا الواعى فرصة أن يقدر : إلي أى مدى يوفى كتابنا ـ الذى نقدمه اليوم إليه ـ بهذه الشرائط فلم يكن شروعنا في هذا المؤلف الجديد عن القرآن، عبثا نضيع فيه وقتنا، وننقل به على قرائنا، ونزحم به مكتباتنا فاذا لم يأت عملنا هذا بشيء جديد في عالم الشرق أو الغرب، فلن يكون سوى مضيعة وزحمة وإثقال* ».

● ليس من المعقول ولا المقبول أن نترك الإسلام يحارب في وجوده، وفي داخل دياره، ثم نشغل المسلمين بمسائل جدلية يمكن السكوت عنها إلى الأبد.

ومثل هذا العالم الجليل يحترم نفسه، ويعتز بعلمه، ويعرف مقام قلمه.. لذلك قدم إلى القارىء دراسة تقرأ، وكتاباً يجد مكانه في مكتبة الفكر الاسلامي الأصيل.

ثانياً - السطحية لا التركيز:

إن كثيراً من هواة التأليف لايجنحون إلا إلى السطحية، لأنها المجال الوحيد، الذى تجيد أقلامهم التحرك فيه، ولأنهم إذا اتجهوا إلى المجال المقابل - مجال التركيز - لتوقفت - بالطبع - أقلامهم عن الحركة..

ونعنى بالسطحية، أن المؤلف إنما يؤلف كتابه دون أن يبذل أدنى مشقة، حسبه أن يختار موضوعاً عاماً، ويختار له عنوانا جذابا، ويضمنه بعض الآيات والأحاديث، و"الحواديت"، ليصبح فكراً منسوباً الى الفكر الاسلامى. منذ بضعة عشر عاماً، صدر لأحد العلماء المشايخ كتاب بعنوان: «المستقبل للاسلام» العنوان طريف وجذاب، لكن لاصلة له على الاطلاق بما بين دفتى الكتاب، وأذكر أننى كتبت في مجلة الأزهر نقداً له جاء فيه: «إن هذا الكتاب ليس فيه سطر واحد، لا عن حاضر الاسلام، ولا عن مستقبله» وصدر للشهيد سيد قطب كتاب بعنوان: «المستقبل لهذا الدين» وعلى إيجازه، تجد نفسك أمام دراسة تناقش قضية من قضايا الساعة بالنسبة للوجود الاسلامي برمته، ويمكنك ببساطة أن تتلمس - بسهولة - الفرق بين الكتابين: فالأول لم يبذل مؤلفه أى جهد، والآخر، بذل مؤلفه كل جهد، وقدم عصارة ذهنه، ومؤلف الأول كتب وهو يضع أمام عينيه وظيفته - كخطيب مسجد، ومؤلف الآخر كتب وهو يضع نصب عينيه عقيدته، كمفكر اسلامي يحمل رسالة..

ومثال آخر: عشرات الكتب بل مئاتها ألفت في عمر بن الخطاب، ولكن الكثرة الساحقة منها تمت الى السطحية بكل صلة، مجرد "حواديت" مكررة، لا ترد إلى مصادرها فى أغلب الأحيان، بينما نجد القلة النادرة مما ألف في عمر - رضى الله عنه - تفرض عليك تقديرها واحترام كاتبها، وعلى سبيل المثال - لا الحصر - كتاب الدكتور محمد حسين هيكل، الذى قدم سيرة مستوفاة عن عمر مجردة من السطحية والعاطفة، وكتاب العقاد.. «عبقرية عمر» قدم فيه تحليلا دقيقاً لشخصية عمر، أبرز في تحليله جوانب العظمة في هذه الشخصية العظيمة، ثم كتاب الدكتور سليمان الطماوي - عميد حقوق عين شمس - .. عمر بن الخطاب وفن الادارة والسياسة» تناول فيه - على ضخامته - جانباً واحداً من جوانب عظمة عمر، وهو عبقريته في فن الادارة والسياسة وأثبت في هذا الكتاب أن ما بلغته فرنسا - أم الادارة - في هذا الفن في العصر الأخير، يتواضع كثيراً أمام فلسفة عمر فيه.. والفرق بين اللونين من التأليف السطحي والتركيزى، أن اللون الأول قد تقرؤه لمجرد التسلية أما الآخر، فتقرؤه لتشغيل ذهنك، وترويض عقلك، وقد عبر عن هذا المعنى قول «بول فاليرى»: «ليس المهم أن تجد ما تقرؤه.. ولكن المهم أن تتمثل ما تجده»..

ثالثاً - سفساف الأمور.. لا معاليها:

هناك حديث نبوى رواه الطبرانى في الكبير، وهو حديث حسن، يقول: «إن الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها».

ليس من المعقول ولا المقبول أن نترك الاسلام يحارب في وجوده وفي داخل دياره أبشع من خارج دياره، ونترك الشعوب المسلمة، الأكثرية منها مغلوبة على أمرها، والأقليات المسلمة فى غير ديار الاسلام تواجه حروب الابادة، ونترك أسلحة المسلمين لا تقتل إلا المسلمين، ثم نشغل المسلمين بمسائل جدلية يمكن السكوت عنها إلى الأبد..

نؤلف في هذه المسائل - التى أصبحت غير ذات موضوع اليوم - عشرات الكتب، ونكتب مئات المقالات، مثال ذلك: مسألة الاسراء والمعراج، فكلما هل علينا شهر رجب، شمرنا عن سواعدنا، وأرهقنا المطابع، لنناقش هذه المسألة: أكان الاسراء بالجسد ام بالروح وهى مسألة مضت، حسبنا أن نقف عند حدود المتفق عليه، وهو أن الاسراء قد حدث بنص كتاب الله، ونترك المختلف

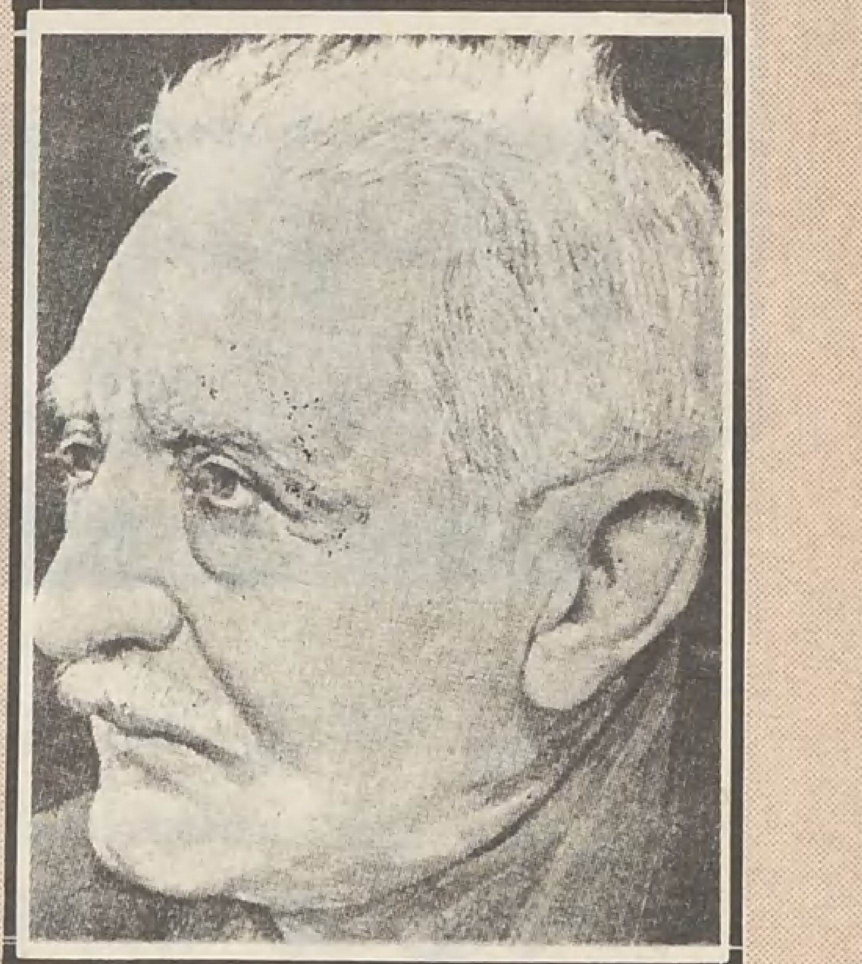

● عباس محمود العقاد : العلم هو القراءة

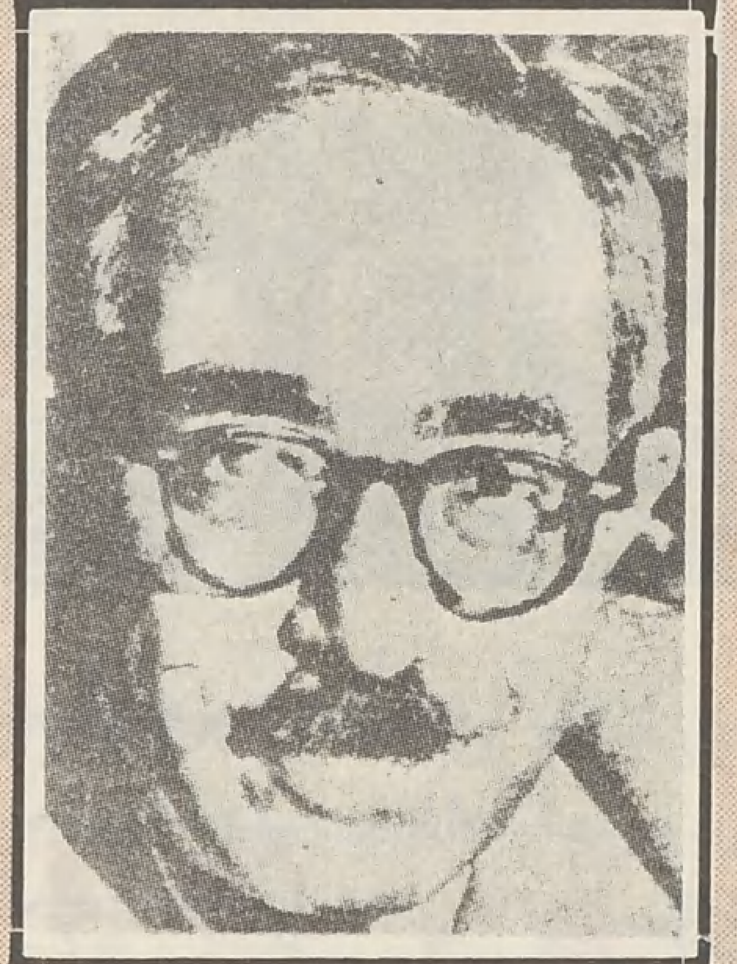

● د. محمد حسين هيكل : التجرد من العاطفة والسطحية

● سيد قطب : المستقبل لهذا الدين

عليه ، لن يضيرنا أن نسكت عنها ، ومثال ذلك أيضاً : مسألة كرامة الأولياء ، ومسألة ليلة النصف من شعبان ، وما إليهما من المسائل الجدلية المرهقة ، إن حديث الطبرانى : «إذا ذكر أصحابى فامسكوا .. وإذا ذكرت النجوم فامسكوا .. وإذا ذكر القدر فامسكوا» فيه توجيه لنا ، لو أننا تدبرناه ، ولكن من أين لنا أن نتدبر توجيهات رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه ؟؟

رابعاً – السطو غير المسلح :

هناك لونان من السطو :

الأول : سطو المؤلف على نفسه ..

الثانى : سطو المؤلف على غيره ..

قد لا يكون اللون الأول واضحاً ولا رائجاً ، ومثاله : أن يؤلف المؤلف كتاباً ، ثم يعيد طبعه مرة أخرى بعنوان آخر ، بعد قليل من التحوير في رؤوس الموضوعات ، أو أن يكون للمؤلف ثلاثة كتب مثلا ، فيولد منها كتاباً رابعاً بعنوان جديد .

أما اللون الآخر ، فهو رائج ، ويستوى السطو على الأحياء والأموات ، منذ سنوات ظهر فى السوق كتاب بعنوان العدل الاجتماعى فى الاسلام ، وما أن قرأته حتى تأكدت أنه مأخوذ برمته من كتاب الشهيد سيد قطب .. «العدالة الاجتماعية في الاسلام» وللدكتور الذهبى رحمه الله كتاب بعنوان «الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن» صدر عام ١٩٧٦ م ، وكان لى شرف تقديمه وقد قال الدكتور الذهبى – وكما سجل في الكتاب : «لقد اطلعت على كتاب «بدع التفاسير في الماضى والحاضر» منسوباً الى الدكتور .. فأدهشنى أنه بكل ما يشتمل عليه من مادة علمية ، وبكل ما فيه من تنسيق ، وترتيب ، ونقط وفواصل ، و .. نسخة طبق الأصل من كتابى هذا ..

وعمليات السطو ما تزال قائمة على قدم وساق ..

وماذا إزاء هذه المشكلة ؟

ما أكثر ما تصلنى رسائل من الشباب المسلم ، يلتقى جميعها عند سؤال واحد ، والاجابة عنه جد عسيرة ، ومؤدى هذا السؤال :

«لقد أغرقت السوق بطوفان من الكتب الاسلامية ، وفيها تكرار لموضوع واحد باتجاهات مختلفة ، وكثير منها لا يتسم بشيء من الموضوعية أو الجدية ، وقد أصبحنا – نحن الشباب – فى حيرة ، لسنا ندرى ماذا نقرأ وماذا نترك ، ولمن نقرأ ولمن لا نقرأ ؟

ونحن الكتاب أيضاً في حيرة إزاء الاجابة عن هذا السؤال ، فمن السهل أن نفكر – كما يقول الفيلسوف الألمانى جيته – ولكن من الصعب أن نعمل . أو كما يقول الفيلسوف الروسي تولستوي : «إن كتابة عشرة مجلدات في الفلسفة أيسر من تنفيذ وصية واحدة» .

إلا أن قضية التسيب في إنتاج الفكر الاسلامي اليوم ، قضية لا يمكن السكوت عنها ، حفاظاً على أصالة الفكر الاسلامي من التشويش والتشويه ، وإشفاقاً على الشباب المسلم المقبل على ثقافة الاسلام من الحيرة والبلبلة ، وإذا كان العلاج الحاسم غير ميسور ، فاننى أرى أن شيئاً من العلاج خير من لا شيء على الاطلاق

وهذا الشيء من العلاج يتطلب أن توجد مؤسسة كبرى اسلامية عالمية للنشر بشتى اللغات الحية ، وأن تضم هذه المؤسسة خلاصة المفكرين الاسلاميين المتخصصين الذين يتوافر فيهم الاخلاص للفكرة قبل كل شيء ..

هذا أولا ، وثانيا ، أن يصدر عن هذه المؤسسة مجلة واسعة شهرية أو فصلية على الأقل ، تكون مهمتها – فحسب – تقويم كل ما ينشر عن الاسلام بلا أدنى مجاملة ، فان من أبرز عوامل التسيب انعدام حركة النقد في صحفنا ، بالنسبة للكتابات الاسلامية ..

هذا مجرد رأى ، ولعل غيرى أقدر على اقتراح ما يراه علاجاً لهذه القضية ..

وعلى الله قصد السبيل ؟

الهوامش

(١) «دستور الأخلاق في القرآن» دراسة حصل بها المؤلف على الدكتوراه من السوبورن عام ١٩٤٧ باللغة الفرنسية ، وقام الأزهر بطبعها باللغة الفرنسية عام ١٩٥٠ . وظهرت الترجمة العربية عام ١٩٧٣ م . وصدرت الطبعة الأولى عن دار البحوث العلمية في الكويت ومؤسسة الرسالة في بيروت ، وقام بالترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين .

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ

بقلم الدكتور: عبد العزيز بغاغو

● إن أئمة هذه الأمة وعلماءها كانوا وما زالوا من أشرف خدم العلم في سجل الإنسانية كلها، ومن أخلص الباحثين عن الحقيقة وأصبرهم عليها.

● هذه البويضة في هذه الظلمة، من يوجه مسارها وإنه لدقيق دقيق؟ قل: يهديها من يهدي حركة الإلكترونات داخل الذرة..

وكنا معاً على درب «أولي الألباب» نصلي لله الخالق بتدبر بعض آياته في أنفسنا ... وانا مع الله ما نزال.

ولقد ينبغي قبل أن يشغلنا السياق أن نتفق على نقطة أساسية: أنني هنا لا أفسر لك القرآن الكريم.

تلك مهمة لا أفكر فيها، فاني سألت الله أن يرحمني بتعريفي قدر نفسي .. للتفسير رجاله ... وما أنا إلا طبيب .. ولكني قبل ذلك ومعه، عربي .. وإني بنعمة الله مسلم .. وإني أقرأ طبي فأحس أني أتلو ورد عبادة وخشوع ..

ولقد أعلم أن ماأوردت من آيات وما سوف - بإذن الله - أورد تناوله أئمة المفسرين رحمهم الله، وربما كان في تفسيرهم بعض ما يبدو مغايراً لما قلت أو ما سوف أقول ... ولكني وعيت - منذ وجب علي الوعي - أن كل نظرة إلى كلام الله صحيحة ما التزمت بأصول اللغة العربية التى نزل بها، ولم تتصادم مع نص صريح من النصوص الشرعية الصحيحة ..

ولعلي - بالأمانة - أضيف انني كلما علمت جديداً من المكتشفات العلمية المتلاحقة، ازددت رهبة من أية محاولة لتأويل اللفظ القرآني، وازددت اقتناعاً بأنه ليس من حق أحد - ومهما يكن الدافع - أن يتجاهل كلمة في آية .. بل أن يتصور الزيادة في حرف واحد من كلمة .. إن الذي نظم حركة الالكترونات في الذرة - لحكمة تمر القرون الطوال بالبشرية قبل أن تحيط بالنذر اليسير منها - إنه بالقطع نزل هذا الكتاب بهذه الحروف والكلمات، لحكمة لا يلغيها أننا الآن نجهلها كلها، أو نجهل جزءا منها.

وفي مجال الموضوع الذي كنا نخوض فيه - وما زلنا على أعتابه - فان كثيراً من الجدل يملأ كتب التفسير القديمة والحديثة، وما كان في - اعتقادي - ليحدث لو أن رهبة التأويل كانت أكبر، أو لو أن التزام اللفظ القرآني، كما نزل به الوحي كان أكبر.

ما النطفة الأمشاج؟:

وأضرب لذلك مثلا بلفظ «نطفة» إن كثيراً من المفسرين قالوا: إنه يعنى كائن الخصب في مني الرجل (ما اسماه الناس بالحيوان المنوي وما اسميته لك - بأدب القرآن - الخلية المنوية) فلما وقفوا بين يدي «نطفة أمشاج» كان طبيعياً أن يفسروها على أنها الخلية الأم التى نتجت من اندماج خلية الذكر مع خلية الأنثى.

ولقد بحثت فيما توفر من معاجم اللغة فما وجدت للفظ «نطفة» ما يقربه من هذا المعنى، إلا أن تلجأ لبعض تأويل، لأن اللفظ في ذاته يفيد «قدراً قليلا من سائل» ولعلك تذكر مما مر بنا من حديث أن نطفة الرجل هذه، أو هذا السائل الغليظ القليل الحجم، وجد عند التحليل سوائل شتى تسبح فيها عشرات الملايين من كائنات حية (هي خلايا الخصب) لا تحسب على عالم السوائل إلا بتأويل غير قليل. وإذن فالنطفة هي السائل المنوي، وهو أخلاط فعلا، والأخلاط لغوياً: أمشاج ... ويستقيم المعنى علماً كما يستقيم لغة وبلا تأويل.

حيرة المفسرين:

ومثال آخر أذكره دليلا بين يدي ماقلت آنفاً .. وأذكره كذلك مدخلا لإطلالة خاشعة على جانب آخر من جوانب الاعجاز: إعجاز الخلق، وإعجاز هذا الكتاب: وأقصد تلك الآيات الثلاث (٥-٧) من «سورة الطارق» (فلينظر الانسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب).

إنها بالفطرة .. أنثى لواحدٍ، لا تخون ولا تمد العين لغير من قسم لها به ربها جل وعلا.
يقول الله تعالى: (إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر).

إن أئمة المفسرين المحدثين منهم والأقدمين .. ذهبوا في تفسير هذه الآيات مذاهب شتى .. وبدا الخلاف بينهم في تعريف الماء الدافق ، وازداد الخلاف اتساعاً في تصوير مخرجه ..

وإنى لأعلم أن هؤلاء العلماء الأجلاء الأئمة كانوا – ومازالوا – من أشرف خدم العلم في سجل الانسانية كلها ، ومن أخلص الباحثين عن الحقيقة وأصبرهم عليها .. وإني لأسأل الله أن يجزيهم عن العلم وعنْ الدين خير الجزاء وأوفاه وإني مع ذلك كله تمنيت لو كانوا في تناولهم لهذه الآيات التزموا بما آلزموا به أنفسهم – بأمانة العلم وشجاعة العلماء – إزاء آيات كثيرة من آيات القرآن حين يعجز الفكر المحدود عن اكتشاف حكمة الله ، رب العلم المطلق فيصرحون – بعظمة العالمين – الله أعلم بمراده .

ولقد سبق لنا القول بأن البشرية لم تبدأ رحلة البحث العلمي التجريبي المجدي في هذا المجال كله إلا منذ فترة لا تكاد تتجاوز القرن الواحد من الزمان إلا قليلاً .. وقبلها لم يكن أمامها إلا الظن والتخيل ... ولئن أعطى ذلك العذر أو بعضه لقدامى المفسرين ، فإني لأحار وأنا أقرأ نفس الأخطاء أو قريباً منها في تفسير كثير من المحدثين . وإنى لأحار أكثر لأن بعض ما ورد بهذه التفاسير من أخطاء لم يكن فقط بسبب غياب الحقيقة العلمية بل كان أيضاً بسبب خطأ لغوي

لمن الماء دافقاً ؟ :

إنهم أولا اختلفوا على الماء الدافق ماء من ؟! منهم من قال هو ماء الرجل ومنهم من قال هو ماء الانثى أو هو المزيج بين المائين – إن جازت التثنية – ... وتبع هذا الخلاف ، ونتج عنه خلاف كبير في تفسير مخرجه من بين الصلب والترائب .

ولئن عدنا إلى تلاوة ما أنزل في سورة الطارق فلسوف نرى ما لابد أن يراه المنصف في كل ما أنزل ربنا .. لسوف نجد اللفظ القرآني ناصع الصدق بالغ الدقة في التعبير .. وأنه لفظ علم بمقاييس أهل العلم بقدر ما هو اعجاز بلاغي بكل مقياس لأهل البلاغة . «خلق من ماء دافق»

لقد رأينا فيما مر بنا من حديث دقة التعبير في لفظ القرآن ونحن نتابع ماء الرجل : تلك النطفة الامشلج التي تخرج «مهانة» المخرج – عبر مخرج البول – .. تخرج في دفقات راعشة لأنها نتاج انفعال عصبي راعش .

للأنثى ماء ... وماء ! :

فهل يخرج من المرأة مثل هذا الماء يصدق فيه وصف «دافق» ؟

سؤال قديم مسرف في القدم .. كان مطروحاً قبل الأسلام .. بل حتى من قبل موسى عليه السلام ..وعلى حين كان أرسطو يجزم بعدم وجود أي سوائل تخرج من الأنثى شبيهة بمني الرجل جاء جالينوس في القرن الميلادي الثاني يجزم وعلى العكس – بأن الأنثى تفرز – استجابة لشهوة الجنس – نوعاً من السائل سماه «الرطوبة البيضاء» ووصفه بأنه «لا يقذف ولا يندفع .. وإنما هو يسيل» .. واننا اليوم بعد الاكتشافات العلمية الجديدة نعلم بصحة رأي جالينوس وبصحة وصفه أيضاً فالمرأة فعلا تفرز من جدران المهبل وما يتصل به من غدد نوعاً من السوائل شبه المائية مهمتها ترطيب قناه المهبل تيسيراً لأداء الوظيفة الجنسية وكذلك لوقاية الجهاز التناسلي للأنثى وتطهيره وحمايته من جراثيم بغير عدد يمكن أن تقتحم المكان وتؤذيه مستغلة ما يصاحب العملية الجنسية من احتقان بالمهبل وزيادة دورة الدم في جدرانه .

وهذا النوع من الماء الذى يسيل ولا يقذف هو ما عناه الحديث الشريف رداً على سؤال الصحابية الجليلة «أم سليم» حول حكم الاغتسال بعد الاحتلام عند المرأة .

بيد أن العلم التجريبي الحديث كشف لنا في الانثى عن نوع آخر من الماء ، يستقيم له وصف « الماء الدافق » كما استقام لماء الرجل .. لقد وجد العلماء وهم يتابعون تطورات الاحداث داخل مصنع الاخصاب عند المرأة (المبيض) أن البويضة حين تتشكل فيه تكون داخل حويصلة أطلقوا عليها اسم مكتشفها فسموها «حويصلة جراف» ثم وجدوا أن هذه الحويصلة تنمو تدريجياً .. وهي في نموها تقرب من سطح المبيض حتى تبرز من خلاله إلى أن يأتي موعدها للخروج فتنفجر الحويصلة وتقذف ما بها من سائل فيخرج دفقاً فيه عنف يكفي لقذف البويضة عبر تجويف البطن إلى قناة الرحم وهي قناة تخرج من الرحم في اتجاه المبيض حيث تنتهي قريبا منه لا تلاصقه . وهى تنتهي باتساع نسبي (البوق) .. هذه القناة أيضاً سموها باسم مكتشفها فقالوا «قناة فالوب» .. وان لها – لهذه القناة – دوراً عجباً في دورة الحياة فهي ليست مجرد طريق للبويضة تقطعه إلى الرحم .. ان فيها لبيت زفاف سيشوقك حديثه فانتظر إنى محدث لك منه ذكراً بعد قليل ..

للأنثى ماؤها الدافق ... ولكن ! :

واذن فللمرأة أيضاً ماؤها الدافق .

وانا مازلنا بالخشوع بين يدى قول ربنا عز وجل «خلق من ماء

دافق» ولقد صح تفسير المفسرين لمعنى الماء الدافق على أي معنى فسروه به ... صح بالنسبة لمن فسروه تعبيراً عن ماء الرجل وماء الأنثى معا فلقد رأينا صحة وجود الماء وصحة خروجه دفقا من كلا الزوجين .. كما صح بالنسبة لمن قصروا الامر على ماء الرجل وحده واني شخصياً اقرب (بالعقل) وأكاد أقول (وبالنقل أيضاً) لهم لماذا ؟؟ .. لأني حين تلوت قول ربى «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» (السجدة : ٣٢) وحين تلوت قول ربي «ألم نخلقكم من ماء مهين» (المرسلات : ٢٠) .أقول حين تلوت مثل هذه الآيات لم أتصور أبداً بالعقل، ولا صح عندي – بالنقل الصحيح – أن المهانة الواردة يمكن أن يقصد بها السائل في ذاته وهو يحوى بذوراً للخصب هي أصل الانسان الذي كرمه ربه وأسجد له الملائكة وسخر له الكون كله بكل ما فيه الذي يصح عندي عقلاً كما يصح نقلاً هو أن الماء المقصود كريم مكرم في ذاته وانما تلحق المهانة به ربما من طريق خروجه أو ظروف خروجه ... ولقد يكون ذلك كله مرئياً ومفهوماً بالنسبة لماء الرجل فهو أولاً يأتي في قمة انفعال شهواني هو – بالقطع – أقرب إلى نداء الأرض منه إلى تطلعات السماء ، وهو ثانياً يخرج من نفس مجرى البول وليس البول طاهراً ولا هو بطهور ، وهو ثالثاً إذ يصب فى مهبل الأنثى يرتد اغلبه إلى حيث يتخلص منه بلا احترام ولا تكريم ..

أتفهم – ولا أحسبك تخالفني – كل ذلك بالنسبة لمني الرجل ولكني – بالامانة – لم أفهم – بعد شيئاً منه بالنسبة لماء المرأة هذا الذي يصح وصفه بأنه «ماء دافق» فكما رأينا هو لا يخرج استجابة لشهوة جنسية من أي نوع،ثم هو لا يخرج من مكان مهين،ولا يخرج إلى مكان مهين،إنه من المبيض يخرج ليقذف البويضة إلى مسراها في رحلة العجب فهو يخرج إذن من مكان طاهر إلى مكان طاهر سواء ما يصل منه مع البويضة إلى قناة فالوب،أو الذى لا يستطيع الوصول إليها فيضيع في تجويف البطن ..

ومع ذلك كله فإني أقف عند قدر نفسي لا أتجاوزه وأقول «الله أعلم بمراده» ولا أزيد .

وقفة في رحلة العجب :

ولا بأس من وقفة استرواح نتأمل فيها رحلة العجب لبويضة الانثى (أو قل للبويضة الانثى فما جاوزت الحقيقة) ما بين مصنعها في المبيض وبيت عرسها في قناة فالوب وذلك قبل أن يستغرقنا خلاف المفسرين بين يدى الآية الكريمة «يخرج من بين الصلب والترائب» ..

في المبيض – مصنع الخصب في المرأة يتم انتاج البيض كما يتم انتاج الخلايا المنوية في الخصية ولهذا الانتاج أسرار من أكبر أسرار الخلق لا يجدي فيها الحديث العابر فدعها اذن إلى حيث يأتي مجالها في لقاء بيننا – مع الله – قريب .

المهم عندما يقترب موعد نضج البويضة تحيط نفسها بحويصلة من سائل .. تلك التي عرفناها «بحويصلة جراف» وداخل هذه الحويصلة يستمر نمو البويضة حتى تبلغ رشدها فيضيق بأحلامها جسم المبيض فاذا هي – في داخل حويصلتها نتوء بارز على سطحه حتى يجيء وعدها . وانه لايجيء بارادة المرأة .. وانه لا يجيء استجابة لشهوة أو نزوة .. انه يجيء دوريا .. مرة في كل شهر تقريباً .. والشهر عادة قمري لا شمسي .. فاذا أتاها وعدها تفجرت الحويصلة وتفجر معهاما كان يمسكها من جدار المبيض ... وقفزت البويضة التي نضجت،قفزت باندفاع الانفجار وباندفاع السائل الدافق .. قفزت إلى قناة فالوب تلك التي رأيناها تقترب من المبيض ولكن لا تلاصقه وانها لتنتهي باتساع هو البوق وهو متسع نسبياً لمساعدة البويضة لعلها لا تضل الطريق أثناء تلك القفزة التي لا تخلو من مخاطرة لأنها ان ضلت طريقها – وهى أحياناً تفعل – لسقطت في تجويف البطن وهو ما يعتبر بالنسبة لها بحر بلا قرار ... من يهديها . هذه البويضة – في هذه الظلمة ؟! من يوجه مسارها وانه لدقيق .. دقيق ؟!!

هون عليك أخي لا تسأل .. قل يهديها من يهدي حركة الالكترونات داخل الذرة .. هل تتصور حجم ذرة !!! إن ربك يا أخي هناك يهدي الحركة .. يوجه المسار «لا يضل ربي ولا ينسى»

قفزة العروس :

المهم أن البويضة الناضجة تصل في موعدها إلى قناة فالوب عبر بوقها المتسع نسبياً .. والموعد كما قلت لك دوري .. شهري إن شئت إذا كان شهرك – كشهور أهل الاسلام – قمرياً . وتصل البويضة إلي هذا البوق .. تصل عروسا في ثوب زفاف .. ولا تسيئن الظن بأخيك .. إننى لست – ببيان الأدباء – أحدثك إننى أوثر – مازلت – ألفاظ العلماء ..

١ – انها فعلا عروس لأنها أنثى ناضجة .. هي دائماً أنثى .. دائما حتى وإن كان نتاجها بعد العرس جنيناً ذكراً ... وتسألني لماذا دائماً انثى ؟ وإنى لراغب في أن أجيبك ولكن الاجابة تحتاج إلى شرح لابد أن يطول وأخشى أن تضيع من قدمي ومن قدمك الطريق .. ما رأيك لو أضفنا سؤالك إلى قائمة سبقت .. في قائمة انتظار أسأل الله ألا يطول ؟!

٢ – وإنها في ثوب زفاف فعلا هكذا بدت أمام علماء رأوها رأي عين من خلال عدسات المجهر . إنهم رأوها دائماً محاطة بطوق من نور سموه في مصطلحات العلم «التاج المشع» .. إنه زينة الانثى لاجتذاب الذكر ..

دلال وصبر لا يطول :

وتمضي العروس داخل القناة .. تمضي وئيداً .. تمضي دلالا (اليست أنثى ؟!!) ولكنها لا تمضي إلى بعيد . إنها لا تقطع من هذه القناة إلا ثلثها تقريباً ثم تتوقف وقفة انتظار لا تطول .. إن هاهنا بيتاً أعد لزفاف .. ولكن عروسنا مقتر عليها رزقها من الصبر وقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت،إن العقل ليحار أي أعداد من البشر كانت تحمل الأرض لو كان صبر عروسنا أطول ؟!!

على أية حال إن العروس تتوقف هنا تنتظر فارسها .. بالرغبة الجامحة تنتظر وبالاستعداد .. وانتظارها أبداً لا يطول إنها سويعات لا تزيد عن طول نهار .. أو طول ليل لا أرق فيه .. فاذا لم يدركها الفارس القادر خلال هذه السويعات .. ضاعت الرغبة

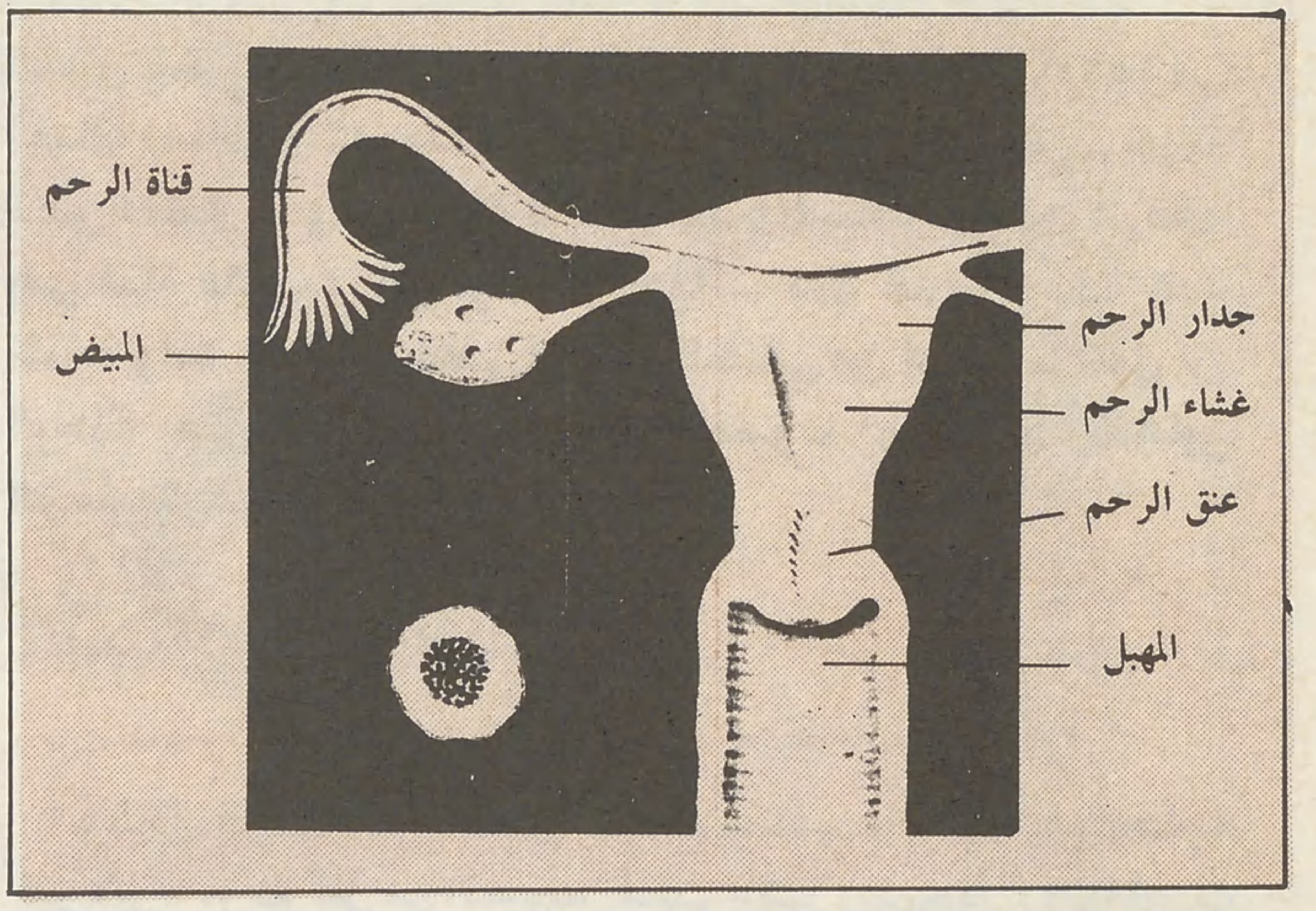

صورة تشريحية للرحم وقناة الرحم والمبيض

ومات الحماس وذهلت العروس .. أذهلتها أحاسيس الخيبة .. أذهلتها عن نفسها .. وعن مسارها بل حتى عن الفرسان إن قدموا .. إنها الآن ما عادت راغبة ؟! لا الأصح انها ماعادت – مع الرغبة – قادرة على عرس واندماج !. وما هي إلا سويعات أخرى بطول ليل أو بطول نهار حتى يقتلها أساها .. تموت العروس ويخبو من حولها التاج والشعاع .. وترحل .. إلى الرحم ترحل .. لا زغاريد ولا بشارات .. انها تمضي فى ركب وئيد الخطو تؤدة حداد لا دلال ... رحلة تستغرق الأسبوعين طولا ويتجاوب معها الرحم .. بالحزن يتجاوب وبالغضب الدموي وكيف لا إنه كان أعد لها فيه بيت زواج وقرار مكين .. في اعلى جداره الخلفي كان البيت ومن حوله كان استعداد ضخم لاحتضان الحياة التي تفجرت داخل هذه العروس إن تم زفاف .. كان يعد لها أغلى غذاء وأكرمه .. وهل أغلى من دم الحياة غذاء .. أما وموكب الزفاف تحول الى مأتم وحداد فما حاجة الرحم الى البيت والى الغذاء .. انتفاضة غضب حزين وبعدها إلى العدم كل شيء .. الجثمان والركب والبيت والدم .. ويقولون حاضت المرأة .. ويقولون أصابها المرض الشهري .. وبعض الحق فيما قالوا .. أليس الغضب مرضاً ؟!!!

• فماذا لو تمت الفرحة ؟!! ماذا لووجدت عروسنا ركب الفوارس ينتظر أو أدركها الركب وهي بعد راغبة وراضية وقادرة حول هذا البيت المعد لزفاف وأرجو ألا تكون نسيت أنه فى الثلث الأخير من قناة الرحم ذلك الذي سموه الثلث الوحشي يقصدون الوحشةبالابتعاد عن المنبع فى الرحم .. وقطعا لا يقصدون الوحشية ؟!

إنك كادح الى ربك كدحاً :

وإنى أكاد المحك تستوقفني .. تشدني .. تسألني فما بال هذه الفرسان الذين تصورهم قادمين في ركب ؟!! .. ظننتك عرفت أني عن الخلايا المنوية أتحدث .. عن بذور الخصب الكادحة التي انطلقت أمة – توشك أن تكون كالصين عدداً . انطلقت من خصيتي الرجل إلى برزخ ثم حوصلة منوية ثم اجتازت مفاوز وأهوالا .. كادحة تسعى حتى تدرك مخرجها من احليل الرجل .. لتبدأ رحلة هول أقسى وعذاب من حيث صبها صاحبها في مهبل الأنثى إلى حيث موعدها مع العروس المتلهفة في ذلك الثلث الوحشى من قناة الرحم ..

يا دعاة المساواة من ها هنا فابدأوا :

هل يطوف الآن بفكرك ما إنه ليطوف بل ليدوي في فكري ؟! هل تسأل مثلي ولماذا كتب عليها كل هذا العذاب؟ أما كان كفاها رحلة هول واحدة بين مصنعها ومخرجها من احليل الرجل .. وما للعروس تقسو في دلالها فتتوقف بالكبرياء عند بيت أهلها أو تكاد (انها لا تتجاوز المبيض بأكثر من بضعة سنتيمترات) لماذا ؟

أسئلة مرهقة .. وكاذب أنا الف مرة إن زعمت لك أني أملك لنفسي أولك عليها إجابة بيقين العلم .. ولكني .. ولكنك .. لا نملك إلا أن نضع الحقيقة الثابتة أمام هذا النفر الناشز من الداعين – والداعيات – إلى مسخ شائه حسبوه مساواة بين الجنسين .. ونسألهم ونسألهن أنتم تقولون ان النتائج هي بنت المقدمات ... حسن إذن .. إن هاهنا المقدمة فحاولوا إذن أن تبدأ من ها هنا المساواة !!! قولوا للأنثى المذلة (أمكم وأمكن) تكدح قليلا .. تتحرك قليلا بدلا من وقفتها بالزينة والتاج والاغراء وراء بابها .. في بيت الزفاف تنتظر ، نحن لا نفكر في أن تقتحم هي دار الرجل إننا فقط نتصورها عند أول الطريق .. أو في منتصف الطريق ... فان لم يفعلوا .. ولن يفعلوا فليتقوا الله في عقولهم وعقولهن وليقولوا معنا صدق ربنا الذي خلق «وليس الذكر كالأنثى» .

يتامى على مأدبة لئيم :

وإني – وإنك بزعمنا شردنا مع الأسى لنفر تائه من أهلنا هداهم الله . فعد بنا للأمة الكادحة التي رأيناها عشرات بل مئات الملايين يقذفها صاحبها يتامى على مائدة لئيم . وليس مهبل المرأة مع الضيوف القادمين «بكريم»إن افرازاته شديدة القسوة على هؤلاء الضيوف،إنها تصرع منها الملايين عشرات كثيرة من الملايين،قبل أن يدفعهاحب الحياة إلى اقتحام مضيق بالغ الضيق ذلك عنق الرحم .. قلة هي الفرسان الناجية عبر هذا المضيق .. وبعد الضيق فرج واتساع .. إنه تجويف الرحم وإنه بالنسبة للقادمين جزيرة من أمن وظل ... ولكن المشوار – بعد – طويل وبقية العمر لا تسمح للفرسان بطول استمتاع .. إنها في صراع مع الدقائق أو مع السويعات القصار .. وتتسارع البقية الباقية بها إلى فتحتين – لا تكاد تبصرهما في الضوء الساطع عين الانسان – انهما في أعلى الرحم على جانبيه .. وإن الفرسان ليبصرونهما في الظلام الدامس .. لا تسأل إنها عين الخالق ترى .. ويتدافع الفرسان عبر قناتي الرحم .. إن أيا من الركبين لم يعد أمة ولم يعد يقرب من أصغر قرى الصين عدداً .. وإن أحدهما على الأقل هالك لا محالة .. معذرة .. لقد كنت نسيت أن أقول لك ان بيضة واحدة من مبيض واحد تخرج كل شهر ... إذ يتناوب المبيضان العمل .. فان احدى القناتين خالية حتى لو أدرك الفرسان القادمون موعد البيض مع الزفاف .

حدوث الحمل هو الاستثناء :

ولقد كنت قلت لك ان عروسنا تلك المترقبة باللهفة – داخل

تاجها المشع . فى قناة فالوب .. فى الثلث الوحشي منها .. قد فتر عليها رزقها من الصبر .. وقلت لك انها نعمة كبرى في صورة ابتلاء (وإنك لتعلم أن من أعظم البلاء أن يكون رزق المرء من الصبر قليلا) . ولقد كان من نتيجة هذا القدر الضئيل من الصبر أن أصبح اللقاء الناجح بين البويضة العروس والفارس المنتصر هو الاستثناء أو يكاد .. رغم كل ما يهولك من اعداد البشر منذ زفت حواء أول عروس لها إلى أول فارس ينتصر من نسل آدم ..

عجيب أمر هذه الخلايا المنوية .. إن أمماً منها بلا عدد تفنى عن بكرة أبيها مقابل أمة واحدة تحقق الهدف .. وهى حين تحققه فانها أيضاً تفنى عن آخرها الا واحد .. واحد فقط وسبحان الخالق ما أعظمه .. أتراك يا أخي أدركت لماذا تخرج خلاياك المنوية بهذه الاعداد ..

إنها بالفطرة أنثى لواحد :

ولنتابع أمر الفئة السابقة التي عرفت الاتجاه الصحيح ووصلت في الوقت الصحيح إلى حيث العروس المتلهفة والقادرة على زفاف .. وإنها فئة لا أمة .. مئات لا ملايين .. وبريق التاج يخطف الأبصار وتندفع الفرسان كفراشات الليل يجذبها الضوء ومن كل مكان يدقون باب العروس ويتدافعون برؤوسهم، ينطحون .. إن لهم رؤوساً مدببة كرأس صاروخ .. وتتوالى طرقاتهم وتتوالى الاصابات في هذا الطوق المشع حتى تتهاوى نقطة منه .. نقطة واحدة لا تتسع لغير رأس واحد لفارس واحد .. وإن الفرسان ليعلمون أن التاج لا يحق لغير واحد ولكنهم لا يستسلمون .. كل واحد يرجو أن يكون واحد التاج .. فان لم يدرك الغاية فحسبه أنه للرمق الأخير كافح واسهم في تذليل الطريق لأخيه صاحب الحظ والتاج ..

ومن النقطة التي تهاوت في الجدار المنيع يدخل قدر الله .. يدخل فارس، يدخل وقد ترك من خلفه ذنبه الطويل، وتغلق العروس السعيدة أبوابها وتسدل ستائرها وأبدا لا تتطلع لمزيد .. إنها - بالفطرة - أنثى لواحد .. لا تخون .. لا تمد العين لغير من قسم لها به ربها .. إنها تقبل عليه .. تحتضنه .. تخلو به .. تخلو له .. تأخذ منه تعطيه .. تذيبه وتذوب فيه منذ اللحظة ما عاد هناك فارس وعروس إن هاهنا الآن كياناً واحداً . كائن في خلق الله جديد هو أنت أو أنا أو هي .. هو كل أنت أو كل أنا أو كل هي .. أكرر رجائي أخي - لا تسيئن ظنك بى - فانى ما زلت أقرب إلى صدق الفاظ العلم مني إلى بلاغة الأدباء .. ولا تسألني الآن بياناً فللبيان وقت - إن يشأ ربي - سيأتي إذا أعانني ربي وصبرت أنت وأفسحت لي ادارة المجلة في صدرها وصبرها وصفحات المجلة في اعداد قادمة .

هذا الكيان الجديد ... بداية الانسان :

هذا الكيان الجديد الموحد .. الذي سماه بعض المفسرين بالنطفة الأمشاج وما هو بنطفة .. وما عاد بعد الاندماج أمشاجاً .. هذا الكيان يمضي مع الحياة يومه الأول في سكون ظاهري وما هو في اعماقه بساكن .. ثم يبدأ - على عادة الأفراح في كل مكان - جولة شهر العسل .. وهي جولة هادئة تقطع المسافة من بيت الزفاف (في قناة فالوب) إلى بيت الزوجية - ذلك الذي أسلفنا إليه اشارة وانه عادة في أعلى الجدار الخلفي من الرحم - أقول ان الرحلة بين البيتين تستغرق أسبوعا وإنها لا تتجاوز السنتيمترات القليلة طولا ..

المساواة قائمة فعلا بميزان الحق :

وخلال الرحلة فان الكيان الجديد يكتفي ذاتيا فما هو بحاجة إلى شيء .. ألم أقل ان العروس كانت أنثى ناضجة .. إنها أعدت - من قبل - عدتها .. خزنت في داخلها كل ما قد يحتاجه الكيان الجديد خلال رحلته .. أعدت الغذاء والدفء والأمن ...

وبرغمك - ورغمي - نعود إلى فئة منا تاهت في فكر شائه علمته شياطين لا تعقل .. نعود إلى من مسخوا ومسخن مفهوم المساواة بين الذكر والأنثى .. ندعوهم وندعوهن - وليس على الله بعزيز أن يهتدوا ويهتدين - إلى أن يتدبروا خلق الله في أنفسهم وأنفسهن .. إن ها هنا أصل المساواة وجذورها .. المساواة الحقيقية العاقلة .. هنا النتيجة المنطقية وليدة المقدمات الصحاح .. هنا حكمة رب خبير وحكيم وقادر ..

إن العروس لم تكن تستطيع أن تقطع في مسارها رحلة أطول .. لأنها - على فطرة الأنثى - إن سعت إلى زفاف فليس لمجرد شهوة أو نزوة وإنما استجابة لنداء قاهر هو بعض فطرتها ذلك نداء الأمومة .. وإنها تستجيب لهذا النداء بهذا الاعداد الذي لمحت إليه منذ قليل .. إنها تحمل في بنيانها غذاءها وغذاء الكائن الجديد لأسبوع كامل أو يزيد .. إنها من أجل ذلك تزن كثيراً .. وتشغل من المكان كثيراً .. ولا تخطئ فهماً . إن الكثرة هنا نسبيه .. وإن خلية الأنثى هذه العروس الناضجة هى أكبر خلايا الجسم البشرى حجما .. وإنها أيضاً أثقلها وزنا .. وصدق ربنا «إنا كل شيء خلقناه بقدر» وهكذا . وبحكمة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعرف كل دوره لا يعدوه وأبداً لن تبدأ الحياة ولن تستمر إذا تعطل أحد الدورين أو إذا تبادل الزوجان الأدوار ..

وطال يا أخي المسار طال بي وأحسبه طال عليك .. فلنترك هذا الكيان الجديد الذي كان خلية منوية وبويضة اندمجا ليصنعا معاً الخلية الأم .. أم كل انسان من نسل آدم .. نتركه بعد يوم الاندماج واعادة ترتيب البيت يبدأ في التكاثر بانقسامات متتالية في الخلية وانه مع ذلك يمضي في رحلته والهدف بيت للزوجية في الرحم سماه ربك - بالعلم الصادق - «قرار مكين» ..

فلنتركه هناك على أمل في أن يتأذن الله لنا بمتابعة ولو عاجلة لتطوراته هناك فان لها حديثاً شائقاً ورائعاً .. وداعياً إلى الله لمن كان له قلب .. أو القى السمع وهو شهيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

- الحج ٣٩ -

صدق الله العظيم

بقلم : نبيه زكريا عبدربه

حرب في أفغانستان أم حرب على الاسلام

● الثوار في أفغانستان : الروس لن يرتاحوا !

عداء الشيوعية والحادها للاسلام لا يقل عن عداء الصليبية العالمية أو الصهيونية العالمية ، وأطماع روسيا القيصرية ووريثتها روسيا الشيوعية في بلاد المسلمين وثرواتهم لا تقل عن أطماع الصليبية والصهيونية ، وهم إن ظهرت بعض الاختلافات بينهم فانهم جميعاً يلتقون على حرب الاسلام والكيد للمسلمين ، وتاريخنا الحديث والمعاصر خير شاهد على ما نقول .

لقد اتفقت هذه القوى الثلاث على الرغم من الخلافات الجانبية بينها ، فكانت مواقفها واحدة فى كل قضية كان الاسلام فيها طرفاً .. في فلسطين ، في ارتيريا والحبشة ، في الفيليبين ، في أوغندا والصومال ، في نيجيريا ، في باكستان .. وأخيراً في أفغانستان ..

يقول ألبير شادور :

«من يدري ، ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين يهبطون اليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية ، وفي الوقت المناسب ..

أنا لست متنبئاً ، لكن العلامات الدالة على هذا الاحتمال كثيرة ، ولن تقوى الذرة ولا الصاروخ على وقف تيارهم ... إن المسلم قد استيقظ ، وأخذ يصرخ ها أنذا ، إنني لم أمت ، ولن أقبل أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها ...»

وبعد فليس غريباً أن يتفق الجميع على حرب الاسلام والكيد للمسلمين ولكن الغريب أن يبقى بعض المسلمين جاهلا أو متجاهلا لهذه الحقيقة .

الموقع الجغرافي والسكان :

تقع جمهورية أفغانستان في آسيا الوسطى وتقدر مساحتها بحوالي ٦٤٧٫٥٠٠ كيلو متر مربع . تحدها باكستان من الجنوب وايران من الغرب والاتحاد السوفييتي من الشمال ، أما من الشرق فتحدها كشمير والصين ، ويبلغ طول حدودها مع الاتحاد السوفييتي (١٢٠٠) كيلو متر . تشغل أفغانستان القسم الشمالي الشرقي من هضبة ايران وتتكون من مرتفعات جبلية معقدة وغير منتظمة ، مناخها قاري متطرف ، قد تصل درجة الحراة فيها الى ٤٣ درجة مئوية في الصيف بينما تنخفض في الشتاء الى ٤ درجات تحت الصفر . وهي بلد زراعي اجمالا ، عاصمتها مدينة (كابل) وأهم مدنها قندهار ، بغلان ، وهراة ، عجاب ، شاكار .

قدر عدد سكان أفغانستان عام ١٩٧٥ بحوالي تسعة عشر مليوناً . وهم متعددو العروق والأجناس ، فالبوشتين (الباتان) وهم الأفغان الحقيقيون ، خليط من العناصر الايرانية والتركية وتبلغ نسبتهم ٥٣٪ من مجموع السكان يتكلمون لغة (البشتو) وهي خليط من الآردية والعربية والانجليزية .

(الطاجك) : وهم عنصر ايراني تبلغ نسبتهم ٢٦٪ من مجموع السكان ويتكلمون الفارسية ..

(الأوزبك) وينحدرون من أصل تركي وتبلغ نسبتهم ٥٪ من مجموع السكان ثم (الهزارة) وينحدرون من أصل مغولي ، ويبلغ عددهم نصف مليون ثم (البلوش)

وهم من أصول عربية ثم (الكافير) ويعرفون باسم (النورسيين) لأنهم تحولوا في بداية هذا القرن من البوذية الى الاسلام ، ٩٩٪ من سكان أفغانستان يعتنق الاسلام ، وتدرس اللغة العربية

في أفغانستان اضافة الى اللغتين المحليتين : البشتو ، داري .

● المجاهدون الأفغان أمام مدفع روسي ثقيل بعد أن غنموه .

● مجاهدون ، فوق دبابة سوفياتية .. غنموها .

أفغانستان في التاريخ :

تعتبر أفغانستان مهد الآريين الذين نزحوا اليها من سهول تركستان الغربية وانتشروابعد ذلك في فارس وشمالي العراق وأوربا وشمال الهند ، لذا عرفت في القديم باسم (إيريانا) وهم أول من أسس مدينة (بلخ) التي كانت مركزاً لتعاليم الديانة (الزرداشتية) ، وقد غزا سيروس ملك الفرس مدينة بلخ عام (٥٤٠) ق.م ، ثم غزاها الاسكندر المقدوني حوالي عام (٣٣٠) ق.م وأسس مدينتي (هيرات وقندهار) وقد دام حكم الاغريق لأفغانستان حوالي مائتي عام ، وفي القرن الأول قبل الميلاد وقعت أفغانستان تحت حكم امبراطورية (كوشانية) ثم حكمها الساسانيون ، فالهونيون البيض ، ولما فتحها المسلمون كانت تحت حكم الامبراطورية الفارسية ، وكانت تسمى (خراسان) ومعناها (أرض الشمس) وتعتنق الديانة البوذية التي انتقلت اليها من الهند ، ومازالت منطقة (باميان) مزاراً للبوذيين حيث يوجد فيها تمثال لبوذا منحوت في الصخر بارتفاع (٥٥) متراً .

الفتح الاسلامي : ـ

لما رأى آخر الأكاسرة انتصارات المسلمين في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب فر الى خراسان ، فتابعه القائد المسلم الأحنف بن قيس التميمي ففتح هراة ومرو عام (٢٢ هـ ـ ٦٤٤ م) ثم فتح (بلخ) عنوة حيث هزم يزد جرد وبعد وفاة عمر بن الخطاب امتدت الفتوحات الاسلامية الى كابول ونيسابور وبهق ،

وفي العهد الأموي فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند ، وفي العهد العباسي ظهرت في هذه البلاد دويلات اسلامية كالصفاريين والغزنويين الذين كان من أشهر ملوكهم (محمود الغزنوي) (٣٦٥ ـ ٣٨٧ ه ، ٩٩٧ ـ ١٠٣٠ م) والذي اشتهر بفتوحاته في الهند ، وقد بلغ عدد حملاته عليها سبع عشرة حملة خلال سبعة وعشرين عاماً . وبعد أن تعاقب بعده اثنا عشر سلطاناً انهار حكم الغزنويين على أيدي الأتراك السلاجقة ثم (الغوريين) وقد انضمت افغانستان للدولة المغولية عام ١٢٢٣ م وفي عام ١٧٣٩ استطاع (محمد نادر شاه) سلطان ايران أن يفتح أفغانستان ، ولكنه اغتيل على يد أحد ضباطه واسمه (أحمد شاه) الذي استلم السلطة واتخذ من (قندهار) عاصمة له ، وتسمى (دري دوران) أي (درة العصر) وقد حكم من (١٧٤٧ ـ ١٧٧٣ م) وخلفه ولده (تيمور شاه) الذي

■ الصهيونية والصليبية والشيوعية .. على ما بينهم من اختلافات ظاهرية، فإنهم يلتقون جميعًا على حرب الإسلام والكيد للمسلمين ..

■■ إن المسلم قد استيقظ ، وأخذ يصرخ : ها أنذا لم أمت .. ، ولن أقبل أن أكون أداة تسيّرها العواصم الكبرى ومخابراتها .

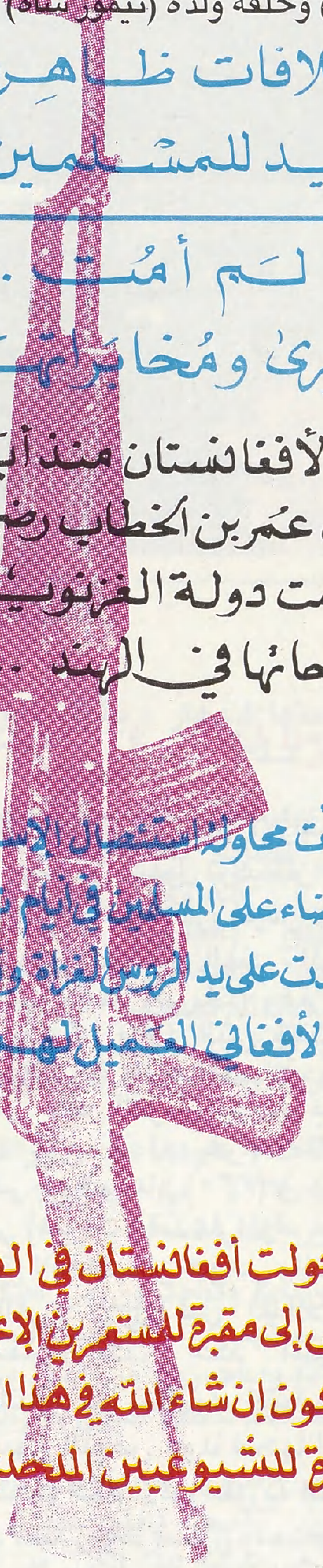

■ بدأ الفتح الإسلامي لأفغانستان منذ أيام الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعلى أرضها قامت دولة الغزنويين التي اشتهرت بفتوحاتها في الهند ..

■ بدأت محاولة استئصال الإسلام والقضاء على المسلمين في أيام تراقي واشتدت على يد الروس الغزاة ونظام الحكم الأفغاني العميل لهم ..

■ تحولت أفغانستان في القرن الماضي إلى مقبرة للمستعمرين الإنجليز، وستكون إن شاء الله في هذا القرن مقبرة للشيوعيين الملحدين ..

محمد ظاهر شاه :

بداية الهجوم الرسمي على الاسلام

نقل العاصمة الى كابل ، ولما مات عام ١٧٩٣ م تعرضت البلاد لمعارك داخلية انتهت باعلان (دوست محمد) أميراً على الأفغان عام ١٨٣٥ ، بعد أن فر شجاع الملك الى الهند

حيث طلب العون من بريطانيا لاعادته الى عرشه فأرسلت بريطانيا جيشاً هندياً الى قندهار وكابل استطاع اعادة شجاع الملك الى عرشه عام ١٨٣٩ م ، ولكن الأفغان رفضوا الانجليز المحتلين ، وقاموا بثورات واضطرابات أدت الى قتل المعتمد البريطاني في كابل ، وازدادت المتاعب في وجه بريطانيا مما اضطرها الى الانسحاب ، وبينما كان جيشها منسحباً من كابل ١٨٤١ كمن له (أكبر خان ابن دوست خان) في أحد الممرات الجبلية وهاجمه هجوماً عنيفاً أباده عن آخره . ولم ينج منه سوى ضابط طبيب اسمه (برايدون) استطاع الهرب الى (جلال أباد) حاملا معه نبأ الفجيعة الى الحامية الانجليزية فيها ، وكان شجاع الملك قد توفي مما اضطر بريطانيا الى التفاوض مع دوست محمد والاعتراف به ملكاً على أفغانستان وبقي أولاده وأحفاده يتوارثون الامارة ، ولكنهم عرفوا بولائهم لبريطانيا ، وكان من أبرزهم (حبيب الله) الذي كان يستشير الانجليز في معظم أعماله ، مما أثار عليه نقمة الوطنيين فاغتالوه ، واعتلى العرش بعده نجله الثالث (أمان الله خان) الذي اتخذ لنفسه لقب ملك أفغانستان في ٢٨ شباط ١٩١٩ م .

أفغانستان الحديثة :

أراد أمان الله خان أن يضع حداً للنفوذ البريطاني في بلاده ، وأن يجعل دولته مستقلة حقاً ، فنقم عليه الانجليز ، وأوقعوا بينه وبين الهند ، فحقق الأفغان انتصارات باهرة بقيادة السردار (محمد نادر خان) مما اضطر بريطانيا أن تعقد معاهدة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢١ تعترف فيها باستقلال أفغانستان التام . ولكن أمان الله خان كان يميل الى التفرنج وتقليد أتاتورك . مما جعل الشعب الأفغاني المسلم يحمل عليه ، ففر الى بريطانيا وتولى السردار محمد نادر الحكم في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٩ مكانه ، فكان ملكاً صالحاً ، أعاد بناء الدولة ، ووطد النظام وأرسى دعائم الاصلاح ، وضم ممتلكات الأسرة الحاكمة الى أملاك الدولة ، وجعل الشريعة الاسلامية مصدر الأحكام ، ولكن أعداء الله كانوا له بالمرصاد ، إذ استطاعوا اغتياله في ٨ ابريل ١٩٣٣ فخلفه ولده (محمد ظاهر شاه) الذي بقي ملكاً على أفغانستان حتى ١٧ يوليو ١٩٧٣ حينما أطاح به الانقلاب العسكري الأول ويعيش الآن في ضاحية من ضواحي روما .

علماء أنجبتهم أفغانستان :

وقد أنجبت أفغانستان إمامين جليلين من أئمة الفقه هما (أبو حنيفة النعمان) (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) الذي ينتسب الى كابل . (وأحمد بن حنبل) (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) الذي ولد بمدينة (مرو) كما برز فيها من المحدثين أبو داود السجستاني صاحب السنن الذي توفي سنة ٢٧٥ هـ . الى جانب كثير غيرهم من المفسرين والمحدثين أمثال الترمذي وأبو حامد الغزالي والسرخسي والبيهقي والنيسابوري والزاهدين الذين خلفوا تراثاً تتعاقب الأجيال الاسلامية على دراسته ، كما أنجبت أفغانستان المفكر الاسلامي جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ) .

الأطماع السوفييتية في أفغانستان :

كانت روسيا القيصرية تطمح منذ القديم الى الاستيلاء على الممالك الاسلامية في آسيا الوسطى للوصول الى المياه الدافئة في المحيط الهندي والبحر العربي ، ولذا استولت على (سمرقند) سنة ١٨٦٨ م وبخارى سنة ١٨٧٣ م وحتى عام ١٨٩٣ كانت روسيا قد استولت على جميع البلاد الاسلامية

● استراحة لاستئناف الجهاد .

● تدريبات ميدانية .. المجاهدون الأفغان .

■ في الوقت الذي تقوم فيه القوات الروسية الغازية بتشريد المسلمين الأفغان، وإجبارهم على النزوح، فإن البعثات التبشيرية وخاصة الأمريكية منها، تنطلق محاولة تنصيرهم مستغلة حالة الفقر والفاقة التي يعانون منها.

التي تقع على الحدود الشمالية لأفغانستان وفي عام ١٩٠٧ م تم الاتفاق بين روسيا وانجلترا في (بطرسبرج) على أن تكون أفغانستان الدولة الحاجز بين انكلترا في الهند وروسيا القيصرية .

ولما نجحت الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ كان لينين يحلم فيما كان يحلم به القياصرة من قبل كان يحلم بـ(حزام الأمن الآسيوي) ويقصد به اقامة حلف عسكري بقيادة الاتحاد السوفييتي لجميع الدول الآسيوية ، وكان يرى أن السيطرة على آسيا تؤدي حكماً الى سقوط أوروبا بأكملها في قبضة الشيوعية ، وأحلام لينين هذه كانت قبل اكتشاف البترول في منطقة الخليج والمناطق القريبة منها ، والتي تعتمد عليه أوروبا اعتماداً كافياً في معظم مرافق حياتها ، فاذا تذكرنا أن الاتحاد السوفييتي سيحتاج الى استيراد البترول في منتصف الثمانينات أدركنا لماذا يحاول أن يصل الى الخليج عن طريق أفغانستان تارة وعن طريق بلوجستان تارة أخرى ، وعن طريق اليمن تارة ثالثة ، واذا علمنا أن المناطق الشمالية الغربية من أفغانستان تحتوي على كميات ضخمة من البترول لا تقل عن الثروة النفطية في ايران أدركنا لماذا احتل الاتحاد السوفياتي أفغانستان ؟!

على الرغم من فقر أفغانستان إلا أن الملك ظاهر شاه كان يتجنب طلب أية معونات اقتصادية من الدول الكبرى المتنافسة على بسط نفوذها على بلاده ، ولكن حينما تولى ابن عمه وزوج شقيقته الجنرال محمد داود رئاسة الحكومة ١٩٥٣ م طلب من الولايات المتحدة تجهيزات عسكرية للجيش الأفغاني إلا أن طلبه قد رفض ، وكان هذا الرفض بداية تحول أفغانستان من المعسكر الغربي الى المعسكر الشرقي ، ولم يصل محمد داود الى رئاسة الوزارة فجأة ، فقد تولى قبلها حاكم منطقة (قندهار) عام ١٩٣٢ ثم قائداً للقوات العسكرية عام ١٩٣٧ م فوزيراً للخزانة فسفيراً في بون وباريس .

وعلى أثر رفض أمريكا تسليح الجيش الأفغاني ، توجه محمد داود نحو الاتحاد السوفييتي ووجدت روسيا في ذلك ضالتها للتدخل في شؤون أفغانستان الداخلية ، فتدفقت المساعدات الاقتصادية والفنية والعسكرية على كابل ، وبالتدريج استطاع الروس السيطرة على التجارة الخارجية والتربية والتعليم والتخطيط ، فشعر الملك بهذا الخطر ، وأخذ يخطب ود الولايات المتحدة فاخذت تقدم المساعدات الاقتصادية والفنية ، وقد أدى هذا الصراع بين الملك وابن عمه الى اقالة الأخير من منصبه عام ١٩٦٣ ولكن محمد داود كان قد ركز أقدامه أثناء حكمه

● التحالف الاسلامي :
افغانستان ليست الضحية الأخيرة .

● الاعداد المعنوي للمعركة .

■ بدأ الهجوم الرسمي على الإسلام في عهد الملكية ، واستعلن على كافة المستويات في عهد الجمهورية أيام محمد داود ، في الوقت الذي سمح فيه للشيوعية أن تمارس نشاطها وبكل قوة ..

للبلاد في الجيش والمخابرات العامة . كما أنشأ (حزب الانقلاب الوطني) فاغتنم قيام بعض الاضطرابات في البلاد وسفر الملك الى ايطاليا فاستولى على الحكم في ١٧ يوليو ١٩٧٣ وألغى النظام الملكي وأحل محله النظام الجمهوري وتولى هو رئاسة الجمهورية ، وتم ذلك بمساعدة روسيا على الرغم من كونه غير شيوعي .

الانقلاب العسكري الثاني :

استفاد الشيوعيون من فترة حكم محمد داود فعملوا على ترسيخ أقدامهم في الجيش ومرافق الدولة الحيوية ، كالاعلام والتوجيه ، وأخذوا يزاولون نشاطهم الحزبي وتشكلت ثلاثة أحزاب يسارية هي : حزب خلق (الشعب) الذي أنشأه (نور محمد تراقي) وحزب بارشام (العلم) الذي يرأسه بابراك كارمل ، وحزب شولي جاويد (الشعلة الأبدية) والحزبان الأول والثاني من أذناب موسكو بينما الحزب الثالث يتمتع بالدعم الصيني .

اتفق حزبا خلق وبارشام وتوحدا في حزب واحد برئاسة نور محمد تراقي ، ولكن الرجل القوي في حزب بارشام (مير أكبر خيبر) عارض تنصيب تراقي رئيساً فحدث الانشقاق وتسربت الأخبار الى محمد داود ، إلا أنه لم يهتم كثيراً بالموضوع واغتال الشيوعيون (مير أكبر خيبر) وقاموا بمظاهرات صاخبة ، وفي ليلة الانقلاب اتصل بعض الضباط من الشيوعيين بالرئيس داود وأخبروه أن مظاهرة في الغد ستقوم في كابل ، وطلبوا منه ارسال بعض الدبابات لحماية القصر الجمهوري ، فوافقهم ، وبقيت الدبابات توجه مدافعها الى خارج القصر حتى الساعة الثانية ظهراً ، وبعدها بدأ الانقلاب حيث وجهت مدفعية الدبابات الى القصر وأخذت تدك أركانه ، وقد أكمل سلاح الطيران المهمة فقتل محمد داود و (٧٥) شخصاً من أفراد أسرته وتشكلت حكومة شيوعية جديدة برئاسة نور محمد تراقي ، أما بابراك كارمل فقد احتل منصب نائب الرئيس ، وعين حفيظ الله أمين وزيراً للخارجية .

وكما يقولون الثورة كالقطة تأكل أولادها فقد انفرد تراقي بالحكم وأبعد كارمل سفيراً لأفغانستان في براغ ، ثم عزله من منصبه ، وعين حفيظ الله أمين رئيساً للحكومة ، وفي ١٩٧٩/٩/١٦ احتدم الصراع بين تراقي وأمين ، واستطاع حفيظ الله أمين أن يقتل تراقي ويتسلم رئاسة الجمهورية لكن ذلك لم يرض الاتحاد السوفياتي ، فقد كان حفيظ الله أمين ذا خلفية أميركية ، حيث يقول الماركسيون «ان حفيظ الله أمين الحليف الموضوعي للامبريالية الأميركية»

وأخذت البلاد تتردى في هاوية الفوضى السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وأخذ المسلمون يشعرون بوطأة الحكم الشيوعي عليهم ، لهذا أخذوا ينظمون أنفسهم للدفاع عن دينهم ووطنهم .

التحرك الاسلامي :

الشعب الأفغاني شعب مسلم معتز باسلامه ، ولا يرضى أن يحكم إلا من مسلم ، وقد وصف أحد المراسلين هذا الشعب فقال «عندما يحضرون مباراة كرة قدم ، يتحول الملعب وقت الصلاة الى مسجد لأن الكل يصلي» .

ولهذا نجد أن هذا الشعب صمد باسلامه أمام جميع الغزاة ، وأذاق الانجليز درساً في ممر (خيبر) لن ينساه له التاريخ ، وسيبقى صامداً في وجه الغزاة الحمر حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

بدأ الهجوم الرسمي على الاسلام في عهد الملك محمد ظاهر شاه الذي أصدر مرسوماً ملكياً عام ١٩٥٩ يسمح فيه للنساء بالسفور والتعليم المختلط في الجامعة ووضعت مناهج التعليم في كثير من جوانبها على غرار المناهج الغربية ، ولما جاء محمد داود أظهر عداءه العلني للاسلام والمسلمين ، فبدأ حملة ضد الحركة الاسلامية في أفغانستان ، واعتقل المئات من الشباب والشيوخ ، وقتل العشرات منهم ، وأغلق مركز البحوث الاسلامية في الجامعة ، ومنع الصحف والمجلات الاسلامية من الصدور ، وقلل عدد الحجاج الأفغان الى الربع ، وأصدر منشوراً يمنع النهي عن المنكر ، ويعتبر المساس بالشيوعية أو مهاجمتها جريمة يعاقب عليها القانون ، وفي نفس الوقت سمح للشيوعية والشيوعيين أن يمارسوا نشاطهم بكل قوة .

شهداء على الطريق :

هذه الأعمال كانت استفزازاً للشعب الأفغاني في أعز شيء يملكه ، استفزازاً له في عقيدته ودينه ، ولهذا أخذ المسلمون يتداركون أمرهم قبل فوات الأوان ، وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير ، ان وقف أحد الشيوعيين في

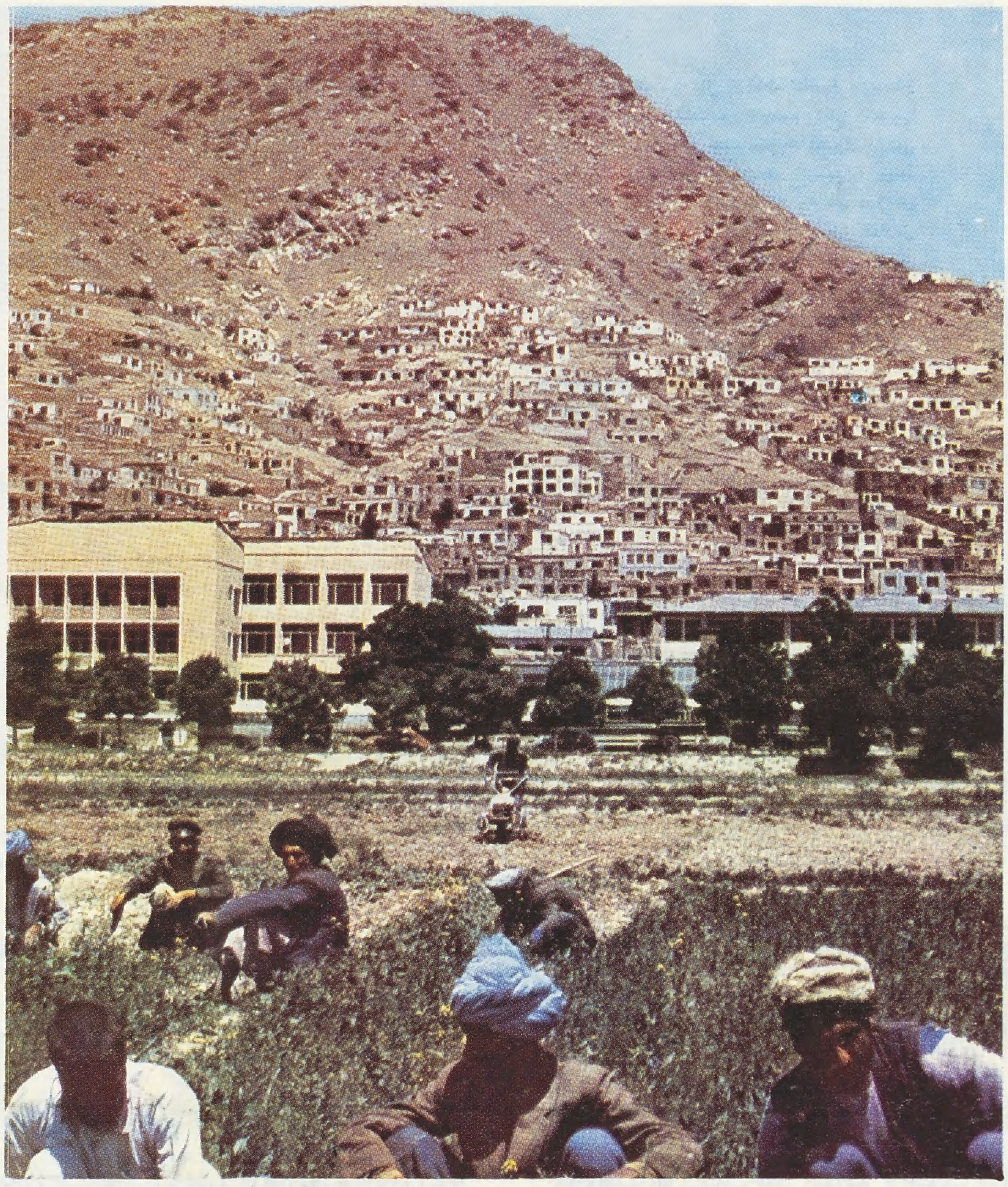

● جبل سليمان في كابول .

● المصلون في مسجد بلوخشتي أكبر مساجد كابول حيث يبدو أبناء الأزبك بعمائمهم الكبيرة .

● من ضحايا السلام الشيوعي .

الجامعة يعترض على الآذان ، فقام أحد الشبان المسلمين فأذن للصلاة ، وأدى جميع الحاضرين صلاة الظهر ، مما أدى بعد ذلك الى اصطدام بين الاسلاميين والشيوعيين ، ومنذ تلك اللحظة أخذ المسلمون بالتكتل ، واكتسح المد الاسلامي الجامعات والمدارس الثانوية ، وحاول محمد داود أن يجهض هذه الحركة أو يوقف مدها ، لكنه لم يفلح ، فلجأ الى أسلوب التصفية الجسدية ، فاتهم الحركة الاسلامية ، واعتقل المئات من أعضائها ، وقدم قادتها الى محاكمات صورية عام ١٩٧٧ فحكمت على ثلاثة من خيرة العاملين بالموت ، وتم تنفيذ الحكم في ١٢ يونيو ١٩٧٧ وهم الشهيد حبيب الرحمن استاذ بكلية الشريعة بجامعة كابل ، والشهيد الدكتور محمد عمر ، والشهيد القائد العسكري خواجة

● قيصر الكرملين والاستعمار التقدمي !!

محفوظ رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته .

الجهاد سبيلنا :

أمام هذا الظلم والارهاب كان لابد للمسلمين من حماية أنفسهم ودينهم فقاموا بتنظيم أنفسهم وتمركز بعضهم في المناطق الجبلية ، وأخذوا يهاجمون القوات الحكومية ، فى عدة مناطق ، ومنذ ذلك الوقت بدأت العمليات المسلحة ضد الشيوعيين الملحدين ، وقد أيد عمليات الجهاد هذه جميع المخلصين من العلماء في أفغانستان ، ووقفوا الى جانبها ، كما حظيت هذه المقاومة المسلحة ، بتأييد زعماء ورجال القبائل ، كما أن العديد من القوات المسلحة الأفغانية تمرد على السلطة وانضم الى الثوار (يقول أفغاني من منطقة لوكار : إن لي اثني عشر ابناً وثلاثة أحفاد وكلهم فداء القضية ، إن عمري الآن ٦٥ سنة والموت في سبيل الله هو المنقذ والأمل في الجنة ، العلم الأخضر يرفرف الآن فوق جبالنا ، نحن نتوضأ قبل كل معركة ، ونشترك في الجهاد بغية الاستشهاد ، والشهيد محله الجنة ، شكراً لله على هذه النعمة ، لأنه وهبنا القدرة على القيام في سبيل الاسلام ، السلاح في أيدينا ، صحيح أن الذخيرة غير موجودة ، ولكن الجبال في أيدينا ولا يستطيعون أخذها منا ، نساؤنا وأطفالنا يموتون لكن دماءهم لن تذهب سدى) .

شهيدات طاهرات :

ولم تتخلف المرأة المسلمة عن مقاومة الالحاد والشيوعية ، ووقفت كالرجال تماماً ، فقد اشتركت النساء والطالبات في مظاهرات صاخبة بمناسبة ذكرى انقلاب ابريل تحولت الى صراع دموي مع السلطة ، فسلط الجنود أفواه البنادق نحوهن ، ولكن ذلك لم يفل من عضدهن ، وفي مظاهرة خرجت من مدرسة (زرغوته) قامت فتاة وفي يدها علم التوحيد تهتف ضد النظام العميل ، فتعرضت لطلقات من الرصاص من جندي غاشم ، ولكن سرعان ما أخذت العلم فتاة أخرى ولم تتركه يسقط ، وتعرضت لمزيد من طلقات الرصاص وذهل الملاحدة عندما رأوا فتاة ثالثة تهرول لحمل هذا العلم وتأخذ طريق اخواتها الى الشهادة والخلود ، ولسان حالها يقول :

سأثأر .. لكـــن .. لـرب وديـــن

وأمضي على سنتي في يقيـــن
فاما الى النصر فوق الأنـــام
واما الى اللـــــه في الخالديـــن

لقد أنزل المجاهدون الهزائم المستمرة بجيش السلطة ، رغم أنهم يخوضون معركة غير متكافئة في العدد والعدة ، لكن عدة الايمان أقوى من أي سلاح ، واستطاع المجاهدون السيطرة على ثلاثة أرباع البلاد ، وهم يصعدون المعركة الآن فينقلوها من الضواحي الى داخل المدن ، وقد أنشأ المجاهدون (اذاعة صوت الاسلام ، صوت الثورة الاسلامية) ليذيعوا منها بياناتهم ، وكانت تبث ثلاث ساعات يومياً ، فكان لها تأثير فعال في توعية الشعب الأفغاني وتحريضه ضد الحكام العملاء ، ولذلك أحضرت روسيا فرقة من خبراء التشويش الاذاعي من برلين الشرقية في محاولة لاسكات هذا الصوت أو التشويش عليه ، وقد نجحوا في ذلك جزئياً .

الاحتلال السوفياتي لأفغانستان :

على أثر الضربات المتلاحقة التي سددها المجاهدون لحكومة (حفيظ الله أمين) كاد النظام الشيوعي أن يسقط في أفغانستان ، ولما كان البديل الوحيد هو الاسلام وحتى لا يتم ذلك ، قام الجيش السوفياتي بالاطاحة بحكم حفيظ الله أمين ، وتنصيب عميله المخلص بابراك كارمل ، واكتفت الولايات المتحدة بالاحتجاج الظاهري ، لأن الضحية هو الاسلام ، ومما يؤكد تواطؤها مع روسيا أن الأقمار الصناعية الأمريكية قد اكتشفت الحشود العسكرية السوفياتية على الحدود الأفغانية ، وقدرت عددها ، وقال الرئيس كارتر في اجتماعه مع رجال الأمن القومي والبنتاغون «لقد استقدمنا قطعاً كبيرة من اسطولنا السابع للمرابطة في خليج عمان خارج رأس مسندم ومضيق هرمز ، وان الكلام العلني اننا نريد أن نعرض عضلاتنا العسكرية على النظام الايراني ، انما الواقع هو أننا جئنا بقطع الأسطول لأسباب أخرى لا علاقة لها بأزمة الرهائن» .

وقد عرفت هذه الأسباب فيما بعد وهي ايقاف روسيا عند حدود أفغانستان وحتى لا تعتدي على باكستان وتصل بعد ذلك الى الخليج .

ويقول المراقبون السياسيون ان أمريكا قايضت روسيا فأعطتها أفغانستان مقام نظام (اللندي) في تشيلي ، ويبدو أن أمريكا قصدت توريط روسيا في أفغانستان كما ورطتها في فيتنام من قبل ، ولقد انكشف الزيف الشيوعي على حقيقته ، فروسيا تجاهر دائماً بأنها نصيرة الشعوب المستضعفة وتطالب بتخليصها من الاستعمار ومنحها حق تقرير المصير ، فلما استولت على أفغانستان ، سقطت أقنعة الزيف والتضليل التي تتستر خلفها الشيوعية السوفياتية ، ويقول المراقبون أيضاً بان أمريكا هي المستفيد الوحيد من احتلال روسيا لأفغانستان ، فقد كانت أمريكا تخشى تفاقم المد الاسلامي ، وقيام تحالف اسلامي يشمل ايران وباكستان وأفغانستان وتركيا ، واحتلال روسيا لأفغانستان قد يؤخر قيام مثل هذا التحالف في المرحلة الحالية على الأقل .

وحصلت الولايات المتحدة على قواعد لها في افريقيا وآسيا بحجة حماية المنطقة من الاحتلال الروسي .

وبينما نجد القوات السوفياتية تطرد النساء والأطفال والشيوخ الأفغان من بلادهم نجد المبشرين الأمريكان ينطلقون من قواعدهم في بنغلاديش وباكستان في محاولة لتنصير هؤلاء اللاجئين مستغلين حالة الفقر والفاقة التي يعانون منها .

أمريكا وروسيا تخشيان المد الاسلامي :

الغرب والشرق يخشيان ولادة قوة عالمية ثالثة على أساس الاسلام ، لكن روسيا أكثر خشية لهذه القوة لأن الثورة

● مسجد الامير عبد الرحمن في كابول وقد بني في القرن التاسع عشر .

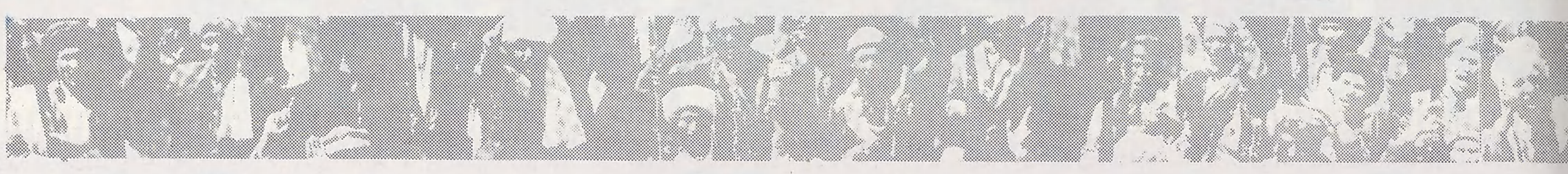

الاسلامية اذا اشتعلت ستمتد الى المسلمين الذين يحكمهم الاتحاد السوفييتي ، ويبلغ عددهم أكثر من ستين مليوناً ، ويوجد في مناطقهم أكثر المواد الاستراتيجية التي يعتمد عليها السوفيات في صناعاتهم ، وهذا ما أشارت اليه صحيفة (الازفستيا) السوفياتية الصادرة صباح يوم الخميس ١٩٨٠/٦/٣ عندما بررت قمع الثوار المسلمين الأفغان «بحجة عدم السماح بقيام حركات تخريبية يقصد منها التشويش على بعض المناطق داخل أراضي الاتحاد السوفياتي » وتؤكد الصحف الغربية أن الروس قلقون من انتشار المد الاسلامي الى مسلمي روسيا، وان امريكا ليست قلقة من حكم شيوعي في أفغانستان ، بل من اقدام موسكو على ارسال قوات الى خارج منطقة النفوذ السوفييتي في أوربا الشرقية .

مقبرة الشيوعيين :

يحتل أفغانستان الآن أكثر من مائة ألف جندي روسي مجهزين بأحدث الأسلحة ، تدعمهم ستون طائرة من نوع (ميغ ٢١) ترابط في عدة قواعد على الحدود الروسية الأفغانية اضافة الى سرب من طائرات (سوخوي ١٧) القاذفة المقاتلة المصممة لأعمال الاختراق على ارتفاع منخفض ، والتي ترابط قرب كابل كما تدعمهم (١٧٥) طائرة هليوكبتر من نوع (ام اي ٢٤) التي بامكانها أن تنقل (٢٢٤) صاروخاً اضافة الى المدافع الرشاشة الثقيلة ، وطائرات هيلوكبتر من نوع (ام اي ٨) وهي عبارة عن ناقلات جنود تستطيع الواحدة منها أن تنقل (٢٨) جندياً بكامل أسلحتهم وعتادهم ، هذا بالاضافة الى الغازات السامة وقنابل النابالم ، وغازات الأعصاب التي يستعملها الروس الشيوعيون ضد المجاهدين ، وتعتبر الطائرة الهليوكبتر من طراز (ام اي ٢٤) أقوى الأسلحة اطلاقاً في حرب العصابات ، ومقاومة الثوار في الأراضي والتضاريس الوعرة ، وهذه الطائرات لا يستعملها إلا الجيش الروسي ، ويمنع تصديرها الى الخارج وقد فقدت روسيا منها حتى الآن أكثر من مائة طائرة تكلفة الواحدة منها ثلاثة ملايين دولار .

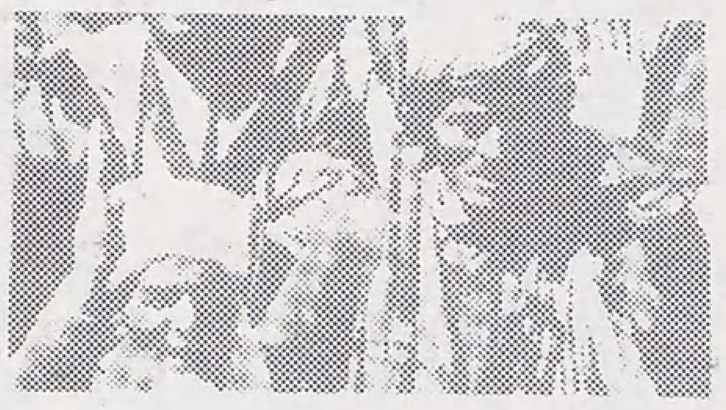

ومع هذا التفوق النوعي والعددي للشيوعيين على المجاهدين ، نجد أن المجاهدين يقابلون هذه الأسلحة الفتاكة ببنادق قديمة ، بعضها من صنع أيديهم وبعضها من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، لكن الايمان الذي يحرك هذه البنادق يفعل الأفاعيل ، وسيكون مصير الروس كمصير الانجليز ، حينما تتحول كابل الى مقبرة لجيشهم ، حينما يصعد المجاهدون عملياتهم العسكرية ، داخل المدن الكبرى ومنها العاصمة كابل ، وقد ذكر أحد قادة المجاهدين أنهم لا يهاجمون السوفيات الآن في أفغانستان فقط ، ولكنهم أخذوا يهاجمونهم في عمق الأراضي السوفياتية المتاخمة للحدود الأفغانية ، ومن الجدير بالذكر أن القوات السوفياتية لا تستطيع أن تتجول في كابل إلا بناقلات الجنود المدرعة ، ومع ذلك يتعرضون لنيران القناصة المجاهدين أو لألغامهم التي يزرعونها لهم في الطرقات .

وقد سئل أحد كبار القادة العسكريين السوفيات عما اذا كان الأفغانيون يشكلون عنصراً كبيراً للمضايقة بالنسبة الى الجيش السوفياتي النظامي ، أجاب القائد المذكور قائلا :

«إنهم يقاتلون بضراوة وبأس كبيرين، يغذيهما حقد دفين ، فهم شعب لا يموت ثأرهم ولا تخبو نارهم» .

وصدق الله العظيم (ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم. إن استطاعوا) .

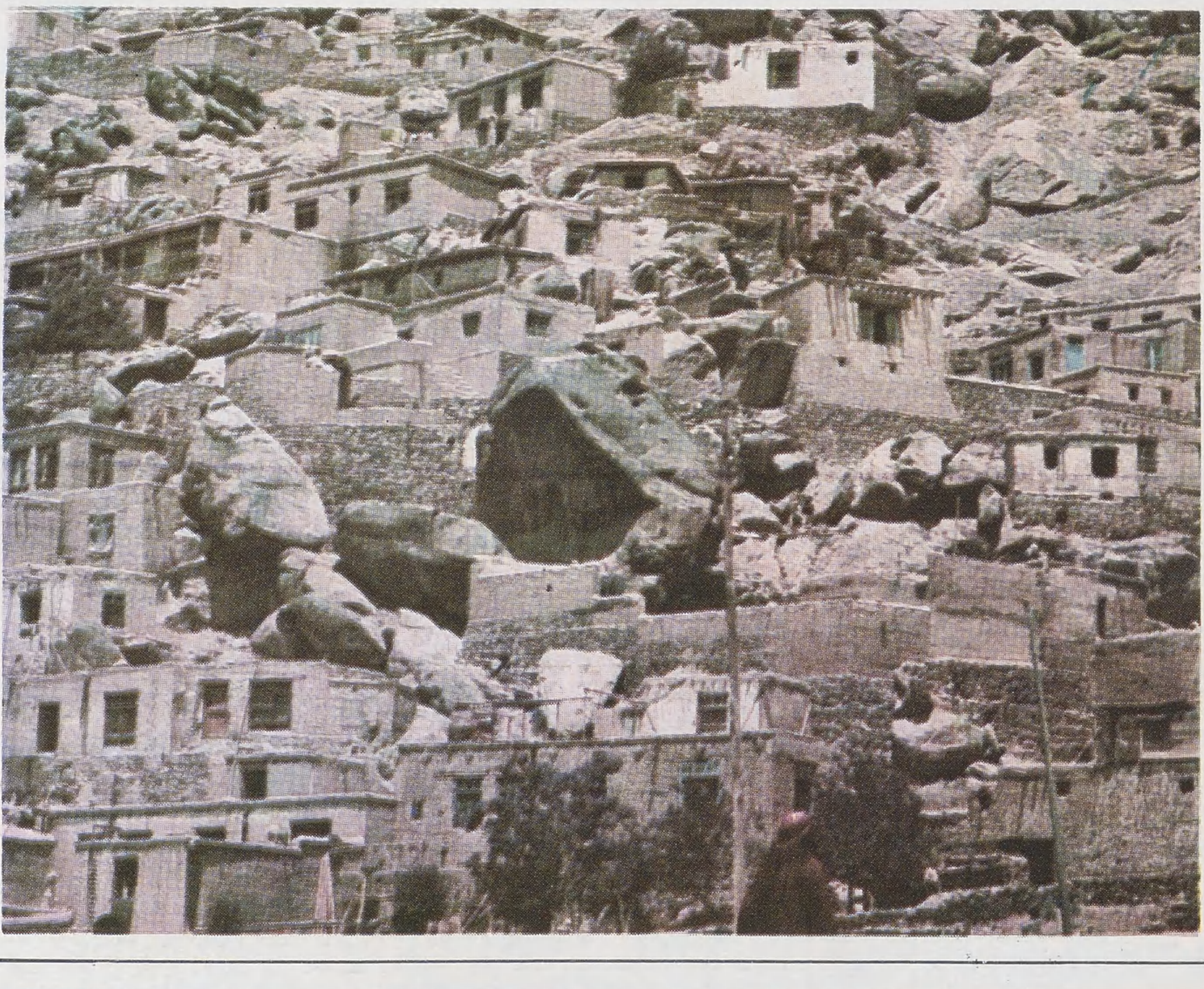

● حي الأصمعي في كابول .

قاهر المغول

لعل من أبرع وأعظم ما في تاريخ سيف الدين قطز كله ، أنه كان الوحيد الذي قهر المغول ، في وقت لم يجرؤ أحد أن يقف في وجه جرائم ومذابح المغول .

ولقد ارتبط اسم قطز بموقعة مجيدة رفعت رأس المسلمين عالياً ، وهم ينتقمون من المغول ويلحقون بهم هزيمة شنعاء ، في تلك الموقعة المجيدة المسماة : عين جالوت .

ومع حياة المماليك وسيف الدين قطز وموقعة عين جالوت نقلب أوراق التاريخ ولا يعنينا هنا الحديث عن المماليك أو الدول أو الخلافة أو القادة ولكن الذي يعنينا الحديث عنه ان الإسلام لا يعرف طبقات ولا مناصب ولكن يعرف أن أي مسلم يذود عن الدين العظيم فهو المسلم الذي نجد أنفسنا ملزمين بأن نتحدث عنه وعن مجده وبطولته .. أوليس من المجد والبطولة أن يساهم انسان في رفع الراية المقدسة راية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

بقلم : معالي عبد الحميد حمودة

من هو قطز ؟ :

هو سيف الدين قطز من البيت المالك الخوارزمي . وحين قضى المغول على الدولة الخوارزمية شرد سيف الدين قطز مع من شرد من جنودها وسيق الى أسواق الرقيق . أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه ابن عم ذلك السلطان .

ساق القدر سيف الدين قطز الى مصر حيث انخرط في الجندية وترقى فيها الى أن أصبح نائباً للسلطان نور الدين علي ابن المعز ايبك ..

وشاء الله أن يتبوأ قطز بعد هذا سلطنة مصر ، وأن يكون قاهراً للمغول .

المماليك قبل مجيء قطز :

اشتدت الخلافات بين امراء المماليك عقب تولي الملك (المعز عز الدين ايبك) سلطنة مصر ، وحدثت المتاعب وانبرى التنافس بين زعماء المماليك ، إذ كانوا قد انقسموا فريقين : فريق منح التأييد الكامل لعز الدين أيبك ، والفريق الآخر كان يرى نفسه أحق بالسلطنة من ايبك .

وبدأت المؤامرات المتتالية ، الى أن حدثت واقعة خطيرة في صعيد مصر ، قام بها الأعراب. فقد كانت في مصر في ذلك العهد قبائل عربية كثيرة ، استقرت في صعيدها وبعض مديريات الوجه البحري ، خاصة في مديريتي الشرقية والبحيرة .

أرسل عز الدين ايبك الأمير فارس الدين أقطاي ، على رأس جيش لاخضاع الثورة ، وأخمد أقطاي الثورة ، وعلا نجمه ، وتمكن في مركزه حتى استشعر ايبك الخطر من أقطاي .

استقر الأمر بايبك على أن يقتل أقطاي ، فتمكن منه وقتله في مذبحة شهيرة ، واستمر ايبك في تعقب المماليك الذين هربوا ، وكان من ضمن الفارين (بيبرس البندقداري) و (قلاوون الألفي).

كان يمكن أن يكون الذي فعله ايبك ختاماً لسلسلة المؤامرات ، إلا أنه أقدم على ارتكاب خطأ لم تغفره له زوجه شجرة الدر ، إذ كان أعلن عن رغبته في الزواج من ابنة الأمير بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

علمت الزوجة بالأمر ، فتزعمت حركة المعارضة ضد زوجها ، وانتهى الأمر بها الى أن دبرت مؤامرة لقتله سنة ٦٦٥ هجرية ، وثار بالطبع مماليك المعز أيبك ، ودبروا مؤامرة انتهت بقتل شجرة الدر هى الأخرى .

تولى نور الدين علي بن أيبك السلطنة ، وهو في الخامسة عشرة من عمره ، ولقب بالمنصور نور الدين علي ، وذلك في ربيع الأول ٦٥٥ هجرية (١٢٥٧ م) ، غير أنه لم يبق في السلطنة إلا نحو ثلاث سنوات ثم عزله عنها سيف الدين قطز .

كيف تولى قطز عرش السلطنة ؟ :

كان سيف الدين قطز هو نائب السلطنة لنور الدين علي .. وكان نور الدين غلاماً صغيراً ، ومع ذلك لم تكن له حمية الملوك ، بل كان ينفق أوقاته ومناقرة الديوك ومناطحة الكباش وامتطاء الحمير ، ولهذا تركزت السلطة كلها في يد نائبه سيف الدين قطز .

بيد أن أمانة الحديث ، تستلزم أن نذكر لسيف الدين قطز ، موقفاً مجيداً اتخذه قبل أن يصل الى السلطنة ، فقد حدث في عهد نور الدين ، أن قام الأيوبيون في الشام للمرة الثانية بالاغارة على مصر ومحاولة استعادتها

سيف الدين قطز

من أيدي المماليك ، وقام بهذه المحاولة الملك (المغيث عمر بن العادل الثاني) ابن الكامل محمد صاحب الكرك وكان ذلك سنة ٦٥٦ هجرية .

ولم يفعل السلطان الغلام شيئاً ، بل ان الذي تولى الدفاع عن مصر والاسلام ودولة المماليك هو قطز ، فقد تقابل بجيشه مع المغيث عمر عند مدينة (الصالحية) ، وهزمه هزيمة شنعاء ، ارتد بعدها الى الكرك .

وفجأة ظهر الخطر المغولي .. ولقد أجمعت مصادر التاريخ ، أن سيف الدين قطز لم يصل الى السلطنة طمعاً فيها وعرشها ، ولكن لأن الخطر القادم كان رهيباً ، فقد كان المغول أخبث المخلوقات البشرية .. ففي عهد نور الدين هاجم هولاكو العراق وقضى نهائياً على الخلافة العباسية ، وقتل الخليفة المستعصم بالله ، وخربت بغداد خراباً شديداً عام ٦٥٦ هجرية ، وقد بدأ حصار بغداد في منتصف المحرم من سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ م) ، وبعد حصار دام خمسين يوماً ، شن هولاكو هجومه الكاسح ، وأسقط الخلافة العباسية ، وأبادوا من أبناء الاسلام ما لا يمكن حصره .

ازداد الخطر اذن ، فلم يكن هناك في الشام ملك قوي ، يستطيع الوقوف أمام هذا الخطر الداهم ومقاومته ، فانعقدت الآمال على مصر وجيشها ــ المملوكي ــ وبعبارة أدق كان الاعتمــــاد على سيف الدين قطز ، لأن الغلام السلطان ، وان كان سلطاناً شرعياً ، إلا أنه لم يكن في السن أو المقدرة التي تؤهله لتحمل هذا العبء الجسيم .

قاهر المغول .. سيف الدين قطز

ثأر قديم بين قطز والمغول :

كان هناك ثأر قديم بين قطز والمغول، فقد كان قطز حانقاً حنقاً شديداً على المغول ، وكان أعلم الناس بغدرهم ووحشيتهم ، وبخطرهم على العالم الإسلامي ، كما أن قطز من أصل

خوارزمي ، ويعرف الكثير عما فعله المغول بالدولة الخوارزمية .

ولم يكن لقطز أن يواجه المغول وهو نائب السلطنة بل أقدم في الحال على عزل السلطان نور الدين ، وقال مقولته المشهورة :

(لابد من سلطان قاهر يقتل هذا العدو ، والملك المنصور صبي لا يعرف تدبير المملكة) .

وتم القبض على الملك المنصور وأخيه وأبعدا الى دمياط ثم الى الامبراطورية البيزنطية .

غضبت بعض مماليك عز الدين ايبك، لعزل ابنه نور الدين فبرر سيف الدين قطز فعلته :

(إني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتر ، ولا يتأتى ذلك بغير ملك ، فاذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم) .

الخطر المغولي يقترب :

تقدم المغول الى الشام ، واستولوا على حلب .. ثم على دمشق .. واقترب الخطر المغولي من مصر فأصبح قاب قوسين أو أدنى ..

واننا من خلال تقليب أوراق المماليك نذكر مزية هائلة للمماليك .. فقد نسوا ضغائن وتنافس السلطنة ، والرغبات المحتدمة بين بعضهم البعض ، وعادوا الى مصر وعلى مقدمتهم (بيبرس البندقداري) وأخذوا يتكتلون لملاقاة الخطر الداهم المقبل ،، وتلك كانت مزية عظيمة في المماليك فهم فعلا دائمو النزاع فيما بينهم حتى اذا دهمهم خطر خارجي ، تناسوا الخلافات ووقفوا جميعاً صفاً واحداً ، وذلك بدافع الشعور الغريزي للدفاع عن كيانهم .

استولى السفاح هولاكو على دمشق ، كما قلنا وأرسل هولاكو سفراءه الى قطز ، ومعهم كتاباً مليئاً بالتهديد والوعيد والويل والثبور ، ويطلب من المماليك الاعتراف بالولاء للمغول وبسيادتهم على الشام ومصر .

وبدافع واجب الدفاع عن الاسلام ، أقدم سيف الدين قطز على تمزيق الخطاب .

وأخذ يحشد قواه استعداداً لملاقاة أعداء الاسلام .

وتقدمت طلائع الجيش بقيادة بيبرس لملاقاة المغول ، فتقابلوا عند مدينة (غزة)

وانتصر بيبرس على طلائع المغول وردهم عن غزة .. وباتت الساعات والدقائق تقترب تنذر عن قرب وقوع اللقاء الأخير .

الموقعة المجيدة : عين جالوت

خرج القائد المسلم سيف الدين قطز بباقي جيشه ، ثم تقدم الجيش المملوكي

كله نحو الشمال وعند قرب مدينة بيسان وفي موضع يقال له (عين جالوت) التقى الجمعان عندها ووقع القتال العنيف ، وكانت الموقعة تجربة بالغة الخطورة

ويتوقف على نتائجها مصير العالم الاسلامي بل مصير العالم الأوربي المسيحي اذا انتصر المغول .

ولقد تأرجح النصر مرات بين الفريقين أثناء المعركة ، ذلك أن قطز كان قد عانى معاناة شديدة ، لاقناع أمراء المماليك في القاهرة للخروج معه لقتال التتارا ، وكاد الخلاف بينه وبينهم يقعد بالكثيرين عن الخروج معه ، ويقول

المؤرخون وكتب التاريخ ان قطز لما يئس من اقناع المماليك ركب بالجيش وقال : أنا ألقى التتار بنفسي . فلما رأوا مسيره ساروا معه .

واسلاماه .. نداء النصر :

قلنا ان النصر تأرجح بين المماليك والتتار ، وفي بدء المعركة انهزم المماليك وتفرقوا مشتتين ، ولكن سيف الدين قطز ثبت في مكانه راسخاً كالجبل ثم ألقى خوذته أرضاً وصرخ بأعلى صوته : (واسلاماه) .

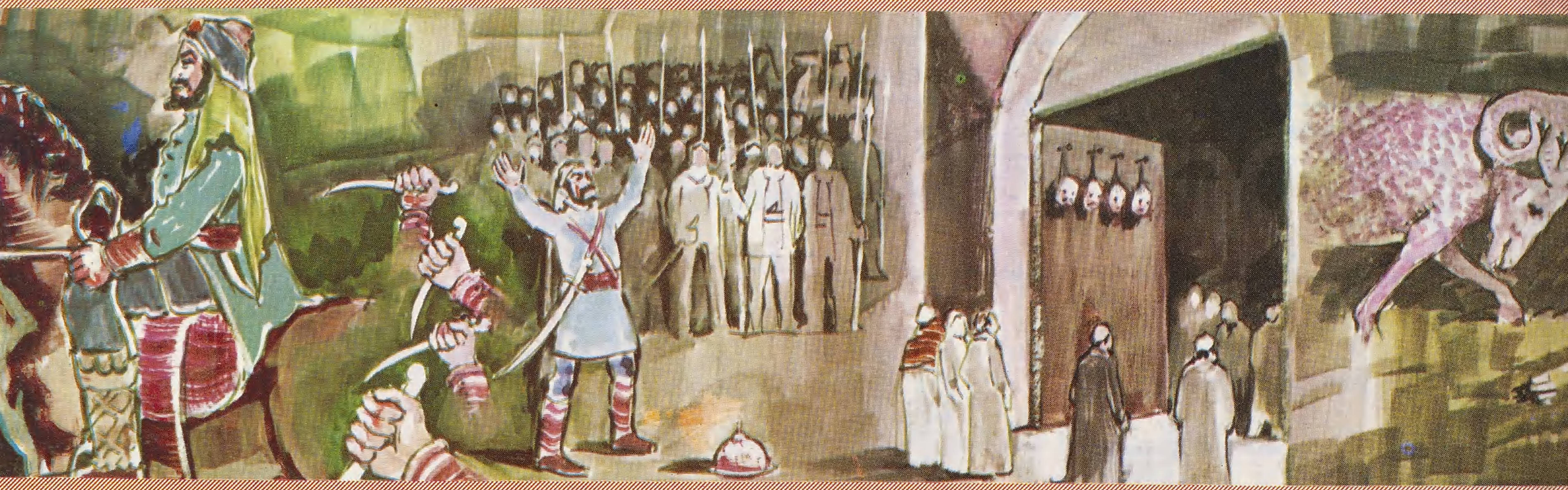

وحمل بنفسه على العدو فالتف المماليك حوله ثانية ، وانتصروا على عدوهم ، وقتل قائد المغول (كتبغا) بيد أن التتار لم يلبثوا أن ضموا صفوفهم وتجمعوا وتقدموا ، وأوشكوا أن ينتصروا ثانية فتقدم قطز ولم يعد لديه شك من نصر الله تعالى وصرخ الصرخة الأولى :

وا اسلاماه .. يا الله انصر عبدك قطز على التتار .

أثارت هذه الصيحة والصرخة حماس المماليك ، وحملوا على التتار حتى هزموهم هزيمة شنعاء ، ولما تم النصر نزل قطز عن فرسه ومرغ وجهه في التراب وقبل الأرض ثم صلى ركعتين شكراً لله رب العالمين على هذا النصر .

وفر التتار بعد الهزيمة المنكرة من دمشق .. ثم من شمال الشام كله ، فاستولى عليه قطز ، وبذلك أصبحت مملكته تضم مصر والشام كله حتى حلب .. وأقام قطز والياً من قبله على دمشق وأعاد بعض ملوك الأيوبيين الى ممالكهم كالملك المنصور (صاحب حماه) والملك الأشرف موسى (صاحب حمص) أما حلب فقد أقطعها قطز لـ (الملك السعيد علاء الدين بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل) .. حلب هذه التي اقطعها قطز لصاحب الموصل كان لها الأثر الأول والأخير في أن تكون نهاية لحياة قطز السلطان المسلم .

مـــاذا حقـــق انتصـــار عيـــن جالـــوت ؟ :

كانت موقعة عين جالوت أهم المواقع الحاسمة ، ليس في تاريخ المماليك أو الشرق الاسلامي فحسب ، ولكن في تاريخ العالم كله . فقد كان هذا الانتصار قد أرسى نوعاً من التوطيد لمكانة المماليك الذين لم يكن يعترف بهم أحد ويكفي لابراز هذا الدور ، أن القوى الاسلامية كلها لم تستطع الوقوف في وجه هذا التيار المغولي المدمر ويكفي أن التتار هزموا الدولة الخوارزمية ، رغم قوتها الحربية العظيمة ، ثم هزموا الخلافة العباسية في العراق ، وتم القضاء عليها ثم هزموا جيوش الأيوبيين في الشام .

بعد انتصار المماليك وقهرهم للتتار ، بدأ العالم الاسلامي ينظر الى المماليك نظرة عطف وتقدير واكبار ، ولقد اعترف المؤرخون الأوربيون عند التاريخ لهذه المعركة : أنها لم تنقذ العالم الاسلامي وحده من خطر المغول المخرب المدمر ، بل لقد أنقذت العالم المسيحي كذلك ، لأنه لم يكن في أوربا وقتذاك ملك قوي يستطيع مقاومة المغول لو أنهم انتصروا على المماليك .

مقتل قطز :

كانت الرغبة عارمة لدى بيبرس بعد الانتصار على المغول ، وضم الشام لملك مصر ، أن يتولى أمر حلب ، ولكن قطز اعطاها لبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مكافأة له على ما اداه للدولة المملوكية من خدمات جليلة ، ساعدت على قهر المغول ..

وتطرف بيبرس وتآمر مع بعض الأمراء .. وتم اعداد المؤامرات المحكمة وفي الوقت الذي كانت القاهرة قد أعدت الزينات والاحتفالات لترحب بسيف الدين قطز ، عند الصالحية أطبق بيبرس ومن معه على السلطان المظفـــــر سيف الدين قطز وقتلوه ..

عاد بيبرس بعد أن قتل سيف الدين قطز ، وشهد هو الاحتفالات بوصفه السلطان الجديد وأصبح بيبرس سلطاناً .

وبعد .. فتلك كانت صفحات قليلة من تاريخ السلطان المسلم المظفـــــر سيف الدين قطز رجل أخلص النية لله عز وجل ، فكان منتصراً في كل شيء .. فقهر المغول وأنقذ البشرية منهم .. وأعاد الأمن والأمان الى القوى الاسلامية .. وفي نهاية المطاف مات شهيداً دون نفسه .. فسطر التاريخ اسمه وظلت موقعته العظيمة المجيدة نبراساً لقادة وأبناء الاسلام .

رحمك الله .. يا قطز .

الشاعر الذي نريد

شعر :

أحمد محمد الصدِّيق

هَلْ شاعِرٌ مَنْ عاشَ عُمْراً لِلهَوى يُغَرِّدُ ؟
وَحَوْلَهُ المَظْلومُ .. والمَكْلُومُ .. والمُشَرَّدُ ؟!
وَعَزْمَةٌ مَقْهورَةٌ .. فيها الرَّجاءُ يُخْمَدُ !
وَأُمَّةٌ مَهيضَةٌ .. جَناحُها مُقَيَّدُ !
يَشُدُّها إلى الرَّدى خَلْفَ السِّتارِ مُلْحِدُ !
يَعيثُ فيها .. يَسْتَبيحُ كُلَّ شَيءٍ .. يُفْسِدُ
نَهارُها مُرَوَّعٌ .. وَلَيْلُها مُسَهَّدُ
وَوَجْهُها مُعَفَّرٌ .. دامِي الخُدودِ .. مُجْهَدُ
والغافِلُونَ .. لِلهَوانِ .. والضَّياعِ أَخْلَدُوا
وَالمُنْكَراتُ .. سَيْلُها مُدَمِّرٌ .. مُبَدِّدُ

• • •

هَلْ شاعِرٌ .. مَنْ دَأْبُهُ اللَّهْوُ الرَّخِيصُ .. والدَّدُ ؟
يَشْغَلُهُ الخَصْرُ النَّحِيلُ .. وَالقَوامُ الأَمْلَدُ !
وَالثَّغْرُ طَيِّبُ اللَّمَى .. والمَبْسَمُ المُوَرَّدُ
وَخَصْلَةٌ تائِهَةُ المَرْمَى .. وَجيدٌ أَغْيَدُ
لَيْسَ بِهذا تَرْتَقِي الحَياةُ .. أَوْ تُجَدَّدُ
لَيْسَ بِهذا يَسْتَقيمُ أَمْرُنا وَيَرْشُدُ
إِنَّ الثِّمارَ مُرَّةٌ .. يَشْقَى بِها مَنْ يَحْصُدُ

• • •

هَلْ شاعِرٌ .. مَنْ يُبْصِرُ الجُرْحَ الذي يَتَّقِدُ !
فَيُغْمِضُ العَيْنَيْنِ .. لا يَأْسُو .. ولا يُضَمِّدُ ؟!
يَضِنُّ حَتَّى بالشُّعُورِ .. حَيْثُ ضَنَّتِ اليَدُ
كالسُّمِّ يَسْري في النُّفوسِ لَحْنُهُ المُعَرْبِدُ
يُدَنِّسُ الحَرْفَ الَّذي يُرْغِمُهُ فَيُنْشِدُ
كَأَنَّهُ لِلهَدْمِ في بِلادِهِ مُجَنَّدُ

• • •

الشّاعِرُ الفَذُّ الذي نَصْبو لَهُ .. وَنَنْشُدُ
جَناحُهُ نَحْوَ العُلا .. يَسْمُو بِنا وَيُصْعِدُ
هَواهُ لِلحَقِّ الذي في ضَوْئِهِ نُسَدِّدُ
يَفيضُ وَعْياً مُلْهَماً قَصيدُهُ المُخَلَّدُ
يَغُوصُ في أَعْماقِنا .. يُوقِظُنا .. فَنُولَدُ

أسطورة تجسد الإله في المسيح

كتاب في مقال

تحرير البروفسور:

جون هك

أستاذ اللاهوت بجامعة برمنجهام في بريطانيا

تعريب وعرض:

الدكتور نبيل صبحي الطويل

تعريف بالكتاب

●● الكتاب مائتا صفحة من القطع الوسط، مقسمة على عشرة فصول، لسبعة أساتذة لاهوت بريطانيين – ستة رجال وامرأة – صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٧م بلندن؛ والقاسم المشترك لهذه الفصول العشرة هو: البحث في جذور ومصادر الأسطورة التي تسربت إلى العقيدة المسيحية – وعقيدة السيد المسيح الأصلية براء منها – والتي جاءت بمعتقد التجسد والتأليه والتثليث؛ ويرى الكتاب السبعة. مجتمعين، أن الوقت قد حان لترك هذه الاسطورة الدخيلة على دعوة سيدنا عيسى عليه السلام.

وصدق الله العظيم في محكم تنزيله:

«وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب – ما قلت لهم إلا ما امرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد» المائدة: ١١٦ – ١١٧.

ردود فعل الكتاب

قدم الكتاب أولا في مؤتمر صحفي، وواجه كتابه السبعة هجوماً شرساً قيل فيه: إنهم «سبعة ضد المسيح» وقامت محاولة في المحكمة لتجريد القساوسة الأنجليكان بينهم من مناصبهم الكهنوتية، ويقول الناشر البريطاني: «حقاً كانت ردود الفعل على كتاب (اسطورة تجسد الاله في المسيح) عنيفة إلا أنها لم تكن كلها معادية، فقد كان الاهتمام بالكتاب شديداً، وبيعت نسخ الطبعة الأولى كلها يوم إصدارها وأعيد الطبع مرات بعد ذلك، وفي الطبعة الخامسة، هذه(٢) يكون مجموع النسخ المتداولة أكثر من ثلاثين ألفاً، ويتابع الناشر: «والكتاب مهم

كتاب في مقال

• يقول هك : مطلوب منا اليوم أن نؤكد إيجابيا حب الله المتساوي لجميع الناس وليس فقط للمسيحيين وأجدادهم في العهد القديم ..

لسببين لم يكونا بارزين أصلا في الجدل الذى حصل : السبب الأول :

الكتاب دراسة طبيعة لغة العقيدة المسيحية ، وتهتم هذه الدراسة باستكشاف معنى الكلمات التي يرددها المسيحيون في معتقداتهم ، ولغة عبادتهم . والسبب الثاني : انه يثير موضوع العلاقة بين المسيحيين والديانات الكبيرة العالمية الأخرى ، وهذه مسألة لم تحظ إلا بالقليل من النقاش فى مجتمعنا المعاصر المتعدد الاجناس» . ويختم الناشر تعليقه المختصر قائلا « ليس الكتاب جزما قاطعاً لا يقبل نقاشاً ، إنه يشير إلى مشكلات ، ويقترح اتجاهات يمكن أن يكون فيها الحل المطلوب ؛ ليس الكتاب بياناً سلطوياً ـ مانفستو ـ يطلب من الجميع أن يقبلوه ، بل هو دعوة عاجلة لنوع من الأفكار اللازمة .. إذا ارادت المسيحية الابقاء على سلامة وحدتها الفكرية في عالم اليوم والغد» .

وتقول مقدمة الكتاب :

« في القرن التاسع عشر قامت المسيحية في الغرب بتعديلين رئيسيين جديدين في مواجهة التوسعات الهامة للمعرفة الانسانية . فلقد قبلت ان الانسان هو جزء من الطبيعة ، وانه برز ضمن تطور أشكال الحياة على هذه الأرض ؛ وقبلت أن الأناجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص في حالات متنوعة ، ولا يمكن ان تضفي على كلماتها عصمة (الأمر الالهي) ، ولم يأت هذان التعديلان دون صدام مع (أشواك) الحقائق التي سببت جروحاً لم تندمل تماماً حتى الآن ، ومع ذلك تستمر المعرفة الانسانية في نموها بتسارع متزايد ، والضغط على المسيحيه هو الآن أقوى من أى وقت مضى ، لتعدل نفسها لوضع يمكن معه الاعتقاد بها يقتنع به المفكرون الأمناء الذين تجذبهم بشدة صورة المسيح والضوء الذى تلقيه تعاليمه على معني الحياة الانسانية .

والمؤمنون مقتنعون ان تعديلا لاهوتياً رئيسياً آخر مطلوب الآن في الربع الأخير من القرن العشرين ، وتبرز الحاجة لذلك من نمو حجم المعلومات عن الأصول المسيحية والتي تضم اعترافاً بأن المسيح كان ، كما هو مقدم (في الكتاب الخامس للعهد الجديد ٢ـ١٢) (٣) : إنساناً اختاره الله لدور خاص في إطار الارادة الالهية وأن الاعتقاد المتأخر بأنه (الله في صورة إنسان) و (الشخص الثاني في الثالوث) المقدس الذى يحيى حياة بشرية .. ليس هو ـ أى هذا الاعتقاد ـ إلا أسلوباً اسطورياً أو شاعرياً للتعبير عن أهمية المسيح بالنسبة لنا ، وهذا الاعتراف مطلوب منا لمصلحة الحقيقة ، ولكن لهذا الاعتراف أيضاً أهمية متزايدة على صعيد الواقع بالنسبة لعلاقاتنا بالناس الآخرين من أبناء الديانات العالمية الكبرى» .

وجاء في محكم التنزيل ـ على لسان عيسى عليه السلام :

«قال إني عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبياً ـ وجعلنى مباركاً اين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً ـ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ـ وسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ـ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» مريم : ٣٠ ـ ٣٦ .

ويستطرد المؤلفون في المقدمة :

« علينا أن نقول هنا إن أملنا هو أن نحرر الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش محررين بذلك الناس لخدمة الله في الطريق المسيحي بكمال أكبر» . «والتعديلات التي غيرت بها المسيحية نفسها لتصبح قابلة للاعتقاد بها ، كانت أحياناً كثيرة تسبب (عطباً) ، إلا أن هذه التعديلات هى التى جعلت كثيراً من الناس ، في الثقافة العلمية التوجه ، من مسيحيي اليوم . والتعديلات اللازمة الآن والتى تتمخض بها العقود الأخيرة لن تصبح ، على الأرجح ، مقبولة بصورة عامة دون أن تحدث (عطباً) في المحيط الكهنوتى (الاكليروس) ، إلا أننا نعتقد ان هذه التعديلات ستساعد على جعل الصحبة المهيحية ممكنة لأطفالنا ، لأن المسيحية لا تستطيع البقاء كايمان يمكن الاقتناع به .. إلا إذا كانت منفتحة باستمرار على الحقيقة »

ويستمر المؤلفون في المقدمة :

وليس هناك جديد في الفكرة الرئيسية في هذا الكتاب ولا ندعي (الفرادة) ، فهناك عدد متزايد من المسيحيين ـ من علماء اللاهوت المتخصصين ومن عامة الناس ـ ينحون في تفكيرهم نفس المنحى ، إلا أننا ألفنا هذا الكتاب لنثبت موضوعه على جدول أعمال المناقشات بخاصة في إنكلترا حيث كان الاعتقاد التقليدى «بالتجسد» منذ زمن طويل شيئاً من (المتمسك الطائفي) المعدوم من التقصي المنطقي يتداول بحرفيته دون أية تساؤلات » .

وتختتم المقدمة بهذه الكلمات :

« في سياق تأليفنا لهذا الكتاب اجتمعنا سوية ـ للمناقشة ـ خمس مرات في السنوات الثلاث الأخيرة ، ونحن نقدم الآن النتائج آملين أن تثير مناقشات أوسع داخل وخارج الكنائس» .

مسيحية بدون تجسد

بدأ البروفسور (موريس وايلز) ـ أستاذ الالهيات والكتاب المقدس في جامعة أكسفورد ـ الفصل الأول بالجملة التالية :

«توصف المسيحية غالباً بأنها عقيدة التجسد ، ويمكن فهم هذه العبارة بمعنى فضفاض أو ضيق ، فالمعنى الفضفاض يشخص المسيحية كدين يتصل الانسان فيه بالله عن طريق العالم المادى لا عن طريق الهروب منه ـ أما المعنى الضيق فيشخص المسيحية كايمان مرتكز على معتقد تجسد الله في الفرد المعين ـ يسوع الناصرى» .. «وهذا المعتقد يؤكد ان يسوعاً الناصرى فريد بالمعنى المحدد للكلمة في كونه بشراً كاملا ، وهو ، ـ وهو وحده ـ أيضاً إله كامل ـ الأقنوم الثاني من

● يقول دون كوبيت : من السخرية أن يوحنا الدمشقي دافع عن الأيقونات بحرية بسبب حماية المسلمين له وهو يعيش بينهم فى الوقت الذى لم يكن آمنا لاتخاذ مثل هذه المواقف فى الامبراطورية المسيحية

الأقانيم المتساوية الثلاثة . والسؤال الذى سأطرحه في هذا البحث هو : هل المعتقد التجسدى ، في الواقع بالمعنى الضيق الدقيق التحديد ضرورة أساسية للمسيحيين ؟؟ هل من الممكن وجود مسيحية بدون تجسد بهذا المعنى ؟؟ وأقترح تناول الموضوع ببحث ما اذا كان سؤالي -١- مناسباً -٢- ضرورياً ، -٣- بناء » .

ويستخلص البروفسور (وايلز) ، بعد تفصيل وأمثلة ضافية ان السؤال هو فعلا مناسب وضرورى وبناء ، وهناك أساس متين ، في نظره ، للدعوة إلى ترك الادعاء بالتجسد وألوهية المسيح : ويقول في آخر الفصل :

«لقد حاولت في أبحاثي الأخرى في الكتاب(٤) إبراز وجهة نظرى هذه بتحليلي لدور (الأسطورة) في علم اللاهوت المسيحي أما ما حظ محاولتى هذه من النجاح ، فلغيرى أن يحكم فيذلك» .

المسيح فى العهد الجديد

وكتبت الفصل الثاني(٥) (فرنسيس يونغ) المحاضرة في دراسات العهد لجديد - الأناجيل - في جامعة (بيرمنغام) ، وبدأته بذكر أن (العهد الجديد) - الأناجيل وتوابعها -

«هو وثائق ذات أهداف متعددة وآتية من خلفيات مختلفة يتوزع تاريخ تأليفها تقريباً على ثلاثة أرباع قرن ؛ ومكتوبة بديباجة أدبية مختلفة وأساليب مختلفة - في اللغة واللاهوت» - وتتابع : «والنقاش في دراسة المسيح من خلال الأناجيل يدور حول (ألقاب) يسوع ومعانيها الممكنة في خلفياتها التاريخية وهي : (المسيح) (ابن الانسان) (ابن الله) (السيد) (الاله) ، ويبدو أن تكرار دراستها ومناقشتها أدى إلى مجموعة من الاستنتاجات هى :

أ - إن هذه الألقاب والأفكار كانت موجودة قبل ان يتبناها المسيحيون الأوائل ، ويمكن الاطلاع عليها فى وثائق غير مسيحية وبتفسيرات غير مسيحية .

ب - وبتطبيق استعمالها على يسوع ، حملت هذه الألقاب مضامين جديدة ، وكان لابد من تفسيرات جديدة لهذه التعابير عندما حدث مزج لأفكار كانت من قبل متميزة بمفردها .

ج - نسبت هذه الألقاب إلى يسوع .. ولم يدعيها يسوع نفسه .

د - لكل مجموعة كتابات فى العهد الجديد توكيدها ومزجها الخاصين بها » .

وتقول (فرنسيس يونغ) في هذا الموضوع ما خلاصته ان لهذه الألقاب التى استعملتها الأناجيل أصولا آرامية وخلفيات فلسطينية ويهودية وهللينية- يونانية - ، وان ما كتب في أدبيات العهد الجديد مستقى من مادة كانت جزءاً من التراث الثقافى لتلك الفترة وتضيف : « ولقد تغيرت الألقاب ونمت بتطبيق استعمالها على يسوع ، ويبدو من المحتمل ، فى ذلك الوقت، انه كان للمجتمع اليهودى آمال متنوعة سياسية ووطنية وتنبئية ودينية وعجائبية علوية غير متوافقة ... بعضها متداخل أحياناً ، وبعضها الآخر واضح المعالم ، وكلها تشترك في نوع خاص من الألقاب ، وطرق خاصة من التفسيرات للوعود المذكورة في الآثار الدينية ، والشيء الجدير بالملاحظة هو أن (العهد الجديد) يعكس نوعاً من الاضطرارية لرؤية كل التوقعات الممكنة ... وقد أنجزت في يسوع» .. «ونتج عن ذلك صورة تختلف تماماً عن أى من الاحتمالات المنفردة التي أسهمت في صنع هذا النموذج ، مضافاً إلى ذلك انعكاسات موضوع (ابن الله) أو (السيد) أو (الكلمة Logos) خاصة عندما تكتسب معاني أخرى في بيئة يونانية ، المزج الذى حدث أنتج أفكاراً مختلفة عن أفكار عناصر المزيج» .. «وباستثناء -إنجيل يوحنا- حيث توضع ، بوضوح ، مواضيع على شفاه يسوع قابلة لتفسيرات عدة فالأناجيل الباقية لا تصور عادة (يسوعاً) بل (آخرين) عند استعمالها لعبارات مثل (ابن الله) ، ويظهر أن لقب (ابن الانسان) من دون الألقاب الباقية هو الذى استعمله يسوع نفسه» . وتتابع (فرنسيس يونغ) : «من هذا المسح لدراسة المسيح في كتب العهد الجديد يمكن استنتاج نقاط سلبية وإيجابية» .. وفي الناحية السلبية «لا توفر الأناجيل معلومات مباشرة من الوحى عن الوهية يسوع ، وفكرة التجسد بمعناها المقبول تقليدياً لم توجد في رسائل بولص ، بل في أذهان قراء هذه الرسائل الذين فسروها على هذا النحو وأنا ألاحظ أنه يمكن تطبيق نفس هذا الجدل على بقية الأناجيل» .

يسوع الانسان ذو القدر العالمي

وكتب الفصلين الثالث والرابع (ميكائيل غولدر) - محاضر في اللاهوت في جامعة (بيرمنغهام) ، يبدأ (غولدر) الفصل الثالث وعنوانه : (يسوع الانسان ذو القدر العالمي) برواية حوار طريف بينه وبين أحد الملحدين من زملائه الأساتذة ، وبعد ذلك يقول : «من الواضح تماماً ان المعتقدات التقليدية عن (الاله) و (المسيح) و (الانقاذ) و (الدينونة) و (القدرة) .. وما بقى .. ليست متماسكة ، وغير مفهومة » .. «إلا أننى أعتقد - وكذلك زملائي الذين شاركوا في هذا الكتاب - أننا لسنا مجبرين على الاختيار بين (هاوية الالحاد) و (جمود المعتقدات المسيحية التقليدية الأرثوذكسية) (٦) ، هناك طريق - آخر - إلى الأمام ، ليس الطريق الواسع الذى سلكه آباؤنا .. إلا انه طريق وسأسعى جهدى لتوضيح معالمه» . ويضيف : «وفى بحث كهذا كل ما يمكننى فعله هو أن أوضح مقاييسي وأترك للنقاد مناقشتها أو مناقشة تطبيقها» ويفصل (غولدر) مواصفاته ويقول في آخرها : «لسنا مجبرين على قبول روايات المسيحيين الأوائل عما جرى من أمر فوق المستوى الطبيعى ، والواقع اننا كمؤرخين سنكون مجبرين على تفضيل الرواية الطبيعية إذا ما خيرنا في ذلك ، وهذا ما سأحاوله باختصار» . وموجز نظريته ان في التاريخ البشرى فئة من الناس يمكن تسميتها بـ (رجال القدر) ، فعندما يصل مجتمع من المجتمعات إلى نقطة الأزمة قد يظهر فيه زعيم

أو قائد تعبر شخصيته كلها عن المجتمع وحركته والذى هو جزء منها ، ويذكر بعض أسماء العظماء من هذا الطراز فى العصور الحديثة مثل (جان دارك) و (تشرشل) و (غاندى) و (ماوتسى تونغ) .. هؤلاء ، يقول (غولدر) هم محررون منقذون وينسحب القول على كثير من (رجال القدر) في المحيط الدينى الخالص مثل (القديس فرنسيس) و (مارتن لوثر) ، ويتابع (غولدر) : «ومثل كل الحركات في الفكر الانساني ، كان لهذه الحركات تأثير على قسم كبير من البشر . وفى حالة يسوع ، عندنا شعور مماثل ولكن يسوعاً اختلف اختلافاً مهماً عن باقى الزعماء في نيته وفى آثاره ، لم يكن محرراً لمجتمع بعينه ولا منقذاً لشعب بعينه كان (رجل القدر العالمى) » .. «وإيمان المسيحيين أن يسوعاً هو المسيح ، والمعنى الذى لا يمكن فصله عن هذه الكلمة هو الاعتراف (بالفرادة) : لم يكن يسوع واحداً من مجموعة رجال القدر مع (محمد) – صلى الله عليه وسلم – و (غوثاما بوذا) بل هو – وحده – رجل القدر» . وليخرج غولدر من هذه النظرة فيقول منسحباً : «ليس في نيتى أن أتخذ الموقف المكروه وغير المفيد في محاولة إظهار ان مراكز زعماء الديانات العالمية الأخرى أقل مستوى من مركز يسوع ، وأترك لأبناء الديانات الأخرى هذه شرح دعاواهم ، وتصريحى فقط هو من باب الاعتراف ، فأنا أرى ان نمو مجتمع المحبة هو الدفع الأساسى لارادة الله في تاريخ البشرية ، وأرى هذا المجتمع متمثلا بصورة أولية في الكنيسة التى أسسها يسوع ، وهذا لا يعنى أن على المسيحيين أن ينكروا عمل الله في الديانات الأخرى ، وإمكانية تعلمهم من تلك الديانات الأخرى» .

ويتابع (غولدر) : «أنا أفهم يسوعاً على أساس ان قدر الله هو الذى سيره لتأسيس مجتمع المحبة بدون أنانية في العالم» ويختم (غولدر) الفصل الثالث بقولة : «قمت بدورة كاملة حول الدائرة لأعود للايمان البدائي للكنيسة ، والذى سأتوسع في بحثه في الفصل التالي ، وفي القسم الأخير من العهد التوراتي (وأرجو تبيان ذلك) – نظرة ثانية للمسيحية تقول بتجسد أقنوم الله في المسيح ، وهذه النظرة هي التى (قدست) في الكتب الدينية .. مع كل مشاكلها ، على يد (آباء) العقيدة ، والمادة في هذه النظرة هي جزء من النظرة العالمية لأواخر عهد الامبراطورية الرومانية ، وتضم متناقضات لا يمكن حلها . وإيمانى ليس في وحدة مادة (الله ويسوع) بل في وحدة أعمال الله ويسوع ، وإذا أردنا كلمة إغريقية : وحدة ممارسة Homo-praxis وليست وحدة الشخصين Homousia » .

وفي دراسة تحليلية تفصيلية معمقة لآثار العهدين القديم والجديد والأجواء التاريخية العقائدية التي سادت قبل وبعد مجيء المسيح يكشف (غولدر) في الفصل الرابع الاصول التي جاءت منها معتقدات ثنائية الطبيعة والتجسد والتأليه ، ومن الذى أدخلها على المسيحية الأصلية ومتى كان ذلك .

آثار معتقدات السامريين على النصرانية

في الخمسينات من التاريخ الميلادي كانت هناك طوائف سامرية منحرفة متعددة ، ولقد ذكر (لوقا) ان (سمعاناً) ادعى ان الله تجسد فيه – وكان سمعان من زعماء السامريين الذين دخلوا المسيحية ، وفي عقيدة السامريين فكرة الثنائية ، ونظراً للتوجيه التوراتي القوي لدى طوائف السامريين جاءتهم الازدواجية هذه من (سفر التكوين 1f) ، كما يقول (غولدر) ، إذ فى سفر التكوين إسمان للاله ففي قصة الخلق (P) (سفر التكوين –١–) الاله (إيلوهيم Elohem) يخلق الانسان ، وفى القصة (J) (سفر التكوين –٢–) . «الاله السيد (يهوه إيلوهيم Yhuh — Elohem) هو الذي يشكل الانسان وينفخ فيه نفخة الحياة» . ويقول (غولدر) عن طوائف السامريين : «نحن نعرف انهم كانوا يشكلون قوة صلبة في بداية الكنيسة ، والاسم الذى أطلقوه على أنفسهم (عبريين) هو الذى أستعمله منافسو (بولص) من المبشرين في (كورنثيا) في الخمسينات من العهد الميلادى ، وهناك دلائل كثيرة على أن المبشرين العبريين أدخلوا عقائد جديدة للكنيسة في (كورنثيا) و (إفيسوس) في خمسة مجالات على الأقل : التأكيد على الحكمة والمعرفة ، وأن (يسوعاً) كان الله الذى أصبح إنساناً ، وتمجيده وإزالة الصفة البشرية عن حياته الدنيوية ، تخفيف موضوع الصليب وإحلال موضوع فلسفة الحشر والنشر الواقعة – أى قرب نهاية العالم والدينونة – مكان موضوع الحشر والنشر المستقبلي ، وإنكار البعث» . ومن بين السامريين ظهرت (طائفة العارفين Gonostic) في القرن الميلادي الثاني ، «وهى حركة كانت أدبياتها كلها مسيحية في الظاهر ، أما أصولها فهناك اعتقاد واسع بأنها من أطراف اليهودية» ويتابع (غولدر) : «حصل بولص على فكرة تجسيد الله في المسيح فى سياق جدله مع الدعاة السامريين في (كورنثيا) و (إفيسوس) بين عام ٥٠م إلى ٥٥م ، وكنا نعرف ان بعثة غير بولصية كانت ناشطة في هاتين المدينتين في تلك الفترة من الزمن بقيادة (أبولوس) » . «.. إذن عندنا الآن تفسير للمصدر الذى أتت منه فكرة التجسد ، ولكن ، بينما ألح السامريون على أسطورة الهبوط – هبوط الله – والاقلاع : أى تجسد الله أولا في المسيح ثم العودة للآب ، ألح بولص حتى النهاية على فكرة نهاية العالم القريبة فى أية لحظة – فلسفة الحشر والنشر الواقعة – وبهذا وفر خطة كاملة شاملة للاسطورة في (الهبوط) و (الاقلاع) ثم (العودة) وهذه الفكرة وصلت إلى بيانها الكلاسيكي في إنجيل يوحنا» . ويفسر (غولدر) قائلا : «حوالي العام ١٠٠م ذهب يوحنا ، وهو عضو كنيسة السامريين ، إلى آخر المدى ، وهكذا كان إنجيله – أى إنجيل يوحنا – هو الذى أرسى الارثوذكسية المسيحية ، وأعطى لموضوع التجسد قيمة (الحقيقة المنزلة) .. والتي بقيت في الألفي عام الماضية» .. ويؤكد (غولدر) رأيه هذا بعد أسطر قليلة فيقول «إن العمل الكامل في تأليه يسوع يقع عبئه على كتف

● إن الاعتقاد بأن المسيح هو «الله فى صورة إنسان» ليس إلا أسلوبا أسطوريا أو شاعريا للتعبير عن أهمية المسيح بالنسبة لنا. والاعتراف الآن مطلوب لمصلحة الحقيقة

يوحنا الذى يقول: إن يسوعاً ليس بشراً عادياً بل كلمة الله الذى تجسد ومشى على مستوى (بوصة) أعلى من سطح الأرض

اصول عقيدة التجسد

وتعود (فرنسيس يونغ) في الفصل الخامس لتتساءل هل جاءت عقيدة التجسد من أصلين فقط حسب نظرية (غولدر) أم من أصول كثيرة متشابكة كالحزمة؟ وتنقل (فرنسيس يونغ) بتفصيل من التاريخ اليوناني الوثنى القديم قصصاً وأساطير عن الآلهة، وكذلك روايات قديمة عن أناس من مدعى النبوة في فلسطين كانوا يرددون: (أنا الله) و (ابن الله) و (الروح الالهيه).. الخ وكانت ثقافة الناس في تلك المناطق والعهود تتقبل فكرة آلهة بشكل إنسان، أو تحول الانسان إلى آلهة، وعملية التأليه، على رأي (فرنسيس يونغ)، مستلهمة كليا من الوثنية، وهناك قصص عن صعود (هرقلس) إلى الآلهة، وتأليه (إسكليبوس) و (ديونيسوس) و (فيثاغورس) واختفاء هؤلاء ــ غير المؤكد ــ فى النار أو في الغيوم.. الخ، والولادة العجائبية المدعاة لأفلاطون، وتذكر (فرنسيس يونغ) روايات وأساطير مماثلة كانت موجودة حتى فترة القرن الميلادى الأول.

وتذكر (يونغ) عادة عبادة الحكام والأباطرة التي كانت شائعة أيضاً، وتقول: إنها موازية لما استعمل من ألقاب ليسوع. وتقول: يعترض بعضهم على هذه الفرضيات في (الوثننة) الدرامية للأناجيل في تاريخ باكر بقولهم: (هذا أمر غير محتمل بالنظر ليهودية الأصول المسيحية ولكون اليهودية تؤمن بإله واحد، فاليهودية إذن كانت إطار الأصول الأولية للمسيحية، وإن امتداد الكنيسة في العالم غير اليهودى هو سبب ظهور فكرة دخول عميل فوق مستوى البشر على شخص يسوع المسيح). وبعد تنقيبات تاريخية بارعة تصل (يونغ) إلى وقائع وأسماء تسير إلى أن اليهودية الهللينية، تأثرت بالأساطير اليونانية اليهودية، ولم يكن في البيئة هذه مناعة كاملة ضد الأساطير الوثنية، واستوحى اليهود أيضاً بعض هذه الأساطير من قصص توراتية عن (الصعود المباشر) لـ (إينوخ) و (إليجا) إلى السماء و (ازدواجية الاله في السماء) وعن (ابناء الله).

وتشير (يونغ) إلى أن أفكار الطوائف السامرية سهلت التحول الهللينى في الأفكار اليهودية، وتعاون السامريون مع (أنتيكوس) على ذلك، واذا كان هذا التقييم مناسباً أصلا، كما تقول (يونغ)، فليس من المستبعد أن السامريين كانوا ــ جزئياً على الأقل ــ قناة للتأثيرات التوفيقية في الكنيسة الباكرة، أى التأثيرات التى أدخلت التجسد والتثليث والتأليه.

وتختم (يونغ) الفصل بقولها:

«من الصحيح القول، مع (ا. د. نوك)، إن تأثير صورة يسوع بلورت عناصر كانت موجودة قبل ظهوره، ويبدو أن هناك عناصر أساسية أربعة:

١ ــ استعمال جمل مثل (ابن الله) وكان هذا متداولا قبلا بلاشك، مع الاعتراف بأنها كانت بتضمينات متعددة، مطبقة على البشر وعلى الكائنات فوق المستوى البشري.

٢ ــ العادة في (تأليه) أو (صعود) الانسان الاستثنائى إلى مملكة سماوية وقد استطعنا تتبع أثر أمثلة عن هذه التقاليد اليونانية واليهودية.

٣ ــ الاعتقاد بكائنات سماوية بعضها ينوب عن الله في محاكمات الدينونة، وأولهم ربما كان أداة الله في عملية الخلق.

٤ ــ فكرة ظهور رئيس لهذه الكائنات، على الأرض في تجسد حقيقي».

وكتب الفصل السادس (لسلى هولدن) المحاضر في العهد الجديد بجامعة لندن، وفى صفحاته القليلة لامس (هولدن) الموضوع الحساس بقفاز حريرى، وحاول بأنعم وأرق أسلوب وعبارة إقناع المسيحيين بترك التعابير القديمة عن المسيح مثل (ابن الله) و (الله) و (الكلمة التى أصبحت لحماً).. الخ.. للتاريخ، لأن هذه التعابير، على حد قوله، لا تصلح للحاضر، ولايمكن الدفاع عنها بالمفهوم الحرفي، فهى رمزية وليست حقيقية ويختم (هولدن) بحثه بالجملة التالية: «والبعض سيعرفون أيضاً انه اذا كان للدعوة المسيحية أن تجد طريقها فى هذه العوالم المختلفة المتنوعة من الحوار والنقاش التي تواجهها، فعليها أن تسعى أكثر للوضوح والفهم، وأن عليها اكتشاف وامتياح اعمق مستويات الكمال الروحى، وفي سبيل ذلك يجب إيجاد تعابير بسيطة واضحة للتجربة المبكرة مع الله من خلال يسوع، فقد تسهم ببذر البذور في العقول المسيحية التي تبحث الآن عن طريقة تستجيب بها له.. بكلماتها هى»..

انهيار العقيدة التقليدية في بريطانيا

وكتب الفصل السابع ــ وعنوانه مسيح الأمبراطورية المسيحية ــ (دون كوبيت) عميد كلية عمانويل بجامعة كمبردج وبدأه بذكر أن يوحنا الدمشقي (٦٧٥م ــ ٧٤٩م) عالم اللاهوت المشرقي استعمل مرة جدلا غريباً جداً في مجال دفاعه عن الأيقونات، يقول (دون كوبيت): «ومن السخرية أن حريته فى الدفاع عن الأيقونات كانت بسبب حماية المسلمين له وهو يعيش بينهم، فكان قادراً على الدفاع عنها من داخل بلاد الاسلام(٦) في وقت لم يكن يوحنا آمناً لاتخاذ مثل هذا الموقف فى الامبراطورية المسيحية».

ويتابع (دون كوبيت): «ورد يوحنا على القائلين إن الأيقونات ليست في الكتب المقدسة باعترافه بهذه الحقيقة مضيفاً: لن تجدوا أيضاً في الكتب المقدسة التثليث وثنائية الطبيعة للمسيح.. ولكن نعلم أن هذه عقائد صحيحة»! ويقول (دون كوبيت): «وهكذا بعد أن اعترف ان الأيقونات والتثليث

• قبلت المسيحية فى القرن التاسع عشر أن الأناجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص ولا يمكن أن تضفى على كلماتها عصمة الأمر الالهى

والتجسد .. كلها بدع جديدة ، انتقل يوحنا لحث قرائه على التمسك الشديد بها كتقاليد مقدسة انتقلت إلينا من آبائنا فاذا ضاعت هذه البدع يصبح الانجيل كله مهدداً» . ويضيف (دون كوبيت) : « لم يكن يوحنا الوحيد في استعمال هذا الجدل في (تيودور ستوديت ٧٥٩م ـ ٨٢٦م) تبناها أيضاً . إنها تكشف صورة غريبة من المسيحية ، التقلب وعدم الثبات والسرعة التي تضفي فيها القداسة الدينية على البدع لدرجة أن كل من يشك فيها يجد نفسه معتبراً من أصحاب البدع الخطرين وانه من الهراطقة» . ويستطرد (دون كوبيت) : «ولكن الايحاء بأن عقيدة التجسد لا تنتمى لروح المسيحية بل لفترة من تاريخ الكنيسة انتهى وقتها ، هذا الايحاء سيصيب بالتأكيد بعض الناس بالذعر ، ومع ذلك فأنا اعتقد أنه هو الحقيقة» . ويتابع (دون كوبيت» ، «وآخر دفاع قوى عن الاعتقاد التقليدى بالمسيح فى بريطانيا كان كتاب (هـ. ب لدون) : ألوهية سيدنا ومنقذنا يسوع المسيح ، عام ١٨٦٥م ، أما زعيم الجيل الذى تلاه وهو (تشالرز غور ١٨٥٣ ـ ١٩٣٢م) فقد وجد نفسه غير قادر على الاستمرار في هذا التقليد» . ويضيف (دون كوبيت) : ملاحظتى إذن هي ان مقالاتنا في هذا الكتاب ليست شيئاً جديداً في بلد محافظ مثل بريطانيا ، ففي فترة ما بين (لدون وغور) بدأت النظرة التى شكلت عن المسيح في القرنين الرابع والخامس تنهار ، ولاتنهار فقط في أذهان الناقدين العقلانيين ولكن في أذهان زعماء الكنيسة اليوم ، واذا كانت التغييرات الاجتماعية والسياسية مسؤولة عن انهيارها ، فلقد كانت مسؤولة أيضاً عن ظهورها أصلا» . ويتابع (دون كوبيت) : إذا كان للمعتقد التقليدى عن المسيح نهاية فلقد كانت له أيضاً بداية ، ويمكننا ان نطلع على بعض افكار وملامح تلك البداية باستعراضنا لفترة أو فترتين من تاريخ الفن المسيحي تحوي التوراة تحريماً باتاً ليس فقط لأى نوع من (صور) الله بل لكل فن طبيعى أو تمثيلى .. وورثت المسيحية مبدئياً وتبعت هذه القاعدة» . .. « إلا ان احتجاجات رجال الكنيسة ذهبت أدراج الرياح وبرز الفن المسيحي كجزء من عملية مركبة أصبحت المسيحية من خلالها وثنية بصورة واسعة في إيمانها وعبادتها وتنظيمها وتعاليمها الاجتماعية ، والفترة التي أطرت فيها العقيدة التقليدية عن المسيح كانت هى أيضاً الفترة التي نمت فيها ، باسلوب واسع ، أيقونات العملية الوثنية فى تصوير الأيقونات عن المسيح ، وجاء هذان التطوران نتيجة للتأثر العميق بالحاجات والضغوط السياسية» .

ويستطرد (دون كوبيت) : «والآن .. من الجائز أن يكون المذهب التقليدي في التجسد صحيحاً رغم كل الملابسات السياسية المريبة التي أحاطت به ، ولكنني أعتقد حقيقة أن الطريقة التي حدد بها هذا المذهب أدت ، على المدى الطويل ، الى الاضرار بالايمان بالله وبادراك علاقة الانسان بالله وهناك أربعة أدلة آمل أن توضح هذه النقطة :

أولا : التأكيد بأن الألوهية والبشرية متحدتان أبداً في شخص (السيد الاله المتجسد) يوحي بامتزاج نهائي والتئام واستمرارية بين الأمور الالهية والأمور الدنيوية وهذه تشوه دعوة يسوع وحذاقة المسيحية الصحيحة ، والحرية ترتكز على الادراك الساخر ليسوع بالانفصال بين أمور الله وأمور الانسان .. انفصال قوته بصورة خاصة القصص الرمزية المختلفة .. ؛ وسواء اعتبر المسيح نبياً موحى اليه أو حاخاماً حصيفاً ـ أو الاثنين معاً كما أظن ـ المهم في دعوة يسوع معناها ابراز التقابل بين نظامين متعارضين .. ولكن عقيدة التجسد وحدت الأشياء التي وضعها يسوع في مواجهة ساخرة الواحدة مقابل الأخرى وهكذا ضعفت عقيدة التجسد إمكانية تقدير أسلوبه في الكلام والقيم المتميزة التي كان يمثلها ..» «.. وزال في الامبراطورية المسيحية هذا الاختلاف المتقابل وتوج المسيح امبراطوراً .. وفي التصوير الأيقوني الذي بدأ في أواخر القرن الرابع لأواخر العهد البيزنطي لم يكن هناك فرق بين المسيح والامبراطور ، وأعلن علماء اللاهوت أنفسهم أن تبجيل أيقونات المسيح مساو تماماً لتبجيل علامات وأمارات الامبراطور .. وكانت سيادة المسيح أصلا في الدار الآخرة أما في هذه الدنيا فتظهر

بصورة غير مباشرة فقط ، وهى ـ وياللسخرية ـ على نقيض السيادة الدنيوية ، ولكن مذهب التجسد جعلها في حياتنا الدنيا وكمظهر للمطلق في التاريخ أصبح المسيح أساساً للامبراطورية المسيحية وللسلطتين السياسية والكهنوتية في هذا العالم ..» «وتبعاً لذلك أصبحت المسيحية ـ أو بالأحرى جعلت ـ مستبدة مطلقة .

ثانياً : المعتقد التقليدي الأرثوذوكسي يؤكد أن (الالهي) و (البشري) متحدان بصورة لا يمكن حلها في شخص (الكلمة الالهية) منذ حملت أم المسيح به ، وهكذا تصبح حياة يسوع الدنيوية هامشية لأن المعتقد يؤكد أن اتحاد الله بالانسان حصل قبل ولادة يسوع ولا علاقة له بنضال وعذاب يسوع في حياته .

ثالثاً : اذا كان الله ذاته متجسداً كلياً في المسيح يمكن عبادة يسوع مباشرة على أنه الله دون المخاطرة بخطأ أو تجديف ويمكن الدفاع هكذا .. عن عبادة المسيح كأمير متميز عن عبادة الله ، وهذا ما حدث فعلا فعادة التوجه المباشر للمسيح في الطقوس التعبدية ، كأمر متميز عن الصلاة لله عن طريق المسيح ظهرت أصولها وانتشرت ببطء في مواجهة معارضة كبيرة ، لتنتج في النهاية عبادة ولاهوتاً يدوران فقط حول المسيح ، والمثل على (وثننة) المسيحية كان في الاتفاق على تأسيس مجلس الكنائس العالمي على أساس العقيدة التي تعترف بأن سيدنا يسوع المسيح هو (الله) وهو (المنقذ) .. ولا شيء غير ذلك» . ويستطرد (دون كوبيت) : «ربما كانت النظرة (الشالسيدونية) عن المسيح .. الجد الأكبر لعدم الايمان الآن ، لأنها بدأت عملية نقل التركيز في العبادة والطاعة من الله الى (الاله المتجسد) .. ثم انتقل التركيز فأصبح على بشرية المسيح بعامة ، ومن ثم على الانسانية بعامة ، بل على العكس ، يظهر أنها حللت ـ شرعاً ـ عبادة الانسان للانسان ؛ كذلك لم تستطع مقاومة اعطاء لقب (أم الله) ، وتعبير (أم الله) هو من ناحية المبدأ تجديف وكفر ، إلا أنه استعمل منذ مئات السنين ، وأسهم

● **تقول يونغ : إن عملية تأليه الانسان مستلهمة كليا من الوثنية وأن عبادة الحكام والأباطرة التى كانت شائعة جاءت موازية لما استعمل من ألقاب يسوع**

الأرثوذوكسيون بنشاط في ترويجه منجذبين اليه بصورة مميتة فقط لما يحدثه من الاثارة !!» .

رابعاً : اذا كان الأمر في التجسد هو أن الله نفسه اتخذ ، بصورة دائمة ، طبيعة بشرية ، ويمكن وصفه ـ شرعياً ـ انه إله في شكل انسان ، يمكن اذن ادراك الألوهية بهيئة تركيب بشري ، وتعود ، هكذا ، فكرة الوثنيين عن الاله على أنه شخص ذو جنس معين فوق مستوى البشر ، وهذا ما حدث فعلا مع الوقت بمساعدة الصور التقليدية للآب والابن ».

ويختم (دون كوبيت) بحثه بقوله :

«يجب أن تكون عقيدة المسيح ـ بحيث تقوي وتظهر ـ لا أن تعيق وتحد ـ فهم البشر للسمو الالهي» .. «ومقياس التدين الصحيح بمفهومه الحقيقي يتطلب ألا تصبح دراسة شخصية المسيح نوعاً من مذهب عبادة الانسان للانسان ، فيجب التركيز على الله وليس على المسيح» .

الأسطورة في علم اللاهوت

ويعود (موريس وايلز) في الفصل الثامن ليتحدث عن الأسطورة ـ الميثولوجيا ـ في علم اللاهوت ، مقسماً بحثه الى مراحل ثلاث :

أ ـ ادخال التعبير الى علم اللاهوت في القرن التاسع عشر .

ب ـ استعماله في كتابات لاهوتية أكثر حداثة .

ج ـ نقاش ناقد لتطبيق استعمال تعبير الأسطورة ، على المبادىء المسيحية غير موضوع التجسد .

ويعرف الميثولوجيا ـ الأسطورة ـ هكذا : هى القصص الأسطورية والخرافية التي تتداولها التقاليد الشعبية الشائعة ، وأصل الكلمة من اشتقاق لغوى يوناني . وعرض (وايلز) مطولا رأي العديد من المهتمين بالموضوع واختلافهم في تحديد معنى الأسطورة ، وتأييد البعض ، واعتراض الكثيرين ، بخاصة الآن على استعمال الاسطورة في اللاهوت سواء كانت الأسطورة تاريخية أو فلسفية أو شعرية فالرأي العام السائد في فهمها ، الآن ، هو أنها خرافية وليست حقيقية .

يسوع والديانات العالمية

بدأ البروفسور (جون هيك) الفصل التاسع بالجملة التالية :

«إذا بدأنا من حيث نحن الآن ـ مسيحيو هذه الأيام ـ نبدأ في وسط ارتباك وعدم تأكد يقتحماننا عندما نحاول الحديث عن يسوع التاريخي الذي عاش في الجليل في الثلث الأول من القرن الأول للتاريخ المسيحي ، فالدراسة المنهجية لكتب العهد الجديد أظهرت مدى التفتت والابهام في البيانات المتوفرة لدينا كلما حاولنا أن نتطلع الى الوراء عبر تسعة عشر قرناً ونصف قرن من الزمان ؛ وفي نفس الوقت ، يظهر اتساع وتنوع إسهامنا الخيالي في تصوير يسوع . والأمر صحيح من جهة ، عندما نقول ان الملايين كانت تعبد (يسوعاً) ، ومع ذلك ، ومن جهة أخرى ، وبمقاييس شخصية مقصودة ، كان هناك كائنات متعددة يمكن وصفها بالتشابه الجزئي والاختلاف الجزئي ، عبدها الناس على أساس أنها يسوع المسيح» . ويتابع (جون هك) قائلا : «سأركز نقاشي مع ذلك على أن تعريف مجمع (نيسيا) (للاله الابن المتجسد) ما هو إلا طريق يصور سيادة يسوع ، الطريقة التي اتخذها العالم الروماني ـ اليوناني الذي ورثناه ؛ ومن المناسب للمسيحيين في العهد الحديث للعالم المسكوني الذي دخلناه ، أن يعي الصفة الاختيارية والأسطورية في هذه اللغة التقليدية» . ويضيف (جون هك) : «وقد يساعدنا الأمر اذا لاحظنا (تمجيد) معلم انساني بجعله شخصية إلهية لها قدرة كونية في كتب ديانة أخرى ، ويمكننا أن نجري عليها عملية مسح من الخارج : مؤسس البوذية (غوتاما) أو (ساكياموني) كان شخصاً حقيقياً في التاريخ عاش في شمال شرقي الهند من عام ٥٦٣ الى عام ٤٨٣ قبل المسيح ... وعندما مات عن عمر ناهز الثمانين كان قد أسس مجتمعاً للحواريين والرهبان والراهبات استمر حتى هذا اليوم ونقل رسالة بوذا في أنحاء آسيا مؤثراً بعمق على حياة قطاع كبير من أبناء البشر . (غوتاما) .. (بوذا) ـ أو الشخص المتنور ـ لم يدع الألوهية . كان بشراً وصل الى (النرفانا) ـ السمو الكامل على الأنانية ، والوحدة التامة مع الواقع الخالد عبر الأشخاص ـ ، ولكن في البوذية ـ الماهايانية ـ التي بدأت تنمو في نفس الوقت الذي نمت فيه المسيحية تقريباً ، كان الاحترام لبوذا أكثر بكثير من اعتباره شخصاً إنسانياً بارزاً عاش ومات قبل قرون ، ففي عقيدة (الماهايانا) المميزة في الأجسام الثلاثة ـ لبوذا ـ تريكايا ـ : الأرضي ـ او المتجسد ـ نرفانا كايا ـ هو بشر أصبح (بوذا) وعلم الآخرين أين الطريق ؛ (غوتاما) كان آخر هذه الأجسام والذي لازال العالم يعيش فترة تأثره الروحي به ... ولكن كان هناك آخرون قبله وسيكون هناك آخرون في المستقبل ـ السامبهوثماكايا ـ هو بوذا سماوي ... كائن إلهي توجه اليه الصلوات ؛ ومجموعات (بوذا) الأرضي ما هي إلا تجسيد لبوذا الالهي .. ولكن مجموعة بوذا السماوي هي في النهاية واحدة في جسم (دهارما) ـ دارماكايا ـ أي الحقيقة المطلقة» . ويتابع (جون هيك) :

«نمت دراسة البوذية ودراسة المسيحية بطرق متقارنة : (غوتاما) الانسان أصبح التفكير فيه على أنه التجسيد لبوذا الاله المتسامي الذي وجد منذ الأزل .. وكذلك الانسان يسوع صار يفكر فيه على أنه تجسيد للذات الالهية (اللوغوس ـ Logos) الموجودة أبداً ، أو (ابن الله) ؛ في (الماهايانية) بوذا المتسامي هو مع الواحد المطلق وكذلك في المسيحية (ابن الله) هو مع الاله الآب ، لذلك كان (غوتاما) .. الـ (دهارما) أي الحقيقة التي أصبحت جسداً ، ويسوع كان (الكلمة) التي أصبحت جسداً وبالفعل ، الترجمة البورمية (نسبة لدولة بورما) للأناجيل تعتبر

الـ (دهارما) هو (اللوغوس ـ الكلمة) حتى ان اول جملة في انجيل يوحنا باللغة البورمية هي التالية : «في البدء كان (دهارما)» . ويتابع (جون هك) قائلا : «ولكنني لا أسعى هنا للتعمق بدراسة المتشابهات بين الأفكار المسيحية والأفكار البوذية ـ الماهايانية ـ ولكنني ألفت النظر الى أن (غوتاما) الانسان رفع فأصبح كائناً خالداً كوني الأهمية .. وهذا الرفع لبوذا .. دعم فكرياً بعقيدة ميتافيزيكية معقدة في التثليث ؛ لذا علق (ب.هـ ستيتر) بجدارة : (إن وضع الماهايانية بالنسبة للبوذية البدائية لا يختلف عن وضع إنجيل يوحنا بالنسبة لانجيل متى) . ويستمر (جون هك) : «وبملاحظة تطور البوذية الماهايانية لا يعني المرء أن التفسير الأخير لـ (غوتاما) الانسان على أنه المنقذ الكوني ، هو صحيح أو خطأ ولكننا نرى نزعات الفكر الديني مثلما رأينا الأمر نفسه في تاريخ المسيحية ، و (تمجيد» و (رفع) المؤسس أخذ طبعاً أشكالا مختلفة في الديانتين ، ولكن في كل حالة من هاتين الحالتين أدت التقاليد النامية الى الحديث عن المؤسس بأسلوب وتعابير لم يستعملها المؤسس نفسه ، وأدت الى فهمه عن طريق عقائد معقدة نشأت تدريجياً على أيدي الأجيال المتعاقبة من أتباعه» .

ويستطرد (جون هك) : «ونعود الآن إذن الى موضوع رفع الكائن البشري الى المرتبة الالهية ، فهذا الفهم عن يسوع أصبح فيما بعد عقيدة مسيحية أرثوذوكسية تعتبر يسوعاً الاله الابن المتجسد ، الأقنوم الثاني في الثالوث ، وعلى حد تعبير المذهب النيسيني (نسبة لمجمع نيسيا) : (ابن الله الأوحد) الذي كان منذ الأزل (نور الأنوار) .. (الله الحق لله الحق) ... الخ ، ولكن هذا هو أبعد ما يكون عما يفترض أن يسوعاً التاريخي قد فكر فيه أو دعا اليه ، مثلما هي عقيدة (الأجسام الثلاثة) أبعد ما يكون عما يفترض أن (بوذا) ـ غوتاما ـ فكر فيه ودعا اليه» . ويتابع (جون هك) : «والوعي الحميم في يسوع بوجود الله وسلطته الروحية النابعة من ذلك الوعي وفاعليته كمقدم لحياة جديدة ... كل ذلك تطلب من تلامذته أن يجدوا لغة مناسبة يتكلمون بها عن معلمهم وسيدهم .. وهكذا لقبه أتباعه من اليهود بالمسيح ، وهذا اللقب الغامض الى حد ما ، تطور في معناه داخل الكنيسة المختلطة (يهوداً وأمميين) حتى وصل في النهاية الى نقطة (التأليه)» . ويتساءل (جون هك) : «ولكن كيف وصل اليهود مع الأمميين من المسيحيين الى عبادة كائن بشري محطمين هكذا فكرتهم في وجود إله واحد ، بطريقة أودت بهم الى الميتافيزيكية المعقدة للتثليث ؟ ففي تعاليم المسيحية الباكرة ، كما نقلنا عنها من الكتاب الخامس للعهد الجديد ـ للقديس لوقا ـ أعلن يسوع أنه إنسان أرسله الله اليكم مؤيداً بأعمال ضخمة وأمارات ... ، وبعد ثلاثين سنة فقط افتتح إنجيل مرقص بهذه الكلمات : (ابتداء إنجيل يسوع المسيح .. ابن الله) ! وفي انجيل يوحنا الذي كتب بعد ثلاثين سنة أخرى عزي هذا الكلام الى يسوع نفسه وصور على أنه إله يمشي على الأرض» .. «لماذا وكيف حصل التأليه» ؟؟ ويجيب (جون هك) على تساؤله هو قائلا : «ولقد عرض (ميكائيل غولدر) و (فرنسيس يونغ) في الفصلين الرابع والخامس كم كانت منتشرة فكرة التجسد الالهي في الحياة البشرية في العالم القديم ، لذا فليس من المستغرب البتة تأليه يسوع في تلك البيئة الثقافية ؛ ففي اليهودية نفسهافكرة تسمية الانسان (ابن الله) كانت تستند الى تقليد قديم .. لذا فاللغة السامية التمجيدية التي استعملتها الكنيسة باكراً والتي طبقت على يسوع كانت جزءاً من التراث اليهودي» . «ومن الشعر البديع مثلا في قصة البشارة : سيكون عظيماً .. سيدعى ابن الملأ الأعلى ، (والله السيد) سيعطيه عرش أبيه داود وسيحكم في بيت يعقوب الى الأبد ولن يكون لمملكته نهاية أبداً (انجيل لوقا ١٣٢ ، ٣) ، يقول (ر.هـ فولر) : ليس في هذا المقطع شيء مسيحي غير النص الذي وضعه (لوقا) فيه ، ومن الجائز أنه جزء من كتابة يهودية قبل العهد المسيحي . فهذه اللغة هي أبعد من أن تكون تأثراً حديثاً بتعاليم يسوع ؛ كانت موجودة قبلا في التقاليد الثقافية اليهودية وطبقها بسرعة هكذا على يسوع .. الذي رأوا فيه انه المسيح» . ويتابع (جون هك) :

«ومع نمو اللاهوت المسيحي عبر القرون حصل الانتقال الهام من (ابن الله) الى (الاله الابن) الأقنوم الثاني في التثليث . وتغيير الصورة الشعرية (ابن الله) الى عقيدة التثليث و (الاله الابن) ظهرت في الانجيل الرابع وسمح بها رسمياً منذ ذلك الوقت داخل الكنيسة بقبول هذا الانجيل قبل نقده ... واتبع لاهوت الكنيسة مجمل ما أعاد يوحنا كتابته في هذا الانجيل .. إنها على كل حال إعادة كتابة ! والملفت للنظر أن الأناجيل السابقة لم تركز دعوة يسوع وتعاليمه على نفسه بل على مملكة الله» . ويتابع (جون هك) :

«في الماضي قبل المسيحيون بصورة عامة ، اللغة المتداولة عن يسوع كجزء من مظهر إخلاصهم دون أن يثيروا أية تساؤلات عما اذا كانت هذه اللغة منطقية أم لا . لم يسألوا ما هو نوع اللغة المستعملة عندما يقول أحدهم أن يسوعاً هو (الله .. الابن المتجسد) .. هل هذا تعبير حقيقي أو هل يعبر عن التزام أو محاكمة تقييمية وهل هو ذو معنى حرفي أو استعاري أو رمزي أو شعري ؟ .. مثل هذه التساؤلات طرحت بصورة مباشرة فقط في الأزمنة الأخيرة .. ، ونحن ، كمعاصرين لثقافة عالمنا ، نثير هذه التساؤلات الوجيهة بل والحتمية .. ، إن الارثوذوكسية لم تستطع أن تعطي هذه التعابير أي مضمون ، لقد بقيت بشكل كلمات دون تخصيص معنى لها لأن القول ، دون تفسير ، إن يسوعاً الناصري التاريخي هو أيضاً .. الله هذا القول خال من أي معنى كما لو قلنا إن هذه (الدائرة) المرسومة بالقلم على الورق هي أيضاً (مربع) .. وأنا أقترح أن أحسن تعبير عن ذلك هو القول إن الفكرة ـ فكرة التجسد الالهي ـ هي أسطورية ـ ميثولوجية ـ ، وأنا استعمل تعبير أسطورة بالمعنى التالي : الاسطورة هي قصة تروى ولكنها ليست ـ حرفياً ـ حقيقية ، أو أنها فكرة أو صورة مطبقة على واحد أو شيء ولكنها لا تنطبق عليه حرفياً .. ولكن تستدعي موقفاً خاصاً من المستمعين لها» . ويستمر (جون هك) : «إبتداء بالقرن السابع عشر ووصولا لآخر المدى في القرن التاسع عشر أخذت التناقضات تنمو وأجبر

● يقول غولدر : هناك دلائل كثيرة على أن المبشرين العبريين أدخلوا عقائد جديدة للكنيسة في خمسة مجالات على الأقل

أصحاب التفسير الحرفي للكتب المقدسة على الوقوف الخاطىء في استنكار ما كشفه علم الفلك وعلم المستحاثات وعلم البيولوجيا التطورية . واليوم وعندما ننظر الى الوراء نرى عدم قدرة رجال الكنيسة في الماضي قبول المعلومات العلمية على أنها من عند الله ، ورفضهم أن يدفعوا بها الى فهم أدق وأشمل للتوراة نرى كل ذلك مضراً جداً بالدعوة المسيحية . وهناك شيء مشابه الى حد ما ، بدأ كثير منا يتحقق منه وينطبق على التفسير الحرفي للغة الولاء ليسوع فالتفسير الحرفي يعني أنه لا تمكن المعرفة الكافية بالله والاستجابة له إلا من خلال يسوع فقط ،

وكل الحياة الدينية للبشرية ـ غير جدول الايمان اليهودي المسيحي ، هي حسب ذلك التفسير ، خارج دائرة الخلاص ، ولم يسبب هذا التضمين إلا ضرراً قليلا طالما كان العالم المسيحي مدنية مستقلة بذاتها الى حد كبير مع تماس هامشي نسبي مع

بقية البشرية ؛ ولكن مع بدء الصدام بين العالمين المسيحي والاسلامي ، ومع التوسع المتنامي لجبهة الاستعمار الأوروبي في كل الأرض ، كان للفهم الحرفي للغة الأسطورية للمسيحيين

أثر قاصم على العلاقات بين الأقلية من البشر التي تعيش في بلاد التقاليد المسيحية وبين الأغلبية التي تعيش خارجها في جداول دينية أخرى» .

ويتابع (جون هك) : «ويظهر من الواضح أنه مطلوب منا اليوم الوصول الى نظرة دينية عالمية تعي وحدة الانسانية أمام الله وتفهم في نفس الوقت المغزى في تنوع أساليب الله داخل مختلف مسارات الحياة الانسانية ؛ ويجب أن نؤكد إيجابياً حب الله المتساوي لجميع الناس وليس فقط للمسيحيين وأجدادهم الروحيين في العهد القديم» .

ويتحدث (جون هك) عن التبشير فيقول : «وفيما يخص المسيحيين فان السياسية التبشرية القديمة في محاولة تنصير العالم ، التي سارت على الطرق الواسعة التي فتحتها أسلحة الغرب وتجارته ، يمكن أن نرى الآن أنها فشلت وكل أمل في تجديدها قد استبعد تماماً بانتهاء عهد الامبريالية الغربية السياسية والدينية ، ومن الآن فصاعداً على الارساليات التبشيرية العاملة في أراض يسيطر عليها واحدة من الديانات العالمية الأخرى ، أن تستند الى الجاذبية الايجابية لشخص وتعاليم يسوع ... وليس على سلطة ثقافة هجينة تحاول فرض نفسها على شعوب ضعيفة سياسياً ومتخلفة اقتصادياً ، بالاضافة الى أن علينا أن نعرض يسوعاً والحياة المسيحية بطريقة تتناسب واعترافنا الجديد بقيمة الديانات العالمية الكبرى لكونها في أحسن أحوالها طرقاً أخرى لخلاص البشر .. يجب ألا نسمح لأسطورتنا الغربية الخاصة بنا عن تجسد ابن الله ، في أن تكون قناعاً حديدياً لا يسمح ليسوع بالتحدث للبشر إلا من ورائه .. ونأمل أن تتجاوز المسيحية اللاهوت الأساسي التقليدي ـ والتفسير الحرفي لفكرة التجسد مثلما تجاوزت الى حد كبير الأساليب التوراتية» .

فهمي للسيد المسيح

وكتب الفصل العاشر (دنيس ناينهام) مدير كلية كيبل في أكسفورد ، ذاكراً أولا فهمه لشخصية يسوع على أنه انسان من أجل الغير ، لا أنانية فيها أبداً ، ونقل بعد ذلك آراء الباحثين الشديدة النقد للمسيح وبعد عرض تاريخي موجز يقول : «لست مستعداً للانضمام الى الذين ينكرون الوجود التاريخي ليسوع .. إلا أن على الانسان أن يكون مستعداً للاعتراف بأن الدين الذي أصبح مسيحية الامبراطورية الرومانية ربما لم يكن له صلة قليلة بالواقع التاريخي لمؤسس هذا الدين» . ويتابع (نا‌ينهام) : «ومنذ مدة قصيرة فقط، ومع بروز الدراسة التاريخية المعاصرة ، وعى المسيحيون أن المسيح الذي يدعى له في المواعظ الدينية لا يطابق تماماً يسوعاً التاريخي» . ثم يقول : «الاهتمام الرئيسي في هذا البحث هو التأكد ، قدر المستطاع ، ان الذين يستمرون في ادعاء (الفرادة الميتافيزيكية) ـ التجسد والتأليه والتثليث ـ يعون تماماً المشاكل المتضمنة في تقديم وتبرير مثل هذه الادعاءات : هناك أمران يظهران بوضوح أولا انه من المستحيل تبرير هذه الادعاءات على أسس تاريخية صرفة مهما توسعت الشبكة لاصطياد الأدلة . وفيما يتعلق بالأناجيل ، فالمادة فيها قليلة جداً وهي من العمومية في اختيارها وترتيبها بالنسبة للاعتبارات الأخرى بحيث لا تستطيع توفير الأدلة اللازمة» .

تعليق

ولعل أفضل تعليق لنا ، كمسلمين ، في خاتمة هذا العرض الموجز لهذا الكتاب الهام هو قول الله العظيم في محكم تنزيله بسورة آل عمران :

«قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» . (آل عمران : ٦٤) صدق الله العظيم .

هوامش

(١) الكتاب المعرب تحت الطبع .
(٢) ظهرت الطبعة الخامسة عام ١٩٧٨ م .
(٣)ــــــ هو الكتاب الخامس من كتب العهد الجديد التي تضم الأناجيل للقديس لوقا ، صاحب الانجيل الثالث وهو يتابع تطور الكنيسة المسيحية من (صعود) المسيح حتى الزيارة الأولى للقديس بولس الى روما .
(٤) كتب البروفسور موريس وايلز الفصل الثامن أيضا في هذا الكتاب .
(٥) كتبت فرنسيس يونغ الفصل الخامس أيضاً في هذا الكتاب .
(٦) الارثوذكسية في نصوص الكتاب هذا لا تعني الطائفة بل المعنى اللغوي أي : الاستقامة على تفكير معين .
(٨) هذا هو عدل الاسلام الشامل ، وحمايته لأهل الكتاب .. والتي لا نظير لها في أية عقيدة أخرى .
(٨) المجمع الكنسي الذي عقد في نيسيا (نيقيا) عام ٣٢٥ م . بدعوة من الامبراطور قسطنطين .

الثروة التي لم نكتشفها بعد

بقلم :

محمد جابر سلطان

لتعش فى أعماق ماقيك دمعة تذرفها على آلام الجراحات التي يكتوي بنيرانها ذلك الشريط الحدودي الذي يمتد عبر دروب هذا الوطن الاسلامي الكبير الذي مزقته ، وفجرته ، وحولته إلى مآسٍ ، وأحزان ، وجبن ، وموت ...

قلوبنا الوجلة ، ونفوسنا الضعيفة ، وعزائمنا الخائرة ، وشتاتنا فى أودية التيه والضلال، واتكالنا على الغير من شانئينا ، وأعداء ديننا ، وسالبي خيراتنا ، وثرواتنا ، وأوطاننا .

فدموعنا التى نذرفها على مقررات هيئة الأمم ، ودساتير أنظمة العدل الدولية طوال الثلاثين عاماً لم تستطع أن تزيل ، وتمحو أثر المداد الأسود على ورقة واحدة من تلك الأوراق الكثيرة المتناثرة على الموائد المفروشة للبحث ، والنقاش ، وما يسمى باتخاذ القرارات ، والتوصيات ، والمفاوضات .. الخ ..

وأصواتنا التي بحت حناجرها ، وأصيبت مجاريها التنفسية بالضيق ، لم يستطع أي طبيب من أطباء العالم المتخصصين بأمراض الحنجرة والفم والمجاري التنفسية من أن يصف لها وصفات العلاج للتماثل نحو الشفاء ..

ورثاؤنا الذي نقوله في خطب مطولة ، وقصائد منمقة ، وبلاغة مسحرة في التغنى بأمجاد تاريخنا الطويل خلال عصوره الزاهرة ، لم نجد له عند الأمم ودول الشرق والغرب إلا الجحود ، والنكران ، والتشويه ، والافتراء ، بل ولم نعد نحن أيضاً بقادرين على استيعاب مفاهيمه ، واستخلاص فحوى عبره ، والسير على آثاره ومنهجه من تلك التي غرسها بأرضه ، وزينها في إطاره برسوم من الفخر والاعزاز والشرف أولئك الأجداد من آبائنا الأولين السابقين الذين لم يكونوا أبداً مثلنا ..

وهذا كله من صنع أيدينا ، وكما يقول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا
ومالزماننا عيب سوانا

فانه ليس الزمن مجحفاً بحقنا ، وليست الحياة امتنعت عن امدادنا بالعطايا ، والخيرات ، والأموال ، والثروات .

أفليست الحياة الكثرة العددية في النواحي السكانية والبشرية ؟ فنحن نربو أو نزيد على أكثر من ألف مليون عربي ومسلم .

أوليست الحياة أيضاً توفر وسائل القوة في الناحية الاقتصادية والمالية ؟ إن نظرة واحدة على جغرافية مسطحاتنا الأرضية تكفي لنجد من خلالها أنها تحوي معادن وكنوزاً هائلة من الثروات ، والأموال .

إننا لاينقصنا أبداً من مقومات العدد والعدة وأمكانيات الدفاع والقوة شىء .. إنما الذي ينقصنا في هذه الحياة (ثروة الايمان) هذه الثروة الكبيرة التي يحيطها غلاف الاسلام العظيم بمقوماته وأساسياته ومبادئه ، وأخلاقه ، وشرائعه وتنظيماته ... هذه الثروة التي تحوي فى مجموعها كنوز الدنيا ، ومفاتيح الأرض ، وتاج السيادة والعزة ، ومقدمات القوة والنصر والتمكين ، مع أن أكتشاف هذه الثروة العظيمة لا يكون في بواطن الأرض ، وثرواتها المادية الزائلة ... إنما يكون من داخل أعماق القلوب والأفئدة ، وليست كل الأفئدة تحظى بهذه الثروة العظيمة ، وكنوزها الغالية ... إنما تنال حظوتها قلوب واحدة فقط ، هي تلك القلوب النقية الصافية المرتبطة بروح الله ... (القائمة) على أواصر متينة ، ودعامات قوية ثابتة من المودة ، والاخلاص والحب في الله ... (المتخلصة) من أغلال الضغائن ، والأحقاد ، والأنانيات ، والمصالح الدنيوية الزائلة ، (الواضعة) نصب عينيها أهداف الأمة ووحدة الجماعة ، (السائرة) على خطى الجهاد المقترن بحبل الله ، والاعتصام بلوائه نحو تحقيق رايات النصر والظفر على أعداء الأمة ، ورد قوى البغي ، والشر ، والفساد.

أفلا ؟؟ نحاول اكتشاف هذه الثروة بداخل قلوبنا ، وأنفسنا بعد أن غرقنا وتمرغنا في اكتشاف كنوز الأرض ، ومعادنها الترابية ، وثرواتها ، ومادياتها الزائلة ، لأنه دون اكتشافنا لهذه الثروة تبقى محاولاتنا في تحقيق ما نريده ونتمناه عقيمة وعقيمة ، بل وبدون فائدة وجدوى ، وسنصبح عالة على الأمم والشعوب ، ولقمة سائغة في أفواه الأعداء ، وسنبقى ندور في حلقة مفرغة من حلقات الاستجداء ، والتسول لدول الأرض وأممها لاسترداد ما اغتصب منا ، وما انتهك على أرضنا ، وما اعتدي على كرامتنا وشرفنا .

فلنحاول أن نستخدم ذاتنا في اكتشاف تلك الثروة الداخلية ، ثروة القلوب ، والنفوس والأفئدة المرتبطة بروح الله ، والخشية منه ، والعمل بما أمر به ، والكف عما نهى عنه . فانها والله لتلك الثروة التي لم نكتشفها بعد ؟؟؟؟

دور الصحافة الإسلامية في العصر الحديث

بقلم الدكتور : جمعه علي الخولي

تعتمد شتى المذاهب والفلسفات المعاصرة على الدعاية كوسيلة لنشرها والترويج لها ، وبدون تلك الدعاية لا يمكن أن تنهض فكرة أو يسمع لها صوت .

والصحافة أداة من أدوات الدعاية ، وأهم وسائلها فى خدمة الأفكار المختلفة وإقرارها فى أعماق الناس ، ولذلك كان مداها في نشر الدعوات بعيد .

ومنذ بدأ الاسلام والكتاب دائبون على مد رواقه بالقلم فى الكتب والصحف وقد جاء فى السنة تمجيد هذا الجهد . قال عليه الصلاة والسلام «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء» (١) .

ولهذا الدور المعروف للصحافة اتخذها أرباب المذاهب الأرضية كلسان ينطق لها ، ويعمل على نصرتها والتحديث عنها ، حتى أضحى للباطل صوت كاد يشوش على صوت الحق فى كثير من المواطن ، واستطاع أصحاب الدعوات المشوهة أن يحصلوا على نصر كبير لأنهم زوروا وزوقوا كثيراً ، وافتنوا في عرض ما عندهم على أوسع نطاق في العالم كله ، مستترين وراء دعاوى الاصلاح الكاذبة ، والوعود المخنثة الناعمة ، ومسوح الرهبان .

وكانت النتيجة أن تقدم الباطل وأوغل .. واستعلنت الصليبية والصهيونية ، وراجت الشيوعية وغيرها من المذاهب الهدامة ..

لكن ليكن معلوماً أن ما حققه هؤلاء وأولئك لا يعود الى جودة فيما عندهم ولا الى أصالة فى بضاعتهم ، وإنما يعود ذلك الى نشاط أهل الباطل في عرض مفترياتهم ، وخذلان أهل الحق في تبليغ رسالتهم .

الغزو الفكري :

واذا كانت جبهات الصراع بيننا وبين الاستعمار قديماً ميدانها الأرض ، وأدواتها الغزو المسلح الذى زلزل جوانب العالم الاسلامي بوحشية لم تر الدنيا لها مثيلا ... فان هذه الجبهات تغيرت الآن الى معركة فكر ، وأصبح ميدانها هو عقول أبناء أمتنا ومشاعرهم وأفكارهم ، وأدواتها هي وسائل النشر من صحافة واذاعة وتوجيه .

ولذلك فان أساليبنا في مجاهدة هذا الغزو الثقافي الجديد يجب أن تعتمد على سلاح من نوع سلاحه ، يحيط بكل مداخله ومساربه ، فان الفكرة لا تحارب إلا بالفكرة ، ثم إن هذه الأساليب لابد لها من مجاهدين أكفاء يلقونه في كل مظان نشاطه وتضليله ، في المدرسة والجامعة ، في المصنع والمعمل ، في المقهى والنادي ... وغير ذلك من مجالات العمل والنشاط ..

وغني عن البيان أن عصرنا كثر زوره ، وقل صدقه ، ونشط أعداء الدعوة الاسلامية في حملة مسعورة ضد الاسلام لتشوه وجهه ، وتطارد دعاته ، وتهدف الى استئصال جذوره .

ومن ثم كان لزاماً على أجهزة الدعوة الاسلامية أن تستيقظ على عجل قبل أن يجرفها تيار الباطل .. وكلمة صادقة مؤمنة عن طريق صحافة اسلامية راشدة كفيلة بفضح الكذب والبهتان ، والاتيان على أساسهما من القواعد ، كما قال سبحانه «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» (٢) .

الكلمة الطيبة :

وإذا فسح المجال أمام الكلمة الطيبة تنشرها أقلام صادقة نزيهة بأيد متوضئة مخلصة فان الكلمة الخبيثة الشريرة يفتضح أمرها ، ويتوارى أهلها ، قال سبحانه «ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب

● استطاع أصحاب الدعوات المشوهة أن يحصلوا على نصر ، لأنهم زوّروا وزوّقوا في عرض ما عندهم . فاستعلنت الصليبية والصهيونية .. وراجت الشيوعية.

● الصحافة .. رسالة يرتبط فيها منهج العمل بفلسفة مدروسة .. لذا يضيع مضمون الإسلام العظيم في لجاجة الدعوة الرديئة .

الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» (٣) .

ومن هنا يبرز الدور الهام الذي تضطلع به الصحافة الاسلامية في هذا العصر ، والذي من الممكن أن تقوم به وسط هذا الخضم الواسع من صحافات العالم التي تقذف بالحمم على الاسلام وأهله .

رسالة الصحافة :

إن الصحافة رسالة يرتبط فيها منهج العمل والكفاح بفلسفة محددة مدروسة ومكتوبة فتناجز غيرها الرأي بالرأي ، والفكر بالفكر ، والفلسفة المادية للتاريخ برسالة الاسلام الحية الخالدة .. فالدعوة الصحيحة لا تجد سبيلها الى القلوب إلا بالأسلوب القادر على حمل رسالتها الى الأعماق ..

ولا يشك عارف في أن الصحافة الاسلامية – حتى الآن – عاجزة عن الوصول الى هذا الهدف .. وهكذا يضيع مضمون الاسلام الصحيح في لجاجة الدعوة الرديئة ..

ولقد كانت الأمة الاسلامية رائدة عصرها يوم كان القرآن الكريم يشكل صحافتها واذاعتها ومحور حركتها .. به تخاطب ، وعلى أساس من هديه تسالم وتحارب ... وتقطع وتصل ..

كانت بيوتهم خليات نحل تدوي بآياته وعظاته ، فاستنارت بهديه القلوب ، وعمرت بآياته البيوت ، وسادت بأحكامه الأمة .

أما الآن .. فقد ظهر صوت «التلفاز» في البيت على حساب صوت القرآن ووقته ، وندر وجود المصحف على المكتب في المنزل على حين ثقل بمجلات الجنس ، وصحافة «المودة» والتحلل ، فنضبت معاني الايمان والرجولة في النفوس ، وأضحى انسان الاسلام اليوم تافهاً ضائعاً بالنسبة الى أبيه الأول وسلفه العظيم في صدر الاسلام وأدى ضعف الشخصية عنده أن يستقدم فنوناً من تقليد المنتصرين في الشرق والغرب ، الأمر الذي جعل المجتمع الاسلامي خليطاً من المضحكات والمبكيات يندى له الجبين .

---

(١) ابن عبد البر في كتاب العلم عن أبي الدرداء انظر فيض القدير للمناوي ٦ / ٤٦٦

(٢) الأنبياء : ١٨

(٣) ابراهيم : ٢٤ – ٢٧

إنني أرنو ببصري الى ما تخرجه المطابع يومياً من جرائد ومجلات في مختلف العلوم والفنون ثم أتساءل .. أين تقف الصحافة الاسلامية وسط هذا الركام الذي لا حد له .. وما الذي قامت به نحو قهر الالحاد ، ورد الشكوك ، وتثبيت الايمان ..

وقد يعالجني البعض بقوله لعلك نسيت المجلات والصحف الاسلامية الشهرية والأسبوعية التي تصدر تباعا من جهات شتى ..

وأبادر القول بأن مثل هذه الصحف والمجلات مع ما تقوم به من جهد يشكرهم عليه الله والعباد .. إلا أنني لا أتصور الصحافة الاسلامية تلك التي تصدر جامعة لبعض المقالات التي تعالج جوانب العبادة والأحكام الشرعية فقط .. فمع أهمية هذا اللون من الصحافة وضرورته ...

إلا أنني أتصور صحافة اسلامية شاملة تبرز على العقل الانساني في كل صباح وبكل لغة كما يبرز ضوء الفجر فيبدد ما أمه من ظلام وقتام ..

صحافة تنسق جهودها ، وتتعاون في ابراز رسالتها في وقت اختفت فيه الحواجز الفاصلة وتقاربت المسافات المتباعدة ، وأصبح الاتصال وتبادل المعارف بين الشعوب والأمم أمراً يعتمد على الصحافة في كثير من الأحيان ..

صحافة تتصدر الساحة الثقافية ، وتسطع على العقل الانساني من جميع المجالات بحيث يجد أمامه – مثلا – مجموعة من الصحف والمجلات الشرعية التي تتخصص في ابراز محاسن الاسلام ونظمه ..

وثانية كونية : ترسم آيات الله في الآفاق كما يرسم الشاعر المفتون بالطبيعة الحدائق الناضرة ، والأقمار الساطعة .

وثالثة نسائية : تشرح العطاء القرآني للمرأة ، والتكريم الاسلامي لها ، وتفضح النوايا الخبيثة التي تخاصم نظام الأسرة العتيد ، وما شرعه الدين للبيت من تعاليم تتصل بالقوامة والأمومة والتربية والتوجيه الخاص والعام ..

ورابعة تاريخية : تتحدث عن أمجاد المسلمين ، وسيرة سلفهم الصالح ، وتحسن الانتفاع بثمرات السابقين الذين عاشوا مع الزمن يدفعون عن الاسلام ، ويحرسون أركانه ..

وخامسة أدبية : تحرس لغة القرآن ، وتزكي العاطفة الانسانية نحو دينها وكتابها ، وتربطها بربها وعباداته ..

... ثم وهذه يومية تتابع أخبار المسلمين في شتى أقطار العالم ، وتتابع شؤونهم بالتحقيق والاستطلاع .. بسرعة وفي حينها .. فاذا وقع ضيم هنا ، أو حيف هناك نبهت الى الخطر ، وحمت من السوء ..

● إن المسلمين يُذبحون في تايلاند وإرتيريا والفليبين والكاميرون وغير ذلك من المناطق الشيوعية والصليبية واليهودية، ومع ذلك يلفها تعتيم إعلامي عجيب. !!

● نريد صحافة تتحدث بكل لسان، وتغزو كل مكان. معها التحقيق والصورة والاستطلاع، لتفضح الغرب والشرق في عقر داره ..

إن الصحافة عموماً تقدمت تقدماً ملموساً في العصور المتأخرة، حتى أصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ساعات صدوره .. وتتسابق أجهزة الاعلام على نشره وتوصيله الى القارىء بسرعة فائقة .. فلماذا لا تلاحق الصحافة الاسلامية هذا الخطو الواسع وتتصدر الزيف الموجود بحقائقها، وبياناتها، واحصاءاتها ..

تعتيم اعلامي عجيب :

إن الملحوظ أن أخبار المسلمين يلفها صمت عجيب، قد يكون مقصوداً، حتى لا نكاد نسمع عن اخواننا في الأقطار البعيدة عنا شيئاً، كأنهم يعيشون على كوكب غير كوكبنا .. إن المسلمين يذبحون في تايلند، وأرتيريا، والفلبين، والكاميرون، .. وغير ذلك من المناطق الشيوعية والصليبية واليهودية ..

فأين الأخبار الحقيقية عما يجري لهم هناك .. ؟

لقد ذبح علماء المسلمين في الصومال رمياً بالرصاص لما عارضوا الحاكم في تشريعات الأسرة الجديدة التي سوت بين الرجل والمرأة في الميراث ..

كم احتجاجاً قرأه المسلمون .. أو سمعوه ..

على حين طنطنت الصحافة كثيراً يوم سجن المطران كابوتشي في سجون اسرائيل .. ما أرخصك أيها الدم المسلم .. وما أقل من يتكلم بلسانك ؟

فأين الصحافة الاسلامية التي ترقب أحوال المسلمين الداخلية في كل مكان وتعرضها على الرأي العام العالمي ليرى ويسمع مدى ما يعانيه المسلمون تحت وطأة الحكم غير الاسلامي ..

أخشى أن يكون تخلف الصحافة الاسلامية انعكاساً لتخلف المسلمين في المجالات الأخرى .. صحيح هناك صحف اسلامية تتحدث، وتذكر، وتنقل .. ، هذا أمر معروف ومقدور ومأجور إن شاء الله ..

لكنه لا يغطي أرض الواقع، ثم إنها تتحدث لي ولك كمسلم فقط ؟ أو كعربي فقط، نحن الذين نتألم لما يعانيه اخواننا ..

الصحافة التي نريد :

ونحن نريد صحافة تتحدث بكل لسان، وتغزو كل مكان، معها التحقيق والصورة والاستطلاع لتفضح الغرب والشرق في عقر داره، وتكشف يده الملطخة بالدماء .. وما سبق يستدعي من العاملين في الصحافة الاسلامية ما يلي :

● علماً : يشرحون به حقائق الاسلام، ويفندون ما يروج ضدها من أباطيل ..

● واستقلالا ... يمنعهم من الوقوع تحت تأثير الأجهزة الحكومية، ولا يربطهم بعجلات السلطة التنفيذية في بلادهم .. فيتصرفون في شؤون الدعوة بعيداً عن شهوات الحكم وأهوائه ..

● وإخلاصاً : يبعدهم عن التجارة والجري وراء المجد الشخصي والكسب المادي، وينأى بهم عن المراء والجدال، وتمزيق وحدة المسلمين ..

● وحركة يتابعون عن طريقها أحوال اخوانهم في كل مكان ..

● وجرأة تنقد الباطل والمبطلين، وتبعدهم عن كل تسلط أو تأثير ...

والمطلوب الآن أن تنتفض الصحافة الاسلامية انتفاضة الحياة، وتشرع في خدمة الاسلام والمسلمين الخدمة الملائمة لهذا العصر والقلم لابد أن يؤدي حق الاسلام عليه في ذكاء وحصافة ومقدرة، فأمامه عبث هائل من صحافات شتى تريد طمس معالم الحق، وتدويخ أمته، ونسأل الله لمجلة «الأمة» العون الالهي لتساهم في القيام بهذا العبء ..

أمانة الكلمة :

وكلمة أخيرة لهؤلاء المنتفعين الذين يبيعون اقلامهم بثمن رخيص أو عرض من الدنيا، فيسيرون في ركب الحكام المنحرفين، ويزورون الحقائق، ويخضعون لأوامر السلطة ونواهيها في الحق والباطل على سواء ..

نقول لهؤلاء : إن الكلمة أمانة سوف نسأل عنها أمام الله عز وجل. «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»

وسواء كانت الكلمة مكتوبة أو منطوقة فهما في المسؤولية سواء، بل قد تكون الكلمة المكتوبة أخطر لسعة انتشارها، وطول عمرها من الكلمة المنطوقة، ومن ثم تصبح جريرتها في الاثم أكبر ..

ومن مشاهد ليلة الاسراء، مشهد قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت، ولما سأل عليه الصلاة والسلام أمين الوحي عنهم قال : «هؤلاء هم خطباء الفتنة» .. الذين يلبسون الحق بالباطل، ويزيفون الحقائق، ويسيرون في ركب النفاق .. طهر الله الأمة الاسلامية منهم، إنه على ما يشاء قدير ..

أين المرأة المسلمة ؟

بعد أن فشل أعداء الاسلام في القضاء عليه عن طريق القوة العسكرية ، والاحتلال الأجنبي لدياره ، بدأت محاولاتهم للتسلل الى البناء الاسلامي من داخله ، بغية اضعافه تمهيداً لتحقيق غايتهم الأساسية في القضاء عليه «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ..»

وكانوا في محاولة التسلل هذه يركزون هجومهم على المرأة المسلمة ، محاولين فسادها وإفسادها ...

ولم يكتف أعداء هذا الدين بمحاولة صرفها عن وظيفتها الأساسية ، وإلغاء دورها الهام وحملها على التهرب من حمل مسؤوليتها الضخمة في الحياة الاسلامية بشكل عام .. وإنما حاولوا اعتمادها أداة للفساد والافساد ، وجسراً تعبر عليه ومن خلاله أنماط حياتهم وتفكيرهم وسلوكهم وثقافاتهم واهتماماتهم الى الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ...

ولقد أخذ التسلل هذا وجوهاً عدة ، ولبس أقنعة متعددة ؛ وكان من مداخل أعداء الاسلام :

● لباس المرأة ، ودونك في هذا المجال دور الأزياء وما قدمت من اغراءات كثيرة لتنتهي بالمرأة المسلمة الى دمية ، وأشكال لا تتفق مطلقاً مع عقيدتها وثقافتها ، وشخصيتها التاريخية ، ومهمتها التي أناطها الله عز وجل بها في تربية واعداد وتنشئة الجيل المسلم وبالتالي المجتمع المسلم ...

● وكان من مداخلهم : محاولة اخراجها من بيتها من خلال عملها خارجه ، وفي جميع المجالات لتزاحم الرجل ، وإعطاء وظيفتها لمؤسسات تقوم بدورها .

● ومن خلال المعارك الموهومة ، والتي لا وجود لها إلا في مخيلة من اصطنعها ، بينها وبين الرجل ، حول المساواة وما الى ذلك ، لأن منطق الصراع يجب أن يمتد الى داخل الأسرة المسلمة ، فيكون بين قطبيها الأساسيين : المرأة والرجل ، صراع الحقوق والواجبات ، العمل وإدارة البيت ؛ وكذلك بين الآباء والأبناء من جهة أخرى ، صراع الأجيال والعقليات ، وبذلك تصبح الأسرة بؤرة صراع وأحقاد وضغائن ، بدل الاطمئنان والسكن النفسي والتعاون والحب والمودة وتعود الوفاء ، كما أراد لها الاسلام «هو الذي جعل لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» .

فالأسرة لا تخرج عن كونها مركزاً لغرس هذه المعاني الفاضلة في نفوس أفرادها ، وتنشئتهم وتعويدهم وتدريبهم المستمر عليها ، فما هي صورة المستقبل الذي تنتجه هذه البؤر المتصارعة ؟!

ومنذ ذلك الحين ، والمسلمون يخوضون معركتهم الدفاعية عن المرأة المسلمة ليحفظوا عليها عفتها وكرامتها ، فلا تبتذل ، ولا تتبذل .. وطاقاتها فلا تتبدد وتضيع ، وأسرتها فلا تتشرد ، ومسؤوليتها الأساسية فلا تتهدد ...

كانت هذه المعارك ليظفروا بالمرأة المسلمة التي تدرك دورها أولا ، ثم تؤدي هذا الدور في الحياة الاسلامية ثانياً ، وتعتز به وتتمسك به ثالثاً ...

فاذا رجعنا الآن وبعد هذه المعارك ، التي استغرقت منا أكثر من قرن من الزمان ، الى البيت المسلم والأسرة المسلمة التي دافعنا عنها هذا الدفاع المرير ، وعلى كل المستويات ، لنفوت على أعداء الاسلام غايتهم وقصدهم ، هل نجد المرأة المسلمة حقاً ؟ وهل المرأة المسلمة في بيوتنا اليوم ترعي حق الله في أطفالها وزوجها ومجتمعها ودينها ؟ هل توفر هذه الطاقات التي زودها الله عز وجل بها ، وتوجهها كما أراد الله عز وجل ، وبين رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتعتبر وجودها في البيت إنما هو لمهمة خطيرة وكبيرة ، يعود أثرها على المجتمع المسلم بأسره ، لابد من القيام بها ؟ هل تفكر في هذه المهمة فعلا وتعد لها ، أم أنها مازالت دون سوية المعركة التي خاضها ومازال يخوضها المسلمون من أجلها ؟ هل عاد المسلمون من معركتهم ليجدوا المرأة المسلمة التي ضحوا من أجلها ، وفي سبيل كرامتها وعفتها ، فلم يجدوها ؟ وهل تنظر المرأة المسلمة اليوم الى مكانتها نظرة المرأة الجاهلية ، وبالتالي لا تحسن تقدير وظيفتها في البيت ، وتظن أنها لا تزيد على أن تكون عامل تنظيفات وطاهي طعام ؟!

هل انقلبت هذه الوسائل الضرورية لعملية التربية الى غايات عند نساء مسلمي اليوم ، كما هي عند سائر النساء؟ وبذلك يخسر المسلمون المرأة داخل البيت كمربية ، وخارجه كيد عاملة لا سمح الله ...

الأمر الذي يطمئن أن رحلة المرأة الى الاسلام الصحيح ، كما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكما التزمت به نساء الصحابة والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ، قد بدأت وظهرت طلائعها في المجتمع ...

بدأت المرأة المسلمة اليوم تتخلص من مرحلة الاسلام التقليدي الارثي ، لتدخل مرحلة الاسلام العقيدي الذي تؤمن به ، ولا تؤمن بسواه : عقيدة وشريعة ومنهج حياة ...

بدأت تدرك وظيفتها الحقيقية ، ومهمتها الأساسية ، ودورها في بناء الحياة الاسلامية ، والمجتمع الاسلامي ..

ولنا وطيد الأمل في أن تستمر المسلمة في هذا الطريق لتكون داعية الى الله عز وجل بسلوكها وتصرفاتها ، فتفوت على أعداء الاسلام قصدهم وغايتهم ...

وإني أضع بين يدي أخواتي ما قالته احدى الأجنبيات اللواتي شرح الله صدورهن لهذا الدين العظيم ، فالتزمن به وبآدابه ، هناك في تلك الديار ، عندما شاهدت مجموعة من الفتيات المسلمات – تقليداً – فقالت لهن : إنني أعجبت منكن أيتها العربيات المسلمات ، كيف تؤمن بدين دون وعي كامل به أو تطبيق لشرعه ، مع أن أي انسان لا يعتنق شيئاً إلا ويكون ملماً به ، عالماً بمبادئه وأصوله ، ملتزماً بمنهجه ، بينما أنتن تتصرفن بعيداً بعيداً عن أحكام الاسلام .

راجية أن تكون المسلمة قد تخطت ، وهي تخطت فعلا ، هذه المرحلة ، ودخلت مرحلتها الجديدة حيث الأمن والأمان في ظل شرع الله القويم .. والله أسأل أن يسدد الخطا ويهب النصر للمؤمنين العاملين .

آيات محمد

رسائل إلى ابنتي

السيدة كريمان حمزة

تحدثت اليك في رسالتي السابقة عن المرأة في الشرائع السابقة والحضارات الأخرى ، وسأتحدث في رسالتي هذه اليك عن المرأة في شريعة الاسلام التي رفعت المرأة الى المكانة السامقة التي أرادها لها خالقها عز شانه .

١ ـ حضها على العلم :

لم يعط الاسلام الفتاة حق التعلم فقط ولكنه أوجبه عليها وعلى أسرتها ولقد حث على طلب العلم في قوله تعالى :

«يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة : ١١) .

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولوا الألباب» (الزمر : ٩) .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

«من سلك طريقاً يبتغي به علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى بما تصنع» .

وقالت عائشة رضي الله عنها :«نعم النساء ، نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» .

نعم النساء ، نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين .

- عائشة رضي الله عنها -

(فمن كان له أنثى فلم يئدها .. ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها .. أدخله الله الجنة) .

- حديث شريف -

فعلى الفتاة المؤمنة أن تحرص على العلم وعلى الاستماع الى العلماء ، سواء في المساجد وغيرها ، وأن تصغي بكل جوارحها لورثة الأنبياء ، فتستمع القول وتتبع أحسنه ..

وبالعلم تنضج العقول وترتقي النفوس وتسمو وتصفو القلوب ، وتكون الفتاة بقدر علمها أهلا للمرتبة العالية السامية التي خلقت من أجلها ، وهو دورها في دفع الرجل الى مكانة العظماء .

٢ ـ المساواة بينها وبين أخيها في المعاملة :

من الحقوق التي أعطاها الاسلام أن لها حق المعاملة الطيبة ، فقد أوجب الاسلام على الأهل أن يكرموها ويحسنوا تربيتها ولا يفضلوا الأخ عليها ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«فمن كان له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها ، أدخله الله الجنة» .

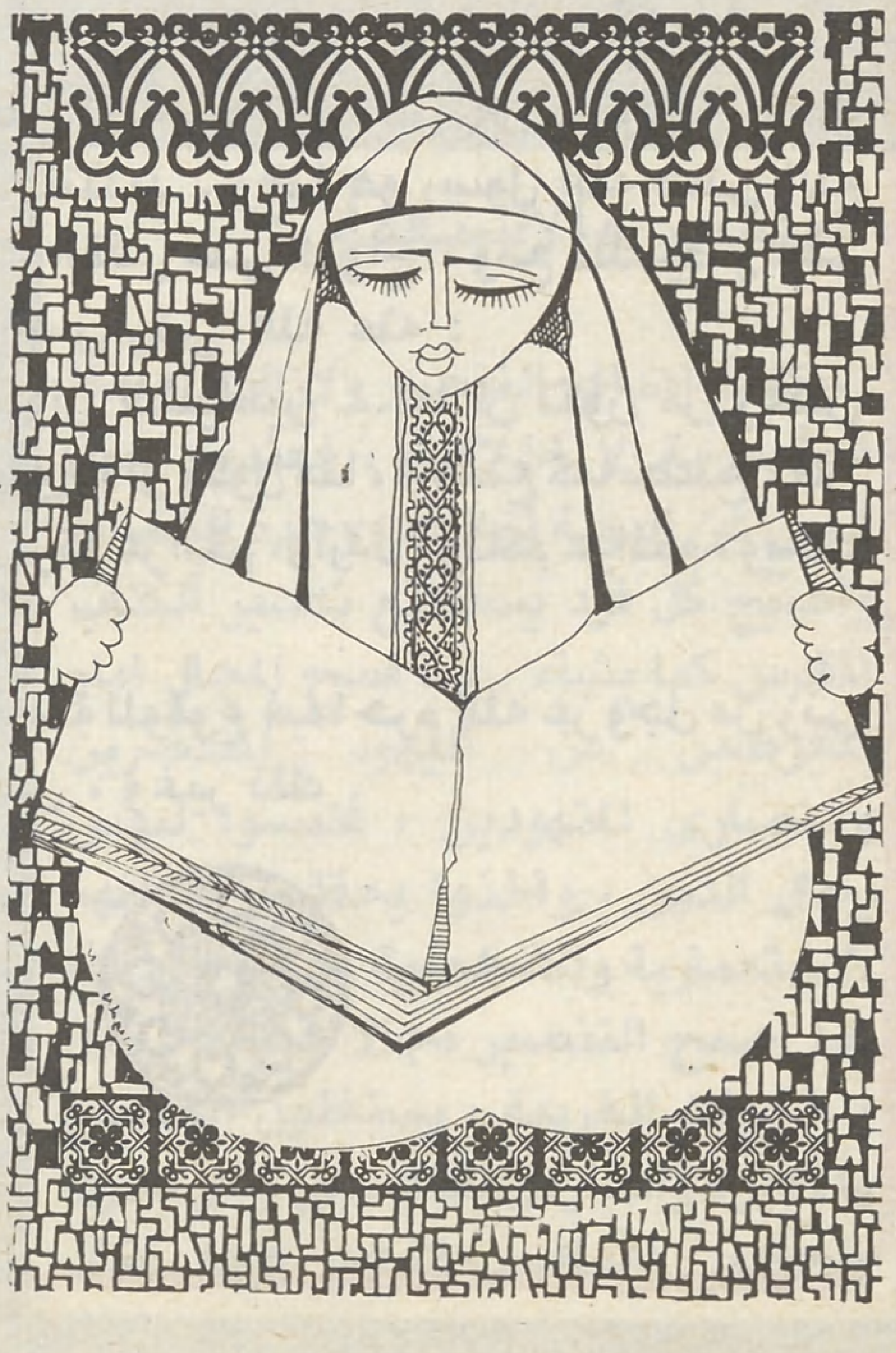

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

«من كانت له بنت فادبها فأحسن ادبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأسبغ عليها من نعم الله ، كانت له حجاباً من النار» .

وقال ، فيما رواه الترمذي وأبو داود :

«من كان له ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن ، فله الجنة» .

وهكذا أمر الاسلام الأهل أن يحسنوا ويكرموا بناتهن ويصاحبوهن ويبذلوا العواطف لكي يشبعوا الجوانب النفسية لدى الفتاة حتى تشب متشبعة بأسمى ألوان الود .

فالتفرقة في المعاملة بين الأخ الذكر وأخته الأنثى ليست من الاسلام في شيء بل هي من صميم الجاهلية حين كانت الأنثى تعتبر وصمة عار يجب التخلص منها . قال الله عز وجل : «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون» (النحل : ٥٨ ـ ٥٩) .

وجاء الاسلام ليعلن أن النساء شقائق الرجال ، وعلى هذا فقد اختفى تفضيل الرجل على المرأة ، إلا في مقدار التقوى والنفع والفلاح .

يقول الدكتور رؤوف شلبي في كتابه : (استوصوا بالنساء خيراً) .

إن الاسلام بلغ في تكريمه للأنثى بأن جعل الله إنجاب البنات عطيته الأولى فقدمهن على الذكور في قوله تعالى : «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً ، ويهب لمن يشاء الذكور» (الشورى : ٤٦).

بل وجعل النبي صلى الله عليه وسلم أبا الاناث صاحبه يوم القيامة .

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«من عال جاريتين حتى بلغتا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه . ومن ابتلي من البنات بشيء فأحسن اليهن ، كان له ستراً من النار» .

وقال صلى الله عليه وسلم :

«من كانت له ثلاث بنات وصبر على لأوائهن دخل الجنة» .

٣ ـ حرية اختيار الزوج :

إذا ما تعلمت الفتاة وتثقفت ـ كما أمرها الله ورسوله ـ كان لها الحق في اختيار الزوج . وفي الحديث «لا تزوج الأيم «الثيب» ـ أي التي سبق لها الزواج ـ حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن ، وإذنها سكوتها» رواه مسلم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

«الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن ، وإذنها صمتها» . إذن لا قسر ولا اكراه وقد أبطل رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم زواجاً ، أكرهت فيه فتاة بكر على الزواج بأمر أبيها ، لمصلحة له في زواجها بابن أخيه ، فذهبت الفتاة ، وحدثت عائشة رضي الله عنها ، فقالت لها عائشة اجلسي حتى يأتي رسول الله . وعندما حضر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الى أبيها ، فجاء الأب فجعل الأمر اليها ، أي جعل الكلمة للفتاة . فقالت يا رسول الله أجزت ما صنع أبي ، ولكنني أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء» سنن ابن ماجة .

ولكن هل معنى هذا إلغاء سلطة الأبوين ؟

لا ، ليس الأمر كذلك ، ولكن معناه : ان الاسلام جعل رغبة العروس في المحل الأول ، أي أن الاسلام احترم وقدر مشاعر وأحاسيس العروس ذاتها .

الأم الصديقة :

وكلمة أهمس بها في أذن كل الأمهات والفتيات .. لابد وأن تكون هناك صلة صداقة خاصة ، ترفع فيها الكلفة بين الأم وابنتها حتى تحكي الفتاة كل مشاعرها وخواطرها وأحاسيسها لأمها بلا حياء ولا خوف ، كأنها صديقتها تماماً .

فان نجحت الأم في أن تكون هي الصديقة الأولى لابنتها ، تغلبنا على كافة المشاكل في هذا السن الحرج ..

وعلى كل حال ، على الفتاة أن توقن أن الأهل ، بما لهم من خبرة وتجارب وشدة حرص على سعادتها وحسن النية ، أبعد نظراً وأعمق فكراً .

يجب أن تعلم كل فتاة أن الاسلام يحض على الزواج ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن «التبتل» ، وهو ترك النكاح والانقطاع الى العبادة ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «النكاح سنتي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، وتزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم» .

ومن أجل ذلك أنكر الاسلام الاعراض عن الزواج ، وندد بالمعرضين عنه أشد التنديد . وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لذلك القادر على الزواج ، ومع ذلك يصر على التبتل ، فيما يرويه أنس رضي الله عنه :

«فانت إذن من اخوان الشياطين .. إما أن تكون من رهبان النصارى فانت منهم ، وإما أن تكون منا ، فاصنع كما نصنع ، فان من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأرذل موتاكم عزابكم ، ويحك تزوج» .

وما ذلك إلا لأنه عرضة للوقوع فيما حرم الله عز وجل من زنى واعتداء على الأعراض ، وغير ذلك .

الهجمة التبشيرية الاستعمارية على السودان

وفد المركز الإسلامي في بابنوسة (السودان) يزور مجلة الأمة

الوفد يقول:

• هدف المبشرين إيقاف المد الإسلامي في أفريقيا المسلمة .. وتحويلها بالتدريج إلى قارة نصرانية..

• يستغل المبشرون حاجة الأفارقة وفقرهم فيقدمون لهم الخبز ممزوجاً بماء الصليب.

التبشير والاستعمار :

كانت أهداف التنصير ولازالت أهدافاً استعمارية لا أخلاقية ، فعندما فصل الدين عن الدولة تزعزعت وحدة الكنيسة وأصبح كل فرد يستطيع تفسير الكتاب المقدس كما يشاء ، مما فسح المجال أمام المغرضين من اليهود المتنصرين والنصارى المتهودين ، فلبسوا لبوس رجال الدين ، وأخذوا يحققون أهدافهم الاستعمارية والشخصية عن طريق ذلك ، كما أصبح التنصير مجالاً خصباً لرجال المخابرات الغربية ، يستغلون الكنائس والأديرة والمدارس للتجسس على الدول وتحقيق أهداف بلادهم فيها فكان المبشرون الطلائع الاستعمارية للجيوش الغازية في العالم الاسلامي .

لقد أدرك المستعمرون أن الاستعمار العسكري قصير المدى اذ ما يلبث أن يزول بزوال القوة التي تدعمه ، وان الاستعمار الفكري والعقائدي أثبت قدماً وأطول عمراً ، لهذا وجدوا في التنصير الوسيلة الفعالة لغزو العالم الاسلامي عقائدياً وفكرياً ، فوضعوا مخططاتهم على أساس اضعاف قوة الايمان في نفوس المسلمين ، وتشكيكهم بدينهم وقرآنهم وحضارتهم ، حتى يخرج من المسلمين من يكفر بهذا الدين أو على الأقل يبعده عن الحياة ، وكان المبشرون هم الأيدي التي نفذت هذا المخطط الاستعماري . يقول الدكتور (زويمر) رئيس المبشرين في الشرق الأوسط في كلمة ألقاها في المؤتمر التبشيري الذي عقد في القدس عام ١٩٢٥ :

«إنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحيين لم يكونوا مسلمين ، ولكن مهمة التبشير ليست ادخال المسلمين في المسيحية ، فان في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلمين من الاسلام ليصبحوا مخلوقات لا صلة لها بالله ، وبالتالي لا صلة لها بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طلائع الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية» .

الهجمة التبشرية الاستعمارية على السودان

لم يقف المسلمون مكتوفي الأيدي أمام هذا الخطر الداهم ، ولكنهم تصدوا له ، وخاضوا مع التبشير والمبشرين معركة غير متكافئة في معظم الأقطار الاسلامية فالمبشرون يملكون الامكانات المادية الضخمة ، والدعم المعنوي المستمر ، بينما لا يملك المسلمون ـ في معركتهم هذه ـ سوى ايمانهم بسمو رسالتهم وعدالة شريعتهم . ومع ذلك استطاع المسلمون أن يوقفوا التبشير عند حده في كثير من المناطق ، بينما ردوه على أعقابه خاسراً في مناطق أخرى .

ومن هؤلاء الجنود المجهولين الذين يقفون بالمرصاد للتبشير في السودان (المركز الاسلامي في بابنوسة) الذي زار وفد منه «الأمة» في نهاية شهر محرم ١٤٠١ للهجرة .

يتكون الوفد من الاخوة :

ـ مصطفى أبو بكر الصديق أمين هيئة المركز الاسلامي .

ـ عثمان جبريل القوني عضو المركز الاسلامي .

وقد توجه مندوب «الأمة» لهم ببعض الأسئلة :

س : ـ حبذا لو اعطيتم القارىء نبذة عن أهمية بابنوسة ، وتركيبها السكاني .

ج : ـ تعتبر بابنوسة حاضرة المنطقة الغربية في محافظة جنوب كردفان ، ويعتبر تركيبها السكاني فريداً في نوعه لأنه يعتبر نموذجاً مصغراً لجمهورية السودان ، حيث يتكون سكانها من أصول عربية ، وأصول نوبية وأصول زنجية ، ومجموعات تمثل حضارة وسط السودان وتبدو أهمية هذه المنطقة من الناحية الاستراتيجية لأنها ملتقى الطرق الحديدية والبرية إذ تمر بها خطوط السكك الحديدية القادمة من شرق البلاد الى اقليم دارفور غرباً ، والاقليم الجنوبي جنوباً ، كما تمر بها الطرق البرية التي تربط شمال البلاد بالاقليم الجنوبي ، كما تربط شرق البلاد بغربها ، كما تمر بها القوافل يومياً للمناطق

● وفد المركز الاسلامي في بابنوسة

● تعتبر بابنوسة نموذجاً مصغراً لجمهورية السودان لأن سكانها يرجعون الى أصول عربية .

المختلفة مما يجعلها مركز تجمع هام . وقد زاد من أهميـة هذه المنطقـة الاكتشافات البترولية والمعدنية ، فقد وجد فيها البترول بالاضافة الى بعض المعادن الهامة كالحديد والجرافيت ، مما يجعلها أمل البلاد في المستقبل .

س : ـ أرجو اعطاءنا لمحة عن مظاهر التنصير في السودان بشكل عام وفي بابنوسة بشكل خاص .

ج : ـ بعد أن ضرب المستعمرون الثورة المهدية عام ١٨٩٨ م بدأوا بادخال التنصير الى جنوب السودان وجبال النوبة ، ومنعوا المسلمين من الدخول الى هذه المناطق إلا باذن خاص ، كما وضعوا حواجز أخرى على غرب السودان حيث القبائل ذات المراس التي أمدت الثورة المهدية بمعظم الجيوش

إذا لم يستجب الوثنيون للنصرانية، يحرص المبشرون إبقاءهم على وثنيتهم، حتى لا يدخلوا في الإسلام

الضاربة التي دوخت المستعمرين ، وتتأصل في هذا الجزء من البلاد كراهية الكنائس وتعاليم النصرانية ، خاصة في اقليم دارفور الذي كان يتمتع بحكم ذاتي وبأوضاع اسلامية إبان سلطنة السلطان / علي دينار ، الذي ضربت سلطنته عام ١٩١٦ م . وقد أدخل المستعمرون جماعات من اليهود الذين ينطقون بالعربية ، وعملوا في المنطقة كتجار ظاهراً ، أما في الحقيقة فكانوا يحققون أهداف المستعمرين في إبعاد المسلمين عن دينهم وتراثهم الاسلامي .

وعليه فان خطورة التنصير ليست على السودان فحسب ، ولكنه زحف مسيحي استعماري مكثف يستهدف كل بلاد المسلمين ، وهو ذو شقين :

بالنسبة للمسلمين يتم الغزو في الميادين السياسية والاقتصادية والتربوية ، ومحاولة إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم ، وإغراقهم بالملذات ليكونوا من الغافلين ، فيكونوا هم وبلادهم فريسة سهلة في أيدي أعداء الاسلام .

أما الشق الآخر وهو احتواء الجماعات اللادينية والوثنيين في العالم الثالث لتنصيرهم ، وذلك قطعاً للطريق أمام الزحف الاسلامي الطوعي الذي أخذت هذه الجماعات في الاقبال عليه ، لأنهم يرون أن دين الاسلام دين العدل والمساواة ، وانه الدين الذي يدعو للفضيلة والمثل والأخلاق والمساواة . وعليه فقد غيرت المسيحية استراتيجيتها وتكتيكاتها فاستغلت حاجة تلك الجماعات ، ومعاناتها من ظروف الجفاف والفقر والجوع والمرض ولأبسط مقومات الحياة اليومية ، فاخذت تحمل لها المعونات ، الخبز والصليب في أن واحد ، لاستدرار عطفها واحتواء الأجيال الصاعدة منها بدءاً برياض الأطفال والمدارس الخاصة ، حتى الكليات والجامعات ذات الطابع التبشيري وتهيئة الشباب واغراقهم في اللهو والملذات عن طريق الاعلام المنحرف وضروب الرياضة المنحرفة .

● أما عن نشاط التبشير ووسائل المبشرين وأثر المبشرين في جنوب السودان والدول الممولة لهذه المراكز : فهم يفترضون أن جميع طلبة المدارس من أبناء الاقليم الجنوبي يعتبرون من المسيحيين حتى وإن كان آباؤهم من المسلمين الجنوبيين بدعوى أن الدين الاسلامي دين العرب ، واذا استثنينا أبناء المسلمين في الشمال المقيمين في الجنوب نجد أن القساوسة يدخلون المدارس فى الاقليم الجنوبي لصب الماء المقدس على رؤوس التلاميذ من ابناء الجنوبيين لتعميدهم وتنصيرهم وإطلاق اسم مسيحي على كل طالب يحمل اسمَ مسلم

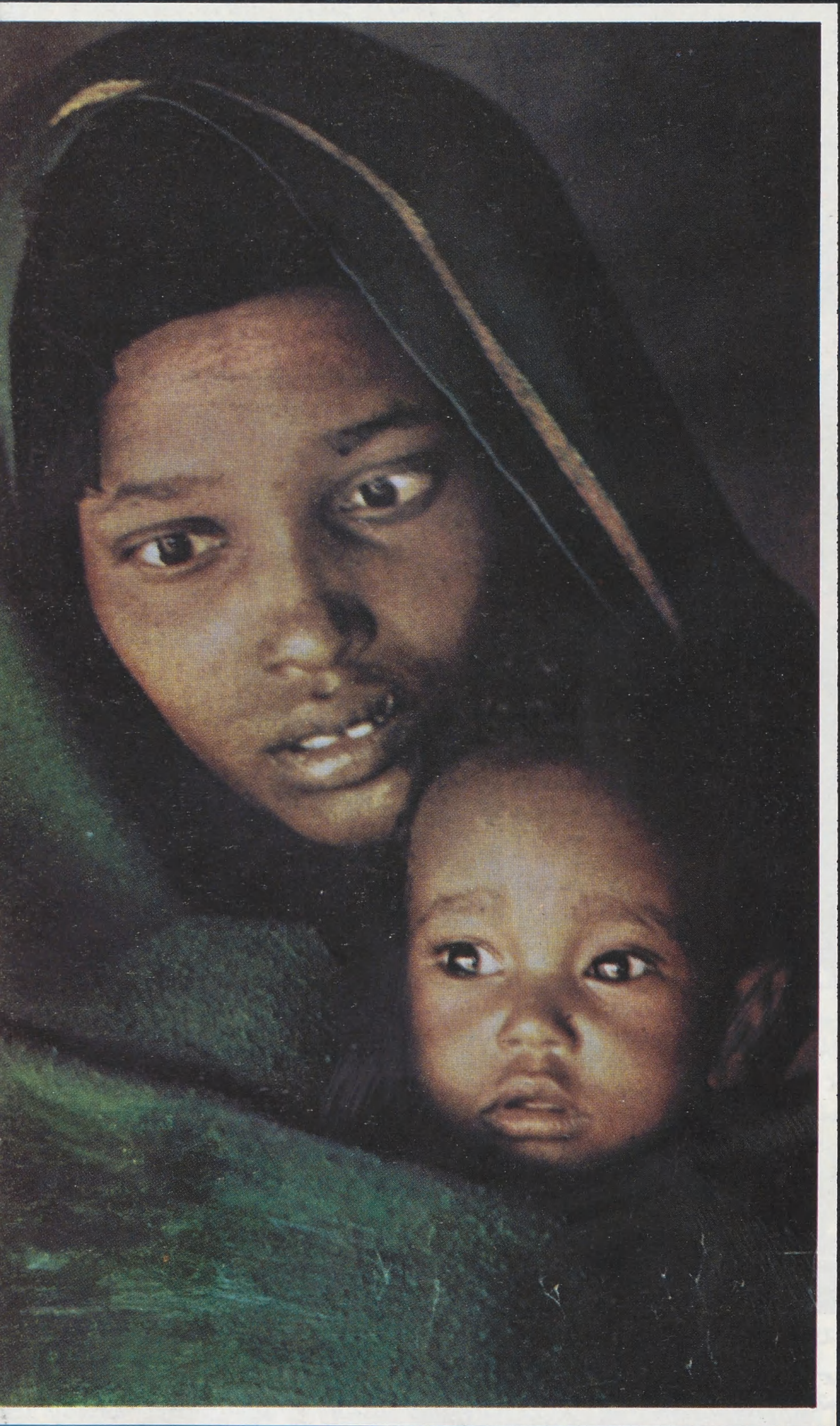

● أم تحتضن وليدها حتى لا يسرقه المبشرون .

الهجمة التبشيرية الاستعمارية على السودان

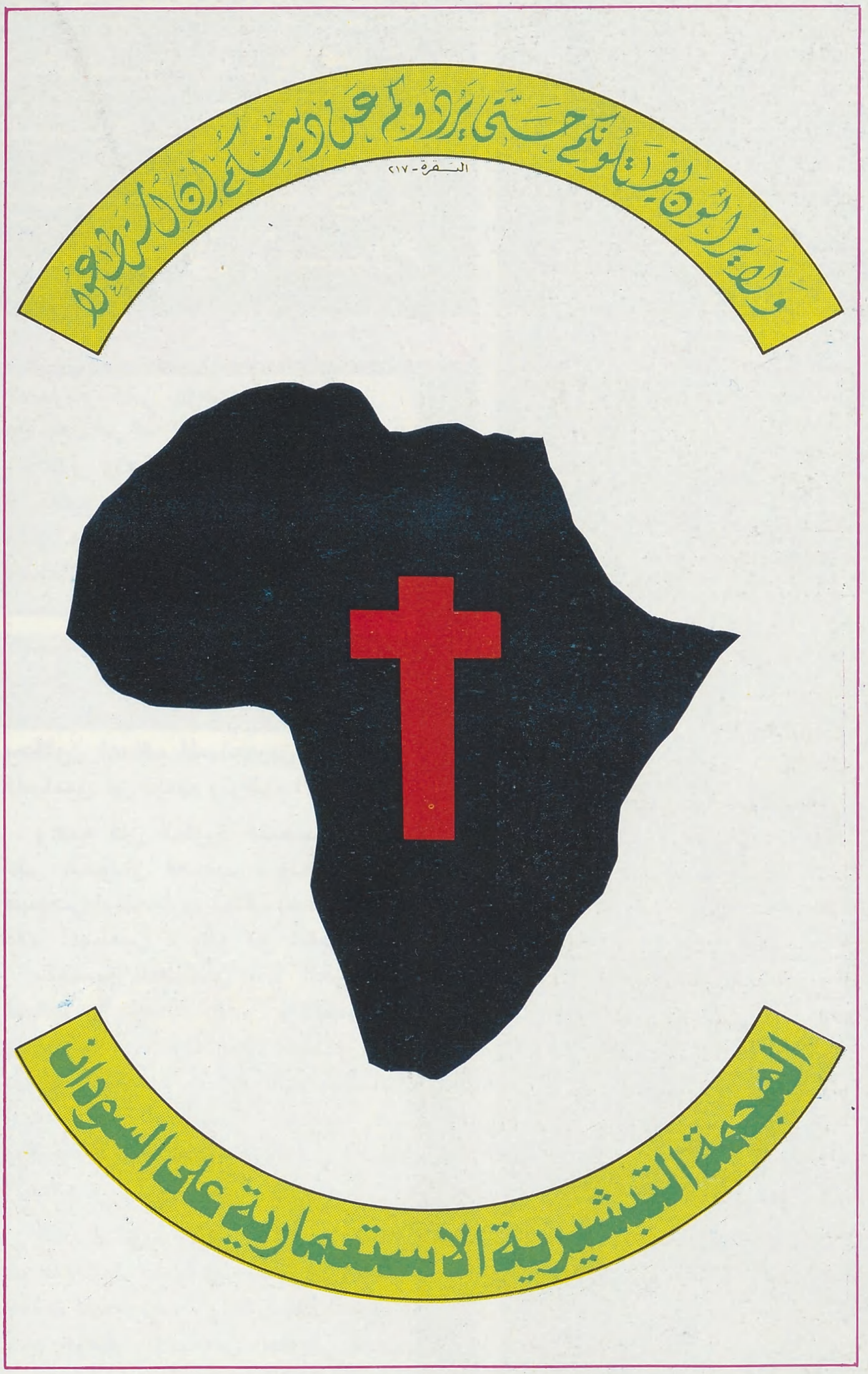

● والدول المموّلة : هي دولة الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي والهيئات المستترة خلفه من دول أوربا الغربية واسكندنافيا ومعهد هارفارد للتنمية بجانب الدخول التي يجنونها من المدارس الانجيلية والخاصة التي يديرها المسيحيون ومدارس الكميوني التبشيرية وكلياتها بكبريات المدن التي يدخلها بعض أبناء الأثرياء والأعيان .

● أما عن علاقة المبشرين بالحبشة أو أوغندا والحركات الانفصالية في جنوب السودان : فمن الحبشة تبث إذاعة صوت الانجيل القوية المسموعة في كل أنحاء افريقيا بتسع عشرة لغة إفريقية بما فيها لغة الدينكا . أكبر القبائل بجنوب السودان وأقواها مراساً .

ومن تنزانيا انطلقت الجيوش لاسقاط نظام عيدي أمين . ولكن عندما دخلت أوغندا سرعان ما تحولت لحرب إبادة ضد المسلمين الأوغنديين وهدم بعض المساجد وانتهاك حرمات بعضها .

أما المسلمون غير الأوغنديين فقد طردوا شر طردة بعد أن سلبت أموالهم وأخذت ممتلكاتهم . وتركوا في الحدود بلا مأوى . فاذن الهدف كان الاسلام وليس نظام عيدي أمين .

● أما بخصوص الحركات الانفصالية في جنوب السودان فقد ثبت ذلك بتدخل القساوسة الأجانب بالدليل المادي إبان حكم عبود للبلاد الذي أمر بطرد القساوسة الأجانب بعد أن ضبطت مخططاتهم ودسهم للفرقة بين أبناء البلاد مما تسبب في اندلاع القتال الذي راح ضحيته آلاف المواطنين . حتى جاءت اتفاقية السلام بين الجنوب والشمال بأديس أبابا وبموجبها تم وضع أوزار القتال ، إلا أن أوضاع الحكم الذاتي الاقليمي بجنوب السودان أعيد بموجبها بعض القساوسة والمبشرين الأجانب بحجة تعمير الكنائس والمدارس التبشيرية التي تأثرت في فترة الحرب الأهلية

● أما بابنوسة فهي بلد مسلم مائة بالمائة وكما أسلفت نظراً لموقعها الاستراتيجي وإمكانيات المنطقة من المعادن التي تم اكتشافها ولم تستغل بعد ولما يحيط بها من أراض زراعية خصبة ووفيرة وهي أيضاً منطقة لتربية الماشية وتكثر فيها الأمطار ، وتربتها صالحة لسائر الأغراض ، الطرق ، السدود ، الخزانات . الحفائر ، آبار المياه ، وهي محط أمل البلاد ، وعليه قامت الكنيسة ذات الأنشطة ببابنوسة بدعوى أن أبناء الاقليم الجنوبي العابرين لبقية أنحاء القطر الأخرى لابد لهم من كنيسة فهي تقوم مقام القنصليات . ولكن هذه الكنيسة وهي الآن في دار مؤجرة في قلب مدينة بابنوسة وفيها فصول مسائية معظم طلبتها من أبناء المسلمين والفصول يدرس فيها مادة اللغة الانجليزية لتقوية طلبة المدارس وتدرس اللغة الانجليزية للكبار بكلفة اضافية وأيضاً حلقات لمحو الأمية للنساء والرجال ، وتدبير منزلي وارشاد للنساء . وقسم رياضي يقدم الملابس والأدوات الرياضية ، وقسم للموسيقى ، وهناك سينما للدعاية المسيحية . وقد وعدت بتقديم خدمات مدرسية من رياض الأطفال ، حتى الثانوية ، كما وعدت بتقديم الماء بالمجان لسكان الأحياء

● عمل القساوسة على إشعال نار الفتنة في السودان، فكانت الحرب بين شمال السودان وجنوبه.

● خطورة التنصير ليست على السودان فحسب، ولكنها زحف استعماري منظم، يستهدف جميع بلاد المسلمين.

● بينما تتجه أموال النصارى لتنصير المسلمين، تتجه أموال المسلمين إلى الحفلات والمؤتمرات..

الفقيرة المجاورة. كما تقوم بتوزيع عقود يتدلى منها الصليب لكل الصبية العابرين من أبناء الجنوب «الاقليم الجنوبي» كعلامة مميزة بانهم تابعون للكنيسة ومن رعاياها.

ومن سهول بابنوسة ينطلق حوالي «١٧٠» ألف نسمة من القبائل الرحل ببناديتهم ومضاربهم الى بحر العرب. ويخالطون أبناء وطنهم من قبائل الاقليم الجنوبي على طول النهر ويقضون طول فترة الجفاف هناك ويتركون أبناءهم للمدارس التبشيرية الداخلية ببابنوسة البلد المسلم وحاضرة القرى المجاورة لها. وعليه فان وجود هذه الكنيسة في بابنوسة ولها مثل هذه الأنشطة «النشاطات» لتجتذب النشء بالمغريات، شيء يجب أن يحسب له كل حساب باقامة مؤسسات اسلامية تلبي متطلبات العصر بعد تطويعها بالأسس السليمة والقويمة التي لا تتنافى مع الاسلام.

أما منطقة جبال النوبة التي تشمل ثلاث مناطق من أصل أربع مناطق بما فيها بابنوسة فانها تتكون من «٩٩» قبيلة تتحدث «٥٣» لغة محلية وتعدادها بمدنها وقراها والأقليات المنصهرة فيها حوالي المليون نسمة ومعظم سكان الجبال من المسلمين يليهم الوثنيون. ويأتي المسيحيون في أدنى المؤخرة.

وجبال النوبة دخلها الاسلام منذ سلطنات تقلي القديمة عند قيام ممالك سنار القديمة وبعد دخول المستعمر قام سكان الجبال بثورات ضد المستعمر الذي أدخل التنصير وساعد على فتح عدة كنائس بالجبال وقد قامت ثورة الشيخ علي الميراوي بكادقلي وثورة السلطان عجبنا زعيم جبال قبائل «النمانج» وثورة جبال تلشي وقد كتب أخيراً الشاب أنجلو أبو راسين وهو من أبناء الجبل بحثاً قيماً عن تاريخ التنصير في المنطقة وأساليبه ومخططاته مع وضع خرائط واحصائيات توضح الخلفيات، وأنجلو أبو راسين يحتل منصباً مرموقاً في أمانة المنطقة الجنوبية بكادقلي وكان يدير مركزاً مسيحياً وقد أشهر اسلامه أخيراً وقدم بحثاً، وقد قام بأداء فريضة الحج هذا العام ١٤٠٠ هـ بدعوة من هيئة إحياء النشاط الاسلامي وقد ذكر في بحثه بأن بناء الكنائس العشوائية بالجبال بالمواد المحلية بلغ حوالي «١٥٠» كنيسة وكانت لا تزيد عن «٢٣» كنيسة حتى قبل عامين مقابل «٤٠» مسجداً، هذا والتنصير يجري على قدم وساق في الصبية الذين يهاجرون هجرة محلية لمدن البلاد الكبرى بحثاً عن العمل وفي وسط طلاب المدارس في المنطقة.

س: ـ كيف تواجه تحديات التنصير في هذه المنطقة من العالم الاسلامي؟ وما هي الوسائل الكفيلة لوقف وإنهاء أعمال التنصير؟ وما هو واجب المسلمين تجاه اخوانهم في هذه المنطقة؟

ج: ـ مواجهة تحديات التنصير تحتاج منا لعزيمة الرجال والتخصص في مجالات الدعوة للتصدي بالعمل والتوجيه والارشاد حيث ان عموميات الكلام بوسائل الاعلام المقلدة لوسائل أعداء الاسلام برهنت على فشلها في اجتذاب الانسان البسيط الذي يعيش في الأحراش والأدغال والبادية وعلى سفوح الجبال، فالأجهزة المنظورة والمرئية والمكتوبة والمقروءة هي وسائل

● احدى الكنائس في السودان حيث يتم تنصير أبناء المسلمين.

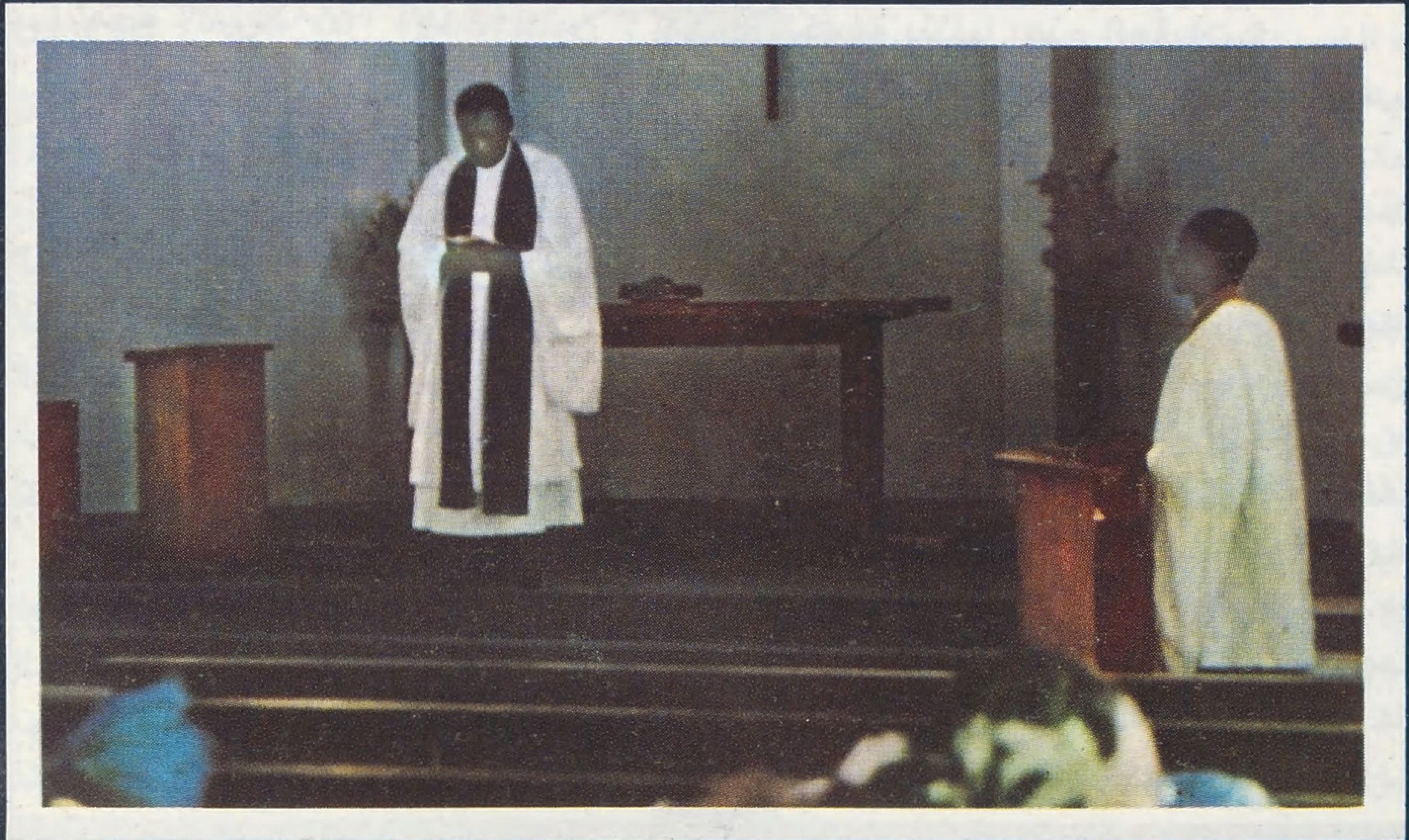

● يستغل المبشرون الفقر والجوع والمرض عند الأفارقة .. ويقدمون لهم الخبز ممزوجاً بماء الصليب .

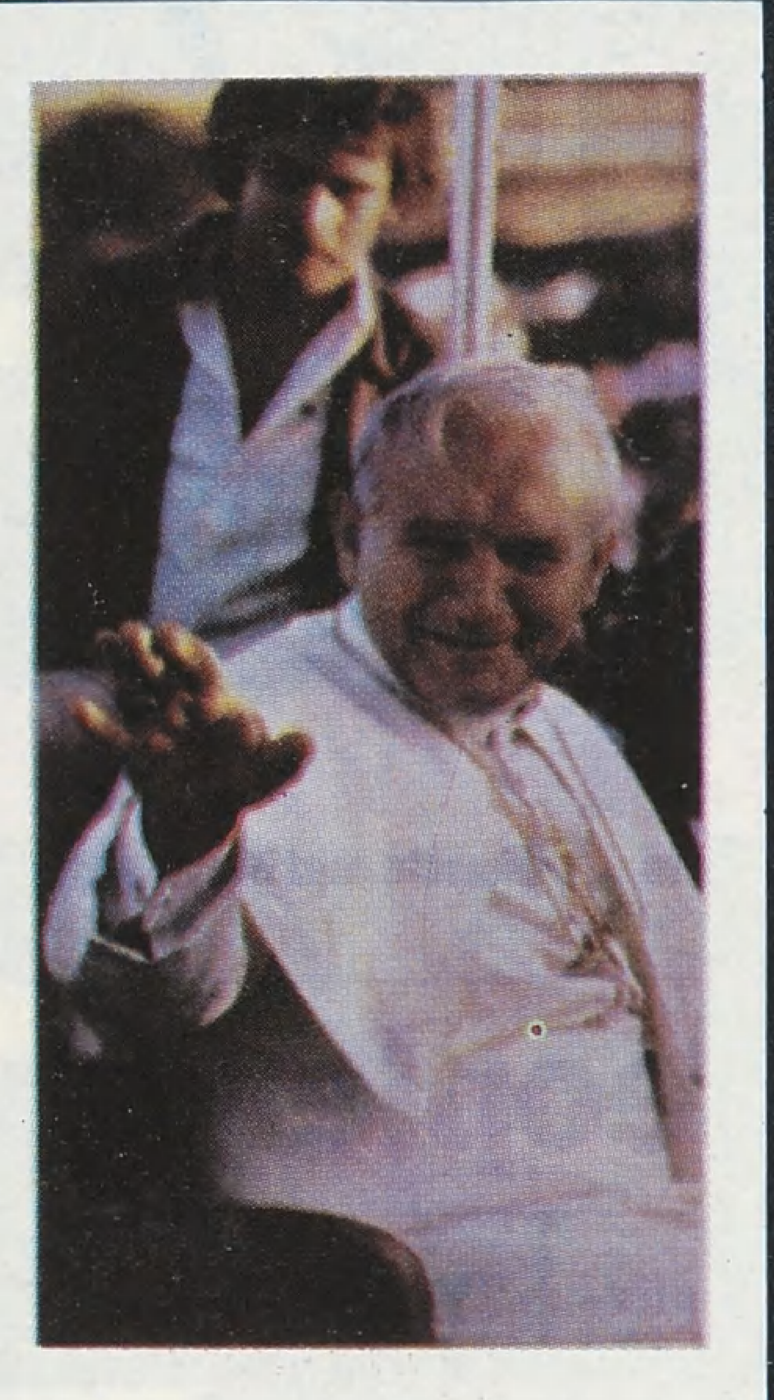

● البابا بولس الثانى وراء حملات التنصير في أفريقيا .

عصرية باهظة التكاليف وتعتبر أجهزة معقدة تمثل في حد ذاتها غزواً فكرياً وحكمها كحكم السيف يمكن استعماله للخير والشر ويتوقف علينا حسن استعمالها وواجب المسلمين تجاه اخوانهم في هذه المنطقة هو الأخذ بأيديهم باقامة المشروعات الاسلامية والاقتصادية كالمراكز الدينية والتعليمية وتقديم وتدريب الكوادر المقتدرة . وأن يوجه معظم الجهد للشباب وتمويل مشروعات التنمية لرفع المستوى المعيشي والاقتصادي ، حيث ان كل الدول الأوربية وبيوت الخبرة فيها ترسل للمناطق التي توجد فيها جماعات من اللادينيين أو الوثنيين يعملون للتبشير بجانب مهامهم الرسمية التي يستترون خلفها ونحن غافلون .

س : ـ ما مدى استجابة الوثنيين للاسلام وما مدى استجابتهم للتنصير ؟ وما وجه المقارنة بين الاستجابتين ؟

ج : ـ استجابة الوثنيين للاسلام في الماضي القريب كانت الغلبة للاسلام ولكن دخلت عوامل جديدة هي الظروف التي يعاني منها معظم دول العالم الثالث ، وهي تحديات الحياة ، وقلة الخدمات ، ودخول مجلس الكنائس العالمي ، المدعوم بأموال النصارى ، في تقديم الخدمات في الوقت المناسب .

بينما تخلف المسلمون في هذا المجال ، أو بلغة أدق بينما تتجه أموال التنصير الى مجالاتها الخصبة مباشرة وتكسب بها كل يوم أرضاً جديدة نجد أن أموال المسلمين تذهب للمؤتمرات والهيئات

قال الدكتور زويمر عام ١٩٢٥ :

«إن مهمة التبشير ليست إدخال المسلمين في النصرانية .. فإن في ذلك هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلمين من الإسلام ليصبحوا مخلوقات لا صلة لها بالله» .

ودعوة الشخصيات وإضاعة الوقت في الولائم والحفلات .

ولا يصل أماكن المعاناة سوى الضئيل منها مع الوعود الكثيرة التي غالباً لا تتحقق وينتج عن ذلك سلبيات أمام تقدم العمل الاسلامي .

س : ما هي العقبات التي تعترض طريق الوثني الى الاسلام ؟ وما هي الوسائل الكفيلة بتذليل هذه العقبات ؟

ج : ـ العقبات التي تعترض الوثني في الدخول الى الاسلام هي :

ان للوثني معتقدات مجوسية ولهم كهنة ولهؤلاء الكهنة تأثير قوي في أوساط القبائل الوثنية ـ حسب معتقداتهم الوثنية ـ يجلبون الخير والشر ويعالجون المرضى بالسحر والأعشاب ، وتوجد قبائل بالفطرة ترى في القساوسة صورة المستعمر الأبيض القبيح الذي سلبهم حرياتهم في الماضي وفي مثل هذه القبائل نجد القساوسة يتصلون بكهنتهم ويشجعونهم على البقاء في وثنيتهم ، ويقولون لهم : إن الخلاف بيننا بسيط ، ويقدمون لهم الهدايا ، هذا كله في سبيل أن يحولوا بينهم وبين دخولهم الاسلام . ونشر الدعوة الاسلامية بين الوثنيين يحتاج لدعاة يتقنون اللغات المحلية لتوضيح الاسلام ورسالته . كما ان الوثني خاصة من قبائل الدينكا اذا أراد الدخول في الاسلام يبحث أولا عن الزي الاسلامي العمامة والجبة بشرط أن تكون جديدة . فقد يشتريها هو نفسه إن كان ميسوراً ، وقد يتبرع له بها فاعل خير . ولا يدخلون الاسلام وهم في ثياب بالية ولا بأي أزياء أخرى . وقد صلح شأن من اعتنقوا الاسلام في هذه القبائل وزادهم الاسلام قوة في الشخصية بعد أن تخلوا عن الممارسات السابقة .

س : ـ ما هي الأساليب المضادة التي ترونها تصلح لمواجهة التنصير وإيقافه ؟

ج : ـ القضية قبل أن تكون مسألة مواجهة فهي بدون تكافؤ ، فالذين يعملون في مجال التنصير يعملون في أماكن نائية تقل فيها الخدمات وتكثر فيها الأمطار والأوبئة والأمراض مع وعورة

● الكاتدرائية الكاثوليكية في مدينة الأبيض عاصمة كردفان مركز التبشير في الجنوب .

الطرق ، حيث يملكون اسطولا من أقوى السيارات بل وأسراباً من الطائرات ويتنقلون من العاصمة لجنوب البلاد ومنها الى كينيا المجاورة حيث لهم قاعدة ضخمة تشرف على كل البلاد المجاورة تنقل منها المعونات لمناطق كثيرة بجانب أن القساوسة يتجولون في الداخل والخارج عبر الاقليم الجنوبي بهمة ونشاط .

بينما الذين يعملون في الدعوة الاسلامية «غلابه» معظمهم يستخدم المواصلات العامة ، وبعضهم يعمل بالكلام والمراسلة ، مجرد تحركات ، مع التزامهم الشديد بعدم سلوك مسلك القساوسة الأجانب الذين يتحركون في الداخل والخارج مستغلين الكرم السوداني ، بينما يتحرك دعاة الاسلام «المسلمين » بعلم المسؤولين ، وعليه لابد من توحيد العمل الاسلامي من أجل الدعوة خارج مجالات دروب الانقسامات التي يعاني منها المسلمون خاصة في العالم العربي ، وأن يكون العمل منضبطاً بميثاق عمل موحد علماً بأن جميع الدول الغربية لها مراكز ثقافية كبيرة في كل العواصم والمدن الكبرى في البلاد الاسلامية ، وجميع هذه المراكز لها أنشطة هائلة ومكثفة في مجال خدمة التنصير ، وتقدم المنح ، والكتب لطلبة الجامعات ، ولها قاعات للمحاضرات تستقدم لها كبار الشخصيات ذات الأسماء اللامعة في مجالات الثقافة والعلم ، والأدب والطب ....

بينما تقابله قلة لا تسترعي الانتباه ، وندرة في هذا المجال في العالم الاسلامي بينما يمكننا أن نقيم بالمساجد الكبرى مراكز ثقافية فعالة ، لو أعدنا للمسجد رسالته وساعدنا جميع المسلمين في تنظيم الوقت الذي يحتاج لتنظيم منا بدلا من الهرولة عند خروجنا من المساجد وعليه فان المركز الاسلامي المزمع انشاؤه في بابنوسة هو أحد الوسائل الكفيلة بوقف مثل هذا الزحف التنصيري في هذا الجزء من الوطن الاسلامي ، ويكون نقطة إشعاع ينير المكان .

س : أرجو اعطاءنا لمحة موجزة عن اللجنة واعمالها .

ج :ـ اللجنة يقودها نفر كريم من ذوي الغيرة الاسلامية ، منهم من يعمل في الخرطوم عاصمة البلاد ومنهم من يعمل في مدينة بابنوسة حاضرة المنطقة الغربية . وهذه اللجنة مع قلة الامكانيات قد قامت باسهام كبير ومكثف تنبيهاً للخطر الماثل والمحدق وكشفت الغطاء عما يجري في المنطقة ، وما يقوم به القس الايطالي الذي نقل من المنطقة . كما قامت بالتوعية في كل المنطقة . وبالطواف متعاونة وحاثة على انشاء المساجد ومدارس تحفيظ القرآن .

وتعد أن يكون المركز الاسلامي درعاً واقياً ، وأن يوفر المصاحف والكتب الاسلامية . وتجمع التبرعات والهبات . عن طريق اللجنة وعن طريق هيئة إحياء النشاط الاسلامي . وذلك لتغطية نفقات مشروعاتها ، كما إنها تلقت دعوة كريمة من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية لدولة قطر التي تفهمت الأمر لذا كان قيامنا من البلاد وحضورنا لدولة قطر حدثاً له وقع كبير في نفوس المواطنين في المنطقة ، لأنه رفع من معنوياتهم .

س : الى أي مدى يتعاون المبشرون مع مؤسسات الأمم المتحدة ؟

ج :ـ تعاون المبشرين مع مؤسسات الأمم المتحدة وارد وواضح لكل ذي عينين . ولكن لم كان هذا ؟ هل هناك عزوف من أبناء المسلمين للعمل في وكالاتها المتخصصة ؟ أم أن بعض الوكالات تدعم بواسطة الدول بشروط من بينها أن يكون القساوسة هم مندوبي وخبراء وكالات الأمم المتحدة ؟ . أم نحن غافلون عن هذا وذاك ؟ والواضح الآن أن معظم خبراء الأمم المتحدة في منظمة الأغذية واليونيسيف هم من القساوسة والراهبات ويعملون بجد ونشاط وتنسيق مع الكنائس والمتنصرين في المناطق الوثنية داخل البلاد .

وكل الامكانيات والخبرات والوسائل توضع لخدمة التنصير أولاً وأخيراً مما أعطى المتنصرين دفعة قوية . وينطبق ذلك أيضاً على وكالات التنمية الدولية والعالمية ، وبيوت الخبرة الأجنبية ، فمعظم خبرائها يحملون المؤهلات الكبيرة وهم في نفس الوقت من الرهبان والراهبات ، ويعملون في المناطق المختلفة ، خاصة المناطق التي يكثر فيها الوثنيون ، وهي مناطق الشدة حيث تكثر فيها الأمطار والأوبئة وتنعزل معظم العام عن بعض أجزاء القطر ، وهذه فرصة طيبة لهم بالانفراد بالناس لتوجيههم الوجهة التي أتوا من أجلها .

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حتى في اليونان

المسلمون مضطهدون

ولكن .. لا تعلمون

الحديث عن الاضطهاد والتميز العنصري يطول ...

بدءا بحرب الابادة التي شنها الأمريكيون البيض على الهنود الحمر حتى أزالوهم من الوجود أو كادوا ! ..

ومرورا بالمعاملة البشعة التي يلقاها السود في الولايات المتحدة وبعض الدول الأفريقية التي تحكمها أقليات حاقدة ! ..

ومثل ذلك بل أسوأ منه ما يقوم به العدو المحتل لديارنا فلسطين من ممارسات يسرق بها الأرض ... وينتهك العرض .. ويعتدي على الحرمات !

والجديد الذي نكشف عنه النقاب اليوم ما تقوم به السلطات «اليونانية» ضد الأقلية المسلمة في «اليونان» من معاملة لا يكاد الانسان يخضعها لأدنى مستوى من التصديق والتقبل .. لولا أنها حقيقة واقعة نقدمها صارخة بلا تحوير .. ولا تزوير ! ..

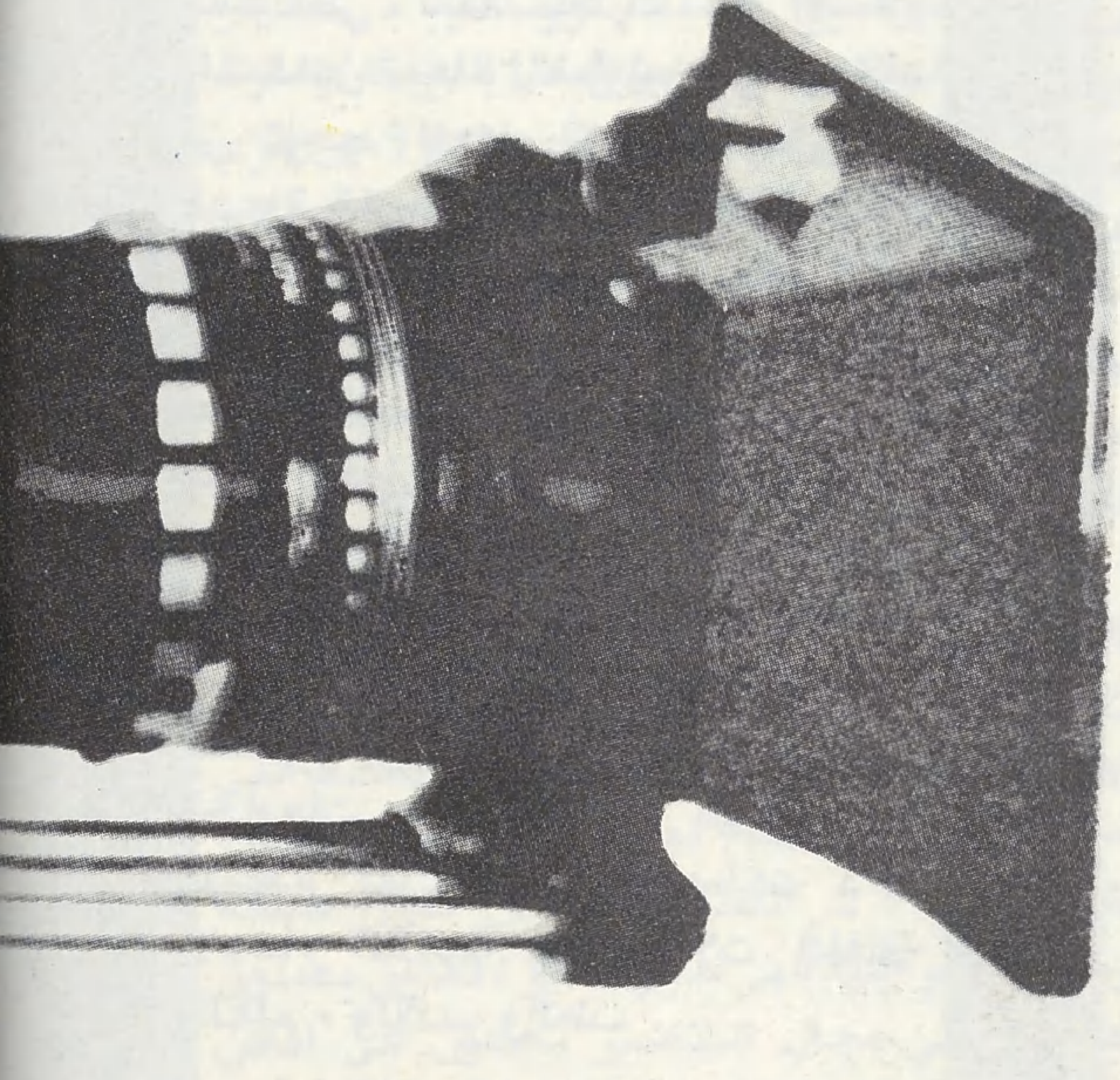

أصلهم وعددهم وأين يعيشون

معظم المسلمين في اليونان في المناطق الشمالية الشرقية وفي السواحل المحاذية للحدود التركية .. وأغلبيتهم من أصل تركي .. ومن جنسيات عثمانية مختلفة يوم كانت الدولة العثمانية تمنح الذين يعيشون على أرضها التابعية العثمانية من مختلف بقاع الأرض ...

اكثرية المسلمين تسكن في ثلاث مدن كبيرة هي كوموتيني وفيها ٦٠ ألف مسلم وأكساتيني وفيها ٤٠ ألف مسلم وديمونيكا

وفيها ٢٠ ألفاً من المسلمين على وجه التقريب .. أما في أثينا فان عددهم أقل من ذلك !

طلب مرفوض

تقدم المسلمون في أثينا بطلب الى الحكومة لتسمح لهم باقامة مركز اسلامي يلتقي فيه المسلمون في المناسبات واللقاءات الدينية والثقافية سواء منهم أولئك الذين يحملون «الجنسية» اليونانية أو الطلبة من ذوي الجنسيات المتعددة المنتسبون للجامعات اليونانية العديدة .. فلم يوافق لهم على الطلب واعتذر عن تلبيته بطريقة المماطلة .

ولما ألح مقدمو الطلب على ما يريدون ..

وتدخل معهم سفير دولة عربية ومعه مخطط وتبرع للبناء تمت الموافقة ووعدت الحكومة بمنح قطعة أرض للبناء .. ثم توقف الموضوع !

إلحاح من جديد

وألح المسلمون في العاصمة اليونانية على أن يكون لهم مركز يضمهم أو مسجد للصلوات والعبادة فمنحوا متحفاً كان في القديم مسجداً ، ولكنهم بعد زيارته والاطلاع عليه وجدوه في أقذر حي من أحياء أثينا حيث تكثر دور «الممارسات المحرمة» على اختلاف أنواعها وفي معظم الوقت يعج بالسكارى والمعربدين ! ..

وبمراجعات متكررة .. منح المسلمون أرضاً .

ولكن بصورة فيها نوع من الرفض المبطن .. إذ وجدوا أن قطعة الأرض تقع خارج العاصمة .. وأن الطريق الرئيسي (الهاي وي) يقسمها الى قسمين !

زيارة لوزير .. ومجاملة مؤقتة

وبعد زيارة رئيس وزراء عربي لليونان تظاهرت الحكومة بعطفها على المسلمين وحاولت اضفاء روح الود على معاملة الدولة للمسلمين مما أدى الى تعاقد تلك الدولة مع اليونان لتوريد ٣٠ ألف عامل يوناني للعمل فيها .. وكلهم من غير المسلمين !

التبرعات لترميم المسجد ممنوعة

وتقوم الحكومة اليونانية ولعلها الحكومة المحلية في المناطق الشمالية الشرقية بمنع جمع أي تبرعات لاصلاح المساجد أو

■ الحكومات المحلية في المناطق الشمالية الشرقية حيث يتواجد المسلمون ، تمنع جمع أي تبرعات لإصلاح المساجد .. أو ترميمها .. وأحياناً يتعدى الأمر إلى منعهم من ترميم المسجد أو إصلاحه .

■■ المسلم .. ممنوع من بيع أرضه إلا للنصارى .. ولا يجوز له أن يبني بناء يعلو على طابق واحد .

ترميمها حين يوجد أكثر من مسجد قديم آيل للسقوط ! ..

بل إن الأمر يتعدى ذلك الى منعهم من ترميم المسجد أو اصلاحه ولو قام بذلك المسلمون أنفسهم أو تطوع لذلك بعضهم !

لقد انهار سور مسجد بسبب فتح شارع بجانبه فطلب المسلمون اعادة بناء السور مرة أخرى لمنع دخول الدواب الى المسجد ولكن الحكومة منعتهم .

ولما ماطلت البلدية في منح المسلمين رخصة لبناء سور للمسجد قاموا بوضع سياج من السلك حول المسجد لحمايته من عبث الدواب فجاءت قوة من الشرطة وأزالت السلك والحاجز المؤقت الجديد تحت سمع المسلمين وبصرهم وهم لا يتحركون !

المسلم ليس حراً في بيع أرضه

إن قانون بيع الأراضي أو ممارسة بيع الأراضي في شمال شرق اليونان ــ ولعله قانون يشمل الدولة كلها ــ لا يمكن أن يتصورها مخلوق لولا أنها حقيقة تمليها الأحقاد ويفرضها التمييز العنصري البغيض إذ يمنع أي مسلم من بيع أرض له ان رغب في بيعها لغير المسيحيين ..

ومنازلهم ليسوا أحراراً فيها

أما منازل المسلمين وعماراتهم فان حريتهم في التصرف محدودة إذ لا يجوز للمسلم أن يبني بناء له يعلو على طابق واحد ...

والزراعة محرمة عليهم

وتلجأ الحكومة في تحريم الزراعة المفيدة على المسلمين الى طريقة خبيثة بعيدة كل البعد عن أبسط قواعد حقوق الانسان حتى في قانون الغاب .. إذ تسمح للمسلم أن يشتري محراثاً أو حصادة أو آلة حديثة من الآلات المستخدمة في الزراعة .

لكن استخدامها في الزراعة يحتاج الى رخصة .. وحين يتقدم المسلم بعد شراء الآلة لطلب الرخصة يمنع منها ولا تمنح له فيضطر لتكديسها في مستودع دون نفع .. أو لبيعها لليونان من غير المسلمين بنصف الثمن !

مطاردة الزوار في المدارس والمساجد

عندما رغبنا في دخول مدينة من مدن الشمال الشرقي في اليونان منعنا من ذلك .. ولما ألححنا في دخول المدينة وواجهنا السلطة المحلية بأننا زوار ونرغب في الاطلاع على معالم المدينة سمح لنا ولكن بشرط ألا نطيل مدة الزيارة .

وتبعنا عدد من رجال السلطة ولازمونا كظلنا .

ولما دخلنا مدرسة من مدارس المسلمين والتقينا بمديرها فوجئنا بأحد رجال السلطة يقتحم غرفة الادارة دون استئذان ويشاركنا في الجلسة حتى نهايتها !

وتوجهنا بعد زيارة مدير المدرسة الى مسجد البلدة لنصلي فيه وفوجئنا بالرجل يتبعنا .. حتى دخلنا المسجد فقام على بابه ينتظرنا حتى انتهينا من الصلاة ..

وما أن وضعنا أقدامنا خارج المسجد حتى فوجئنا برجل السلطة يقول لقد انتهى الوقت المحدد لزيارتكم .. وعليكم أن تغادروا المدينة الآن وبلا تردد .. وحين حاول أحدنا أن يحاوره قال له: لست مستعداً للحوار أو المناقشة .

ولما أفهمه أحدنا أننا جياع ولابد أن نتناول طعاماً أذن لنا أن نتناول الغداء في المطعم .

وعلى مقربة منا واحد من الذين يحصون الهمس ويراقبون الحركات والسكنات ..

وما أن انتهينا من طعامنا تقدم منا الرجل ليقول إما أن تغادروا المدينة أو أن نحيلكم الى المحكمة .. لترى رأيها وتتخذ بحقكم ما تراه مناسباً من عقوبات ! ..

وغادرنا المدينة الى العاصمة .. والعيون تراقبنا .. وأنفاسنا تحصى علينا وخطواتنا تعد وخلفنا سيارتان تقتفيان آثارنا .. لئلا نتصل بالمسلمين في المدينة .

وفي الطريق كنا بين الحين والآخر نقف عند نقطة تفتيش متحركة تنتظرنا .. لتدقق في أسمائنا وجوازات سفرنا ، ومهمتنا التي جئنا من أجلها نزور اخوة لنا في الدين .. أو نطلع على معالم اليونان التي يتبجح أبناؤها أنها مهد الحضارة الاغريقية وأنهم أحفاد أرسطو .. وسقراط .. وأفلاطون ! ..

البراق للوثائق الاعلامية والتحقيقات الصحفية

العقيدة العسكرية الاسلامية

بقلم اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

في توصيات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية الذي عقد بالدوحة من ٥ ــ ١٠ المحرم عام ١٤٠٠ هـ ، ورد ما يلي : «اعتماد العقيدة العسكرية الاسلامية ــ دون غيرها في الجيوش الاسلامية ، والعمل على إصدار كتب فيها ، وتطبيق أصولها في التدريب والتعليم والسلوك العسكري» .

ماهية العقيدة العسكرية :

● يعبر اصطلاح «العقيدة العسكرية» (١) عن السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في أمور الصراع المسلح ، ويشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغايتها (من وجهة نظرها) وطرق ادارتها ، والأسس الجوهرية لاعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب .

وعلى هذا الأساس فان العقيدة العسكرية لأية دولة ، تقوم بصياغتها القيادة السياسية والعسكرية العليا ، ذلك لأننا في عصر لا تقتصر الحروب فيه على القتال بين الجيوش في ميدان القتال ، بل إن الدولة برمتها «تدخل الحرب» بكل قدرتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية بالاضافة الى قوتها المسلحة .

● وتتحول عناصر العقيدة العسكرية للدولة الى قوانين ومبادىء ونظريات تدرس لقادة ورجال الجيش في الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية المختلفة ، كما يتم التدريب عليها في وقت السلم سواء في خلال التدريب اليومي أو المناورات السنوية ، وأخيراً تطبق هذه القوانين والمبادىء والنظريات عملياً في الحرب إذا نشبت بين دولة وأعدائها ، وتعد الحرب في هذه الحالة بوتقة اختبار لسلامة العقيدة العسكرية ونظرياتها ، وهذا مبدأ معروف في العلم العسكري ، حتى اذا انتهت الحرب شرع كل طرف في استخلاص الدروس المستفادة وادخال ما يلزم من تحسين وتطوير لنظرياته ومبادئه الحربية .

● وبديهي أن يكون لكل دولة عقيدتها العسكرية الخاصة بها وذلك بالنظر لظروفها الاقتصادية والجغرافية وأهدافها السياسية الى غير ذلك من العوامل الاستراتيجية .

الاسلام وتنظيم شؤون الحرب :

● والواقع أن الاسلام باعتباره حضارة كاملة ، وأنه نظم كافة أمور الحياة **ديناً ودنيا** ، قد عالج أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع خير المناهج والمبادىء لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها وقوانينها وآدابها .

والباحث المحقق لا يجد في الاسلام كل ما تحتويه النظريات العسكرية المعمول بها في الشرق أو الغرب فحسب ، بل إنه ليكتشف بالتحليل والمقارنة أن نظريات الاسلام الحربية ، تتجاوز تلك النظريات وتتفوق عليها سواء من الناحية الفنية البحتة أو من حيث نبل المقاصد والأهداف .

● وقد نشأت في المدينة بعد الهجرة أول مدرسة عسكرية في تاريخ العرب كان الرسول صلى الله عليه وسلم قائدها ومعلمها الأول ، وعلى أساس مبادىء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة القولية والعملية

● إنّ نظريات الإسلام الحربية تتجاوز النظريات العسكرية الوضعية . وتتفوّق عليها سواء من الناحية الفنية البحتة .. أو من حيث نُبل المقاصد والأهداف .

● امتدت الفتوحات الإسلامية في أقل من مائة عام، من حدود الصين شرقًا .. إلى شاطئ الأطلسي غربًا .

والتقريرية قامت نظريات العسكرية الاسلامية في مختلف شؤون الحرب والقتال (٢) . مثل : أسباب الحرب وأهدافها ـ آداب الحرب ـ بناء الجيش القوي ـ بناء المقاتل ـ اعداد القادة ـ التدريب على القتال ـ الحرب النفسية ـ المخابرات والأمن ومقاومة الجاسوسية ـ الانضباط والجندية وتقاليدها ـ بناء الروح المعنوية وارادة القتال ـ اعداد الأمة للحرب ـ الصناعة الحربية واقتصاديات الحرب ... الخ

● وهكذا تكون أول جيش في تاريخ الاسلام والمسلمين ، وتعلم رجاله في المدرسة العسكرية الاسلامية على يد قائدها ومعلمها الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أذن الله لهم بالقتال طبقوا ما تعلموه في المعركة فكانوا مضرب الأمثال في **الكفاية** القتالية والشجاعة والعبقرية الحربية ، وكانوا دائماً منصورين على أعدائهم باذن الله .

● وجملة القول ان تنظيم الاسلام لأمور الحرب قامت عليه وعلى نظرياته المدرسة العسكرية الاسلامية كما قام أيضاً جيش الاسلام بقادته ورجاله ، ودخل الجيش الاسلامي «بوتقة الحرب» فماذا كانت النتيجة ؟

انجازات العسكرية الاسلامية في التاريخ :

إن أعظم الأدلة التي تبرز النتائج التي حققتها العسكرية الاسلامية ، شهادة التاريخ .. فلقد حققت الجيوش الاسلامية من المهام والانجازات ما أصبح من الحقائق التاريخية التي لا تنازع والتي نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

أولا : تأمين الدعوة وقيام الدولة الاسلامية :

وهذا ما حققه جيش الاسلام في عصر النبوة ، الذي حارب فيه المسلمون أكثر من عدو ، فقد حاربوا المشركين واليهود والروم ، وكانوا في كل معاركهم يواجهون عدواً متفوقاً عليهم في العدد والعدة ، لكن نصر الله كان حليفهم .

ثانياً : الفتوحات الاسلامية :

وفي أقل من مائة عام امتدت الفتوحات الاسلامية من حدود الصين شرقاً الى شاطىء الأطلسي غربا ، وقد بلغ عدد القادة الفاتحين في أيام الفتح الاسلامي ستة وخمسين ومائتي قائد (٢٥٦) منهم ستة عشر ومائتا قائد (٢١٦) من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم مؤسس المدرسة العسكرية الاسلامية ومعلمها الأول ، وأربعون من التابعين باحسان رضي الله عنهم .

ولو أردنا أن نلخص ما ينطوي عليه هذا الانجاز العظيم في تاريخ المسلمين في كلمة واحدة فاننا نقول إن معناه الواضح هو أن «العسكرية الاسلامية» قد هزمت كلا من العسكرية الفارسية والعسكرية البيزنطية .

ثالثاً : إتقان الحرب البحرية :

ولقد أتقن العرب ـ أبناء البادية ـ بناء الأساطيل وفنون الحرب البحرية ، وبلغوا درجة من **الكفاية** استطاعوا بها هزيمة أسطول بيزنطة وهو أعظم قوة بحرية في زمانهم .. يقول ابن خلدون : «إن المسلمين تغلبوا على لجة بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وان أساطيلهم سارت فيه جائية وذاهبة من صقلية الى تونس ، والرومان والصقالبة والفرنجة تهرب أساطيلهم أمام البحرية العربية ، ولا تحاول الدنو من أساطيل المسلمين التي ضريت (٣) عليهم كضراء الأسد على فريسته» .

رابعاً : القدرة على الحرب في جبهتين :

ومن أعظم انجازات العسكرية الاسلامية أن الأمة الاسلامية الناشئة ، استطاعت أن تفتح جبهتين وأن تدير دفة الحرب في كل منهما بكل كفاية واقتدار ، وكان ذلك في مواجهة أعظم قوتين عالميتين في ذلك الوقت هما فارس وبيزنطة .. وذلك مثل فريد في التاريخ الحربي لم تبلغه أقوى الأمم وأعظمها خبرة في الحروب ..

فالمعروف من وجهة نظر فن الحرب أن الحرب في جبهتين من أصعب المواقف التي تواجه القيادة ، فهي تنطوي على مشكلات بالغة الصعوبة والتعقيد وتتطلب **كفاية** الى أقصى حد في الادارة والتخطيط والقتال ، ويكفي أن نعلم أن العسكرية الألمانية لم تهزم في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) إلا حين فتح الحلفاء أمامها جبهة ثانية للقتال .

خامساً : اتقان كل أشكال العمليات الحربية :

ولقد أثبت المسلمون عملياً أنهم ـ طبقاً للمعايير المقررة في العلم العسكري ـ قادرون على القيام بجميع العمليات الحربية على اختلاف أشكالها ومستوياتها **بكفاية** عالية مثل الدفاع والهجوم والمطاردة والانسحاب والقتال في المدن والقرى ومهاجمة المواقع

• إن العسكرية الإسلامية .. هزمت كلاً من العسكرية الفارسية والعسكرية البيزنطية.

• كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: « يابني .. إنها شرف آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها »

- اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص -

الحصينة والحصار واقتحام الأسوار وعبور الأنهار ومسير الاقتراب الطويل وأعمال الوقاية والحراسة وأعمال المخابرات والحرب النفسية ومفارز (دوريات) الاستطلاع والقتال والاغارات .. الخ .

ويقول كلاوزفيز «يمكن للقوات العسكرية المدربة جيداً أن تقوم بجميع الأعمال الحربية ..»

سادساً : الحرب فوق مختلف أنواع الأراضي :

والمعروف أن أساليب القتال تختلف طبقاً لطبيعة الأرض التي يجري فوقها القتال فهناك مثلا فرق كبير بين القتال في الأراضي الصحراوية والقتال في الأراضي الزراعية وهكذا .. ويحتاج كل نوع من هذه الأراضي الى إعداد خاص للقوات التي تقاتل عليه من حيث التدريب والتسليح وتشكيلات القتال ..

ولقد أثبت المسلمون قدرتهم الفائقة على القتال فوق مختلف أنواع الأراضي ، فلقد حاربوا فوق الأراضي الصحراوية والجبلية والزراعية ، وحاربوا داخل المدن والقرى وواجهوا الموانع المائية كالأنهار فعبروها هذا فضلا عن الحرب البحرية .

سابعاً : مواجهة كل أشكال التنظيم الحربي :

حارب المسلمون أشكالا مختلفة من أشكال التنظيم الحربي ، فقد واجهوا الجيوش المنظمة وغير المنظمة ، وحتى الجيوش المنظمة لم تكن على نمط واحد من التنظيم فبدهي أن تنظيم جيوش فارس كان مختلفاً عن تنظيم جيوش بيزنطة ، فضلا عن اختلاف نظريات كل جيش في ادارة المعارك ، وعلى الرغم مما ينطوي عليه ذلك من مشاكل معقدة فان المسلمين استطاعوا أن يقهروا أعداءهم على اختلاف تنظيماتهم .. كذلك أثبت المسلمون قدرتهم **وكفايتهم** في ادارة البلاد المفتوحة وهو أمر ينطوي على **الكفاية** السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادارية بالاضافة الى **الكفاية** العسكرية ..

دراسة العسكرية الاسلامية واجب حضاري :

أرأيت عظمة الانجازات العسكرية الاسلامية ؟ .

أليس في كل ذلك ما يستحق الدراسة على النحو الذي يتكافأ وقدر هذه الأمة وبطولاتها الخالدة ؟

أليس من الأمور الغريبة التي تلفت النظر أن رجال العسكرية في كثير من الدول العربية والاسلامية . لا يدرسون إلا ما ينقل اليهم من الغرب أو الشرق من نظريات حربية وأعمال قادة وتاريخ حربي ؟

إن أخطر ما يترتب على ذلك من آثار هو أن يرسخ في الأذهان الاعتقاد الخاطىء بأنه ليس للاسلام نظريات حربية ، ولا أعمال قادة ، ولا تاريخ حربي يستحق الدراسة ، وهو أمر لا تخفى بواعثه على الفطن «والمؤمن كيس فطن» فان ترسيخ هذا الاعتقاد هو جانب من الحرب الحضارية التي تستهدف طمس معالم الحضارة الاسلامية ، ومنع قيامها من جديد ، كما تستهدف طمس معالم العسكرية الاسلامية التي هي بحق أحد الجوانب الرائدة من حضارة الاسلام .

من أجل ذلك فان واجب الأمة الاسلامية وهي تسعى نحو بناء نهضتها الحضارية الشاملة أن تتصدى لكل محاولة تستهدف تحويل ابنائها عن مقوماتها الأساسية وقطعهم عن كل ما هو أصيل من حياتهم ، وتحويل اتجاهاتهم بعيداً عن كل ما يتصل بالقيم والدين والأخلاق والكيان النفسي الذاتي .. يقول اسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : «كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني انها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها» .

الهوامش

(١) لفظ «العقيدة العسكرية» تعريب كلمة (*Doctorine*) وهى لاتينية الأصل وتعني : «النظرية العلمية والفلسفية» .. وقد ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية أن «العقيدة» هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .

(٢) انظر كتابنا : «المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية» للتعرف على نظريات العسكرية الاسلامية .

(٣) ضري عليه (بفتح الضاد وكسر الراء) : يعني لزمه أو أولع به . والمراد أن أساطيل المسلمين كانت دائما تلاحق وتطارد أساطيل الأعداء .

حروب حتى الممات..

■ عالم النبات.. عالم طريف حافل بالأسرار والغموض، ولم يتسن للإنسان بعد أن يكشف أسراره.

■■ هناك مجتمعات نباتية متعاونة في إخاء مثالي، وأخرى تضرب أروع أمثلة الصمود عند مواجهة التحديات..

ما أبدع أن يقتنص الواحد منا وقتاً من بين مشاغله ليتعرف من خلاله على مخلوقات الله التي لا حصر لها، من حيث الطباع والسلوك، ومن حيث التركيب والوظيفة وأساليب المعيشة التي تحياها، وغيرها من صفات ليرى مدى القدرة الالهية التي أبدعت صنع كل شيء

وفي الوقت الذي يملأ الانسان فيه وكذلك الحيوان، الدنيا بالحركة والنشاط نجد النبات قابعاً في مكانه أشبه ما يكون بالجماد.

ومن أجل هذا لم يكن اهتمامنا بالنبات يتعدى الحدود التي تربطنا به من حيث استفادتنا منه غذاء وكساء وغير ذلك.

وكثيرون هم الذين لا يعرفون أن عالم النبات، عالم طريف حافل بالغموض والأسرار، عالم لم يتسن للانسان بعد أن يكشف كل أسراره، عالم ينطوي على قدرات تتحدى الخيال..

الصراع الصامت:

ومن بين هذه الأسرار يقف سلوك بعض الاشجار وبعض النباتات موقفاً فريداً لا يكاد يصدق:

إنه سلوك الصراع الصامت، والحروب الهادئة بينها.

لقد تبين أن عالم النبات يقدم لنا أروع الدروس لعبقرية الحياة في الحرب كما هي الحال في السلم وعلى السواء.

معروف أن هناك مجتمعات نباتية متعاونة في إخاء مثالي، وأخرى تضرب أروع أمثلة الصمود عند مواجهة أقصى الظروف والتحديات.

لكن الغريب أن تجرى بين بعض النباتات أخطر أنواع الحروب وأبرعها من حيث التخطيط والتنفيذ.

تعال أخي القارىء نستعرض صوراً من هذه الحروب التي تكاد تكون صورة مذهلة لما يجري بين البشر.

الأشجار الخانقة:

من أمثلة حروب الخداع والالتفاف حول العدو، تقدم بعض الأشجار في غابات استراليا والبرازيل هذا النموذج الرهيب الفريد.

● الأشجار العملاقة في الغابة والتي تتطفل عليها النباتات الضعيفة.

في هذه الغابات ينمو نوع مثير من الأشجار، اسمه «الأشجار الخانقة».

تبدأ هذه الأشجار حياتها ضعيفة وسط أشجار عملاقة، ثم تجري أغرب قصص الصراع والتنافس من أجل ضوء الشمس وبالتالي من أجل الحياة.

ففي مواجهة الأشجار العملاقة تلجأ الخانقة الى أسلوب الخداع والمناورة، وذلك من أجل البحث عن طريق يضمن اختراقها للأسوار العالية التي تقيمها الأشجار العملاقة من غصونها، وتحجب بها ضوء الشمس عن النباتات الصغيرة. وتبدأ المعركة، تكثر الأشجار الضعيفة من انتاج البذور، حتى تضمن إنباتها

● ترسل النباتات المتطفلة ممصات تحيط بالشجرة العملاقة لتقبض على مصادر غذائها.

⇨

.. في دنيا النبات

● أنواع من الفطريات الكبيرة في الغابة ، بينها السام وغير السام .

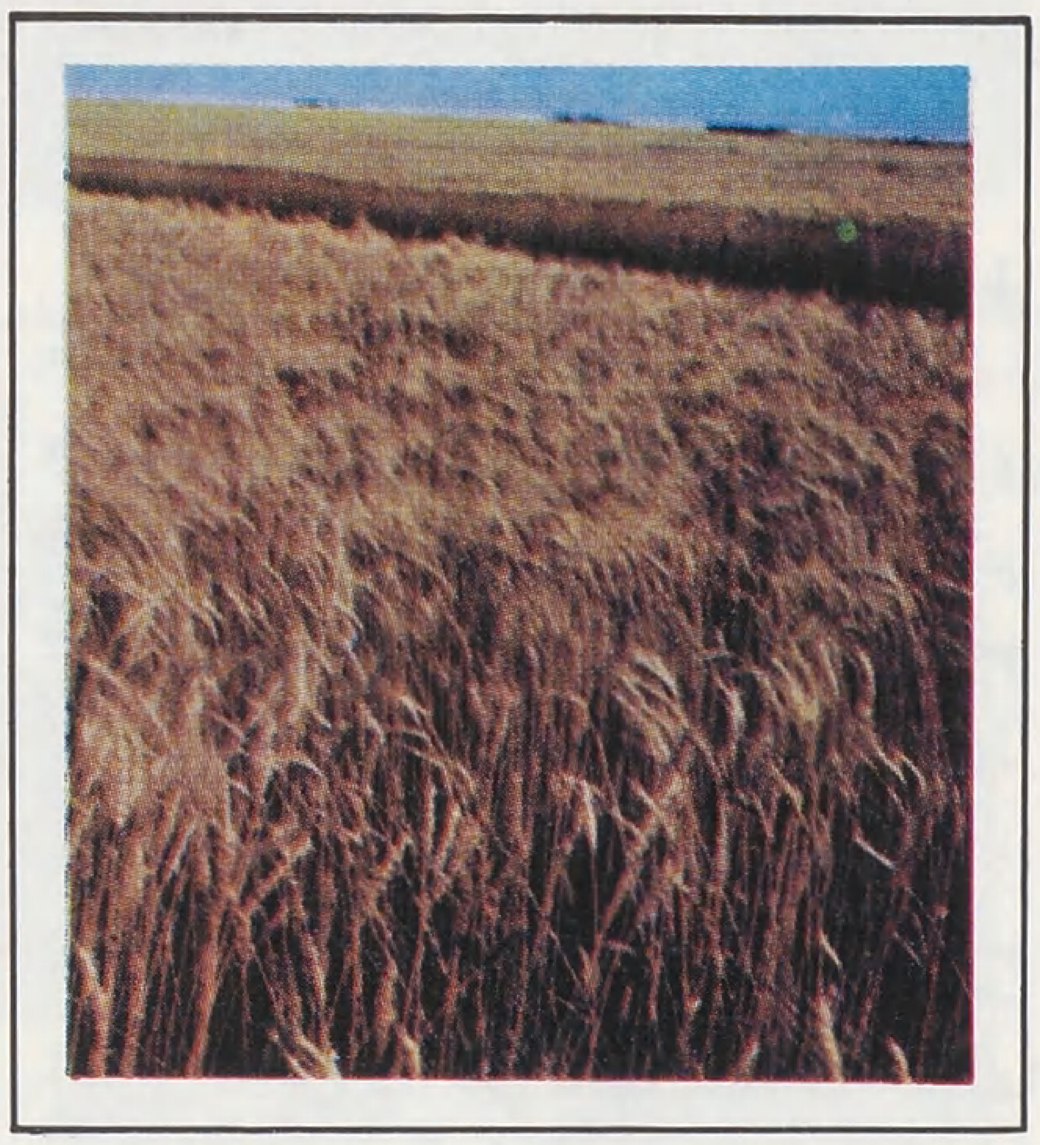

● القمح من الحبوب التي تصاب بالفطريات .

فوق الأغصان المرتفعة للأشجار العالية مستفيدة من الهواء والطيور في نقل هذه البذور فوق خصومها من الأشجار العملاقة .

وعندما تنبت البذور فوق هذه الاغصان المرتفعة تبدأ الجولة الثانية في هذه الحرب ، إذ يتكون لها نوعان من الجذور :

الأول يهبط الى أسفل ، مستنداً الى جذع الشجرة العملاقة التي أصبحت الشجرة الخصم .

والثاني يلتف على ساقها وأغصانها حتى يصل الى ضوء الشمس ، هدف هذه المعركة ومصدر الحياة .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، فبعد وصول الجذر لأرض الغابة تبدأ هذه الأشجار في قتل الشجرة العملاقة التي نمت فوقها ، عن طريق تكوين شبكة هائلة من الأنسجة الصلبة تلتف بمهارة حول الشجرة العالية ، وتظل تقبض على مصادر حياتها حتى تموت خنقاً .

عندما تنتهي هذه المعركة تكون هذه الأشجار الخانقة قد أصبحت سيدة مصيرها ، لها أغصانها وأوراقها ، وإن كانت تظل ولفترة طويلة تحمل بصمات هذه المعركة في صورة مجموعة من الجذور لها شكل غريب يشبه المخالب القاتلة .

الحرب الكيماوية :

ومن بديع صنع الخالق سبحانه ما تم كشفه من أعاجيب الحياة النباتية في مجال الحرب والاقتتال .

فقد اكتشف عالم بريطانى اسمه «الدكتور كريج» أن الحرب الكيماوية ليست من ابتكار الانسان وحده ، لقد سبقته إليها أنواع من النباتات منذ مئات الملايين من السنين تقوم بانتاجها واطلاقها ضد نباتات أخرى تنازعها حق الحياة فوق هذه الأرض .

وأثبت «كريج» أيضاً أن هناك أكثر من ألف نوع من السموم تفرزها النباتات ، وتستخدمها كثيراً في حربها الكيماوية ضد نباتات أخرى تنازعها حق المعيشة والبقاء .

وقد أثبت هذا العالم تلك الحقيقة في تجربة مثيرة اكتشف خلالها أن بعض أنواع الشوك يعوق نمو أشجار التفاح المجاورة له ، عن طريق إطلاقه لأسلحته الكيماوية في الماء ، للتخلص من منافسة خصومه على الغذاء وأشعة الشمس .

فما الذي فعله لتحقيق ذلك ؟!

قام بزرع أشجار التفاح في قطعة من الأرض ، وعلى مقربة منها هذا النوع من النبات الشوكي .

■ لقد سبقت النباتات الإنسان إلى استخدام الحرب الكيماوية، ومازال تستخدمها ضد بعضها بعضاً.

■ زوّد الله عز وجل بعض النباتات بقدرات عجيبة لمكافحة الحشرات والآفات التي قد تتعرض لها وتصيبها..

وكان الماء يمر على النباتات القاتلة (الشوك) قبل وصوله إلى أشجار التفاح .

ثم ظهرت المفاجأة !

أطلق الشوك أسلحته الكيماوية في الماء ، وانتهى الأمر بوقف نمو أشجار التفاح .

ولم يقف ذلك عند هذا الحد ! بل انتهى حقيقة إلى الموت التدريجي لنباتات التفاح ، حتى جاء وقت لم تبق فيه شجرة تفاح واحدة على قيد الحياة . وبقي الخصم ينعم ويرتع في بحبوحة من العيش على قطعة أرض لا منافس له فيها .

فهل هناك أبدع من هذا الاعجاز الالهي ؟!

النباتات تبيد الحشرات !

لقد عانى العلماء كثيراً من هجمات الحشرات على النباتات والمحاصيل الزراعية ، وانتجوا الكثير من المبيدات الحشرية ، لكن هذه المبيدات سلاح ذو حدين .

فالمبيدات الحشرية تقضي على الحشرات الضارة والنافعة على حد سواء ، وفوق هذا تعتبر واحدة من وسائل تلوث البيئة ، حيث تتراكم هذه السموم مع الأيام في أجسام الحيوانات التي تتغذى على النباتات المرشوشة بها.

وكيف يكون الحل ؟

لاحظ العلماء أن بعض النباتات لها قدرات عجيبة على المكافحة الذاتية للحشرات ، إنها حرب صامتة بين النباتات والحشرات والآفات التي تصيبها .

عدد من الباحثين في بريطانيا اكتشفوا مرضاً خطيراً يصيب الأشخاص الذين يأكلون نوعاً من الحبوب في بعض مناطق اسيا ، واصابة سكان قرية بأكملها بهذا المرض نتيجة لاعتماد السكان في غذائهم على هذه الحبوب اعتماداً كبيراً.

وبعد أبحاث طويلة انكشف السر الغريب :

تبين أن هذه الحبوب تكون بين مركباتها الغذائية البروتينية مواداً من أحماض تعرف بالأحماض النووية ، لها القدرة الدفاعية المذهلة حيث تحمي بصمت الحبوب من هجمات الحشرات والفطريات المختلفة .

وقد بلغ من قوة هذه المواد الدفاعية انها أدت إلى إصابة الناس بالتسمم ، وتعدى ذلك إلى إصابة من يأكلها بشلل القدمين.

لقد عرف العلماء أن هذه الحبوب تستخدم المركبات السامة لتقتل الحشرات التي تحاول مهاجمتها .

ومن بين النباتات التي تملك جهاز الدفاع السحرى هذا : الذرةوالقمح والقطن ، ان لها القدرة على انتاج سموم تستخدمها في الحرب ضد الحشرات .

سموم غير ضارة :

ولقد أغرت هذه المعلومات الباحثين على دراسة مزيد من النباتات في هذا المجال فتبين لهم أن هناك تفاوتاً ملحوظاً في القدرة على انتاج واطلاق السموم عند الأنواع المختلفة من النباتات .. بعض هذه الأنواع يملك سموماً فتاكة للحشرات وغير ضارة بالانسان مثل : البازيلاء ، والفول .

والخطورة التي ركز عليها العلماء هي حفز هذه النباتات على انتاج تلك السموم لتحارب بها الحشرات ، وبذلك توفر على الناس الاموال التي تنفق على المبيدات ، وتحمي الناس من أخطار التلوث بشتى أنواع المبيدات .

وكان العلماء يشكون كثيراً من فطر نباتى ينتشر على أعلاف الحيوانات ، ويسبب لها كثيراً من الأضرار حيث يؤدى أحياناً إلى فقد إبصار الأبقار التي تتغذى على الأعلاف المصابة به ، وهو فطر ينتشر كذلك على الفستق أو الفول السودانى .

وكانت المصادفة وراء اكتشاف سرمن أسرار الحروب في دنيا النبات حينما تبين أن نبات «الدارسيني» يتميز بقدرته على انتاج أسلحة فتاكة تقضي على كثير من الفطريات .

فأي شيء هي تلك الأسلحة ؟

لقد ظهر أنها عبارة عن مواد كيمائية معقدة التركيب ، لها القدرة على مقاومة هجمات الفطريات .

جرب العلماء استخدام هذا النبات لانقاذ أعلاف الحيوان ، والفول أو الفستق السودانى ، من هجمات الفطر الخطير السام ، فماذا كانت النتيجة ؟

بعد تجارب عديدة وطويلة تبين أن رش مقدار ضئيل من «الدارسيني» على علف الحيوانات يضمن القضاء على هذا الفطر .

وأكدت التجارب أن جراماً واحداً من هذا النبات يكفى لمعالجة عشرة لترات من العلف ومنع نمو الفطر .

ومن كل ما تقدم أخي القارىء تتبين القدرة الالهية ، ويتضح الاعجاز الرباني في بديع صنع الله الذى خلق المخلوقات وأمن لها سبل السلامة والدفاع المشروع عن النفس .

«وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» صدق الله العظيم .

شؤون المسلمين في العالم

في أعقاب الزيارة التي قام بها الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق لدولة قطـر ، أدلى سعادة الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني وزير الدولة للشؤون الخارجية ببيان جاء فيه :

بدعوة من حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر قام فخامة الرئيس محمد ضياء الحق رئيس جمهورية باكستان الاسلامية بزيارة لدولة قطر فى الفترة ما بين التاسع والحادى عشر من ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق الخامس عشر والسابع عشر من كانون الثانى (يناير) ١٩٨١م .

وقد استقبل فخامة الرئيس الضيف والوفد المرافق له بحفاوة عبرت عن عميق الروابط الأخوية والعلاقات الوطيدة بين قطر وباكستان .

وعقد زعيما الدولتن الشقيقتين محادثات رسمية اشترك فيها عدد من كبار المسؤولين من الجانبين ، تناولت العلاقات الثنائية بين البلدين ، والوضع في منطقة الخليج ، والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك .

وقد استعرضا بصفة خاصة المواضيع التي تحتل مكاناً رئيسياً على جدول أعمال مؤتمر القمة الإسلامية المقبل .

وفي مجال العلاقات الثنائية أكد الجانبان حرصهما على دعم وتعزيز هذه العلاقات بما فيه خير البلدين ومصلحة شعبيهما المسلمين .

وأبدى الجانبان ارتياحهما لتطابق وجهات نظرهما ازاء جميع الموضوعات الأخرى التي تناولها البحث ، وللنتائج الايجابية لهذه الزيارة ...

العاميّة ترسخ الانفصال

قال سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربية والتعليم :

إن الصراع بين الفصحى والعامية دائم ومستمر ، وانه صراع بين الحق والباطل ...

وقال : إن داء استخدام العامية جاءنا من بعض الدول التي لا تراث لها ... إننا أمة لها تراثها الذي تعتز به وتدافع عنه ، وهذا التراث مكتوب بالفصحى التي إن تركت إلى العامية أدى ذلك إلى ترك هذا التراث ودفنه ، وسيأتي بعدنا خلف لن يفهموا من الفصحى شيئاً وبذلك يفقدون قرآنهم ودينهم وتراثهم ...

وقال : إن استخدام العامية يعني مزيداً من الحدود بين أجزاء الوطن الواحد ، وترسيخاً للانفصال حتى لا يبقى بيننا رابطة ...

مؤتمر للطب الإسلامي

عقد في الكويت في النصف الأول من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٨١م المؤتمر العالمي الأول للطب الاسلامي ، الذي شاركت فيه دولة قطر بوفد برئاسة سعادة وزير الصحة العامة السيد خالد بن محمد المانع ...

ومن الموضوعات التي ناقشها المؤتمر : تاريخ التراث الطبي الاسلامي ، تأثير العلماء المسلمين على تطوير الطب في العالم ، الدراسات التطبيقية لاثبات فعالية العلاج وفق نظريات الطب

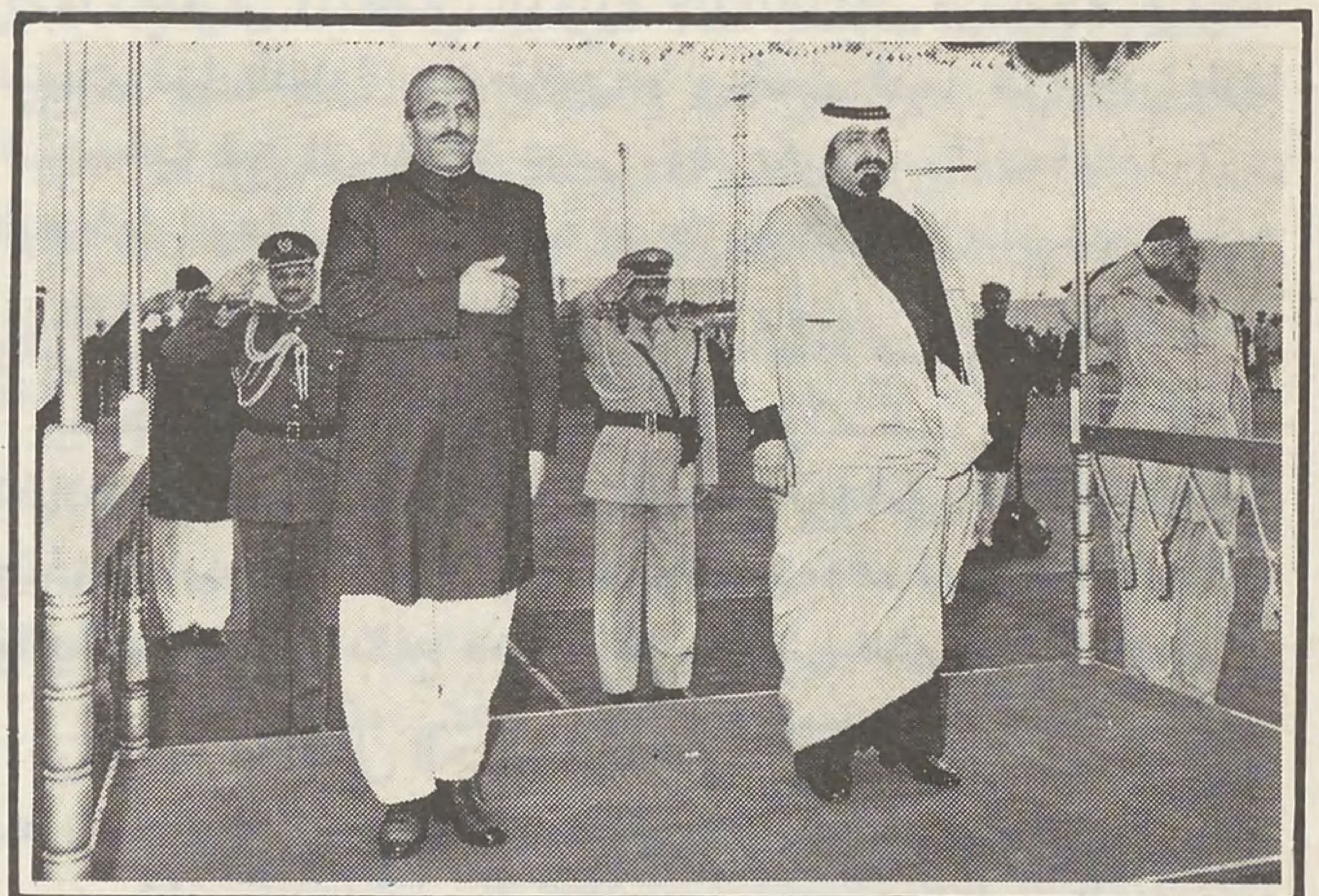

سمو الأمير يستقبل ضيفه والوفد المرافق له .

الصراع بين الفصحى والعامية : صراع بين الحق والباطل وترسيخ للانفصال .

العلاقة الوطيدة بين قطر والباكستان .

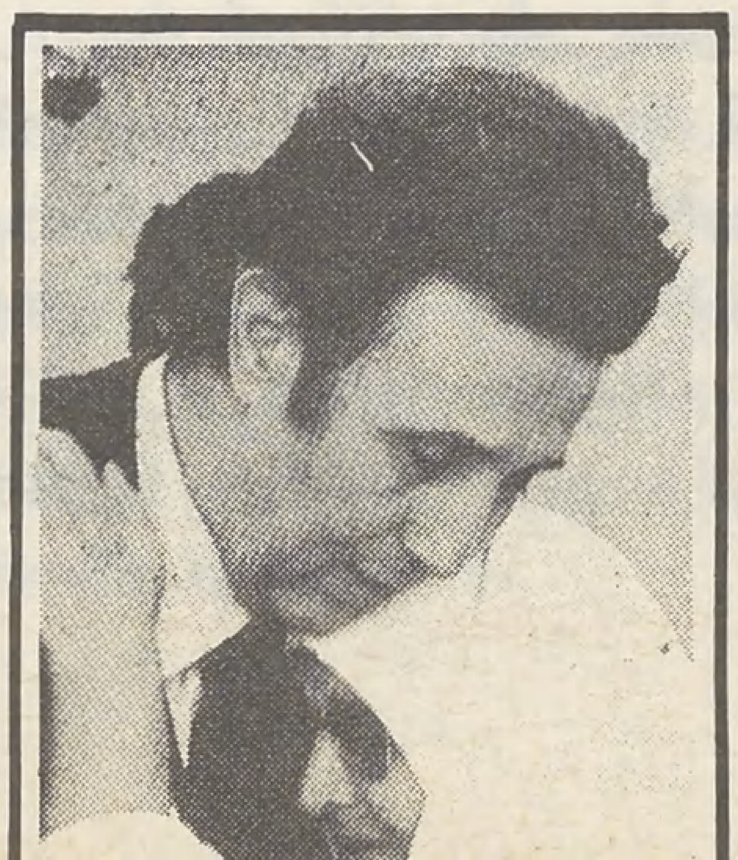

أحمد بن بيلا : عطاء الاسلام استمر أربعة عشر قرناً بينما لم تعمر الماركسية سنوات في أية دولة .

الاسلامي ، الدراسات المتعلقة بقواعد وآداب مزاولة مهنة الطب كما وردت في التراث الطبي الاسلامي ، وضع مسودة لقواعد وآداب المهنة الطبية تتمشى وتعاليم الاسلام ...

هذا وقد أدلى سعادة وزير الصحة العامة بحديث جاء فيه :

إن المؤتمر يشرف المسلمين ، وأشكر الكويت على تبنيها لفكرة إقامة هذا المؤتمر الذي كان الجميع يتلهفون عليه منذ زمن ... إن من أبرز مزايا هذا الانجاز : إحياء الطب الذي برع فيه أسلافنا ، ونحن في دولة قطر نعمل منذ أربع سنوات في سبيل تحقيق هذا الهدف ... وأكد حرص دولة قطر على الاستفادة من التراث الاسلامي في الطب ، وأعرب عن أمله في انشاء جامعة لتدريس الطب الاسلامي ...

هذا وقد أقيم بهذه المناسبة في الكويت معرض لتاريخ الطب الاسلامي والنباتات الطبية التي وصفها الحكماء والعلماء المسلمون ، وكذلك الأجهزة الجراحية التي استعملها الجراحون المسلمون في العصور الاسلامية ...

وفد قضائي

قام وفد قضائي برئاسة وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بزيارة رسمية للسودان الشقيق .

وصرح وكيل الرئاسة لدى عودته لوكالة الأنباء القطرية بأن الوفد قام بهذه الزيارة بدعوة من خلف الله الرشيد رئيس القضاء السوداني واستهدفت الزيارة الاطلاع على النظام القضائي في السودان وتعزيز التعاون بين البلدين في المجال القضائي .

وقال : إن الوفد التقى خلال الزيارة بالرئيس جعفر النميري . كما اجتمع مع عدد من المسؤولين ، وقضاة المحكمة العليا السودانية حيث جرى استعراض الجهود التي تبذل لمراجعة القوانين ومطابقتها للشريعة الاسلامية ، إضافة الى خطوات توحيد القضاء الشرعي والمدني وفقاً للشريعة الاسلامية وجميع المشاريع والدورات التحضيرية التي أعدت لذلك .

اعتقال العلماء نذير جديد

●● جاءنا من اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد بالأردن ما يلي :

اذا كانت السلطات الاسرائيلية قد أقدمت على اعتقال العلماء المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما فعلت اخيراً باعتقالها للشيخ محمد فؤاد أبو زيد ، والشيخ سعيد أحمد بلال ، والشيخ توفيق الكرد ، فليست هذه هي المرة الأولى ولن تكون الاخير في اجراءاتها التعسفية العدوانية الجائرة .

فقد دأبت على اتباع سياسة القمع والتشرد والطرد بصورة تدريجية حتى يألف العرب والمسلمون هذه السياسة منذ أن دنست باحتلالها الاراضي المقدسة ، فقد اقدمت على طرد العلماء والشخصيات المسؤولة ، وتقوم بين الفينة والأخرى باعتقال العديدين منهم .

وطالما حذر كبار المسؤولين الصهاينة فى وقت سابق من عودة النشاط الاسلامي في المناطق المحتلة والضفة والقطاع ، ومن تنامي هذا النشاط ، لاسيما عودة الشباب المسلم إلى المساجد ، واقبالهم على تعلم وتعليم وحفظ القرآن الكريم ، ولفتت هذه الظاهرة أنظار المحتلين الصهاينة ، وعلقت عليها صحافتهم ، واعتبرتها ظاهرة غريبة ازاء ما كانت تزينه لهم من وسائل الفتنة والاغراء ، ليقع الشباب في حبائلها ، وهي تشجع الشباب وتدفعهم لاعتناق المبادىء والمعتقدات التى تبعدهم عن دينهم ، وقامت سلطاتهم بملاحقة الشباب والعلماء على سواء ، لاسيما من ظهرت لهم نشاطات استلفتت الأنظار وكان لهم طابع اسلامي مميز ، حتى وان كانوا لم يفعلوا شيئاً سوى تعلقهم بعقيدتهم ودينهم ، فهذا المظهر وحده يرى فيه الأعداء الصهاينة خطراً يهدد وجودهم على المدى القريب والبعيد .

ودولة العدو حينما تقوم بمثل هذه التصرفات تضرب عرض الحائط بكل القيم الانسانية التي كفلتها القوانين الدولية والاعراف السائدة بين الامم والشعوب المتمدينة وتحترمها ، لأنها تعلم أن المنظمات الدولية لا تملك أكثر من اتخاذ قرارات ليست لها فاعلية ولا تأثير ، ومضت قدماً في اجراءاتها التعسفية ضد أى مواطن عربي ، وقد يكون مسالماً ، ما دامت ترى فيه خطراً وعائقاً يشكل عقبة في طريق التهويد التي تهدف إليه وهي تسير فيه على مراحل ضمن مخطط مدروس ..

يشجعها ما تراه من فرقة العرب والمسلمين ، وانشغالهم بخلافاتهم الجانبية ، وهم في كل يوم يزدادون فرقة وانقساماً وتخاذلا أمام أعدائهم الذين يهددون وجودهم في أعز اقطارهم ، وأقدس بقعة من بقاع ديارهم في القدس الشريف وما حولها .

ازاء هذا الطغيان الجائر ، والعدوان السافر السادر ، ألم يأن للعرب والمسلمين أن يتعظوا بالتاريخ ، وفيه العظات ، ويحسبوا للواقع المرير حسابه وهو ينذر بالويلات ، والله تعالى يحذرهم فيقول : (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ..) ، وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ..)

صدق الله العظيم

فهل من مدكر ؟ لعل وعسى .

دون تعليق

●● ذكر راديو الجيش الاسرائيلي أن اسرائيل تقوم بعمليات تجارية سرية مع عدد من الدول العربية على الرغم من أنها في حالة حرب معها .. وقال الراديو في تقرير له من مدينة «المطلة» على الحدود اللبنانية الجنوبية : أن السلطات الاسرائيلية تتعمد تجاهل دخول صادرات غير مشروعه إلى لبنان ثم إلى دول عربية أخرى لم يحددها الراديو !!

وجاء في كتاب مقرر على تلاميذ المدارس في دولة العدو الصيهوني ، ومن تأليف «أ. تسفروني» :

العرب ... هذا العنصر الغريب عن البلاد ـ هكذا دون حياء ـ بطينته ، والدخيل على رسالتها ، يعيش الآن فوق ترابها ، ولابد لنا من أن نحاربه ، فالسلام ليس هدفنا الأعلى ، ولا نسعى لبلوغه مع الأعداد كلهم .. لأن الأعداء ليسوا كلهم يستحقون السلام أو الحياة ...

مسلسل التهويد

●● أمام ردود الفعل التي صدرت من العرب والمسلمين، والتي سرعان ما تلاشت في خضم الخلافات العربية الداخلية والمحلية إثر إعلان العدو الصهيوني ضمه لمدينة القدس أبدياً، وإعلانها عاصمة لدولته؛ بدأ المجلس البلدى فيها باتخاذ الخطوات التي تكفل تغليب العنصر البشري اليهودي ليس في المدينة فقط ولكن في المناطق المحيطة بها، على العنصر العربي والمسلم. ومن الخطوات التي اتخذها في هذا السبيل: تحديد حدود المدينة المقدسة بحيث تشمل: رام الله، وشعفاط، والبيرة وبيت لحم..

وقام بالمصادقة على بناء مجمع رياضي في بلدة شعفاط شمالي القدس، وبدأت عمليات بناء حي يهودي جديد بينها وبين حي النبي صالح ... والاجراءات والخطوات التالية على الطريق، فماذا نحن فاعلون، وحتى متى يبقى هؤلاء سادرون في غيهم، ومتى تتحول القرارات التي تتخذ من جانبنا إلى خطوات عملية .. ومنذ متى ونحن نسمع عن التحركات من أجل المدينة المقدسة، وتشكيل لجنة القدس على أعلى المستويات السياسية، وعن اجتماعات هذه اللجنة والمؤتمرات التي تعقدها، والقرارات العلنية والسرية التي تتخذها، والزيارات التي يقوم بها أعضاؤها يميناً ويساراً، كل هذا نسمعه ولا نرى في الواقع إلا تهويداً مستمراً، وضياعاً مخيفاً، فحتى متى؟!

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً

●● يقود جهاد الشعب الأفغاني الآن: التحالف الاسلامي لتحرير أفغانستان ويرأسه البروفسور عبد رب الرسول سياف، ويتكون من عدة تجمعات اسلامية رفعت راية جهاد أعداء الله ومنها:

(١) جماعة انقلابي إسلامي ويتزعمها محمد بني محمدي.

(٢) الحزب الاسلامي ويتزعمه الشيخ محمد يونس خالص.

(٣) الجمعية الاسلامية ويرئسها البروفسور برهان الدين رباني، عميد كلية الحقوق في جامعة كابول.

(٤) حزب الثورة الاسلامية ويتزعمه الشيخ أحمد جيلاني.

(٥) جبهة ملي أفغانستان (الجبهة الوطنية الأفغانية) ويتزعمها الشيخ صبغة الله المجددي ... وفي صفوفها من له صلة بالملك السابق .. وهناك الحزب الاسلامي الذي يتزعمه المهندس قلب الدين حكمتيار.

●● أن صحيفة حزب خلق «الشعب» الشيوعي في أفغانستان صدرت صفحتها الأولى بصورة للينين في ذكرى وفاته، مكتوب فوقها عبارة: «الصلاة على لينين» وكان يحكم البلاد يومها الملك محمد ظاهر شاه الذي لم يحرك ساكناً أمام هذا التحدي لمشاعر المسلمين .. أما اليوم فتراه يطلق التصريحات اليومية منددأ بالشيوعية والالحاد، وكأنه يريد أن يلفت الأنظار إليه حيث يقيم في روما، لأنه يحلم بالعودة ليحكم أفغانستان مستغلا جهاد المسلمين فيها ...

وخرجت جموع الشعب المسلم يتقدمها العلماء متوجهين الى المسجد الكبير في قلب العاصمة كابول، واعتصموا فيه ما يقرب من خمسة وثلاثين يوماً، منددين بالملك آنذاك، مطالبين بحل حزبي خلق وبارشام الشيوعيين، فكان رد الحكومة: محاصرة المسجد بالدبابات، واطلاق العيارات النارية، والقاء القبض على عدد كبير من علماء المسلمين وايداعهم السجون ... فجزاه عملاء الشيوعية جزاء سنمار، وكان انقلاب محمد داود واعلان الجمهورية ... فالى متى تتكرر هذه المآسي؟

●● وأن محمد داود صهر الملك وصاحب الانقلاب عليه، كان قد تربى في أحضان الصليبية في فرنسا منذ نعومة أظفاره، ولما عاد الى بلاده التحق بالجيش برتبة ملازم ثم رقي إلى عميد ثم إلى جنرال ..

جندته المخابرات الروسية (جي كي بي) عميلا لها، وهي التي دفعته للقيام بانقلابه كمرحلة، مستغلة حبه الشديد للسلطة، ثم جاء دور القضاء عليه بعد ذلك لتوصل حزبي خلق وبارشام الشيوعيين إلى الحكم.

إمبريالية موسكو

●● وزعت حركة وطنية في جمهورية أوكرانيا السوفييتية منشورات على الجنود الأوكرانيين الذين أرغمهم السوفييت على القتال ضد المجاهدين الأفغان، تدعوهم إلى الامتناع عن ذلك، وتطالب باستقلال وتحرير أوكرانيا من السيطرة السوفييتية ... وذكرت هؤلاء الجنود بأن «أراضينا الأوكرانية تعرضت للغزو من جانب الروس منذ ستين عاماً، وأن الكثيرين من الأوكرانيين قتلوا نتيجة لذلك ...»

وبأنهم بعملهم هذا «انما يخدمون بذلك الكرملين والاستعمار السوفييتي الذي يقوده بريجنيف».

وأنه «ما دامت ليست لنا حرية فليست لنا حكومة، وعلينا أن نقاتل من أجل استقلال أوكرانيا، وأن نقضي على امبريالية موسكو ...»

هذا ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفييتي ضم أوكرانيا إليه عام ١٩٢٣م ...

القياصرة الجدد

●● وضع الاتحاد السوفيتي استراتيجية بالنسبة لمنطقة القرن الافريقي استناداً إلى معلومات وكالة الاستخبارات السوفيتية العسكرية، وكانت السودان فيها كالتالي:

السودان منطقة استراتيجية هامة، يطل على البحر الأحمر، وهو معبر هام وكبير، ولابد من أجل اكمال السيطرة على مداخل هذا البحر من السيطرة أولا على مداخله في السودان ... ويمكن أن يتم ذلك من ناحيتين:

الأولى: من ناحية البحر الأحمر، والثانية: من حدوده الشرقية التي تمتد آلاف الأميال.

ومن أجل تأمين هذه العملية (السيطرة على مداخل البحر الأحمر في السودان) يجب الاعتماد على تأييد نظامي الحكم في

عدن واثيوبيا ، والحصول على موافقتهم المسبقة بالمساعدة غير المشروطة فيما يتعلق بمرور قواتنا السوفيتية عبرها وتمركز بعضها في القواعد الموجودة فيها ، والانطلاق منها ... وفي حال عدم موافقة أي من النظامين المذكورين على قرار الكرملين بالنسبة لهذا الموضوع ، فانه يتعين على الفور العمل لايجاد البديل المناسب لنا على أن يكون أكثر تأييداً أو ضماناً من السابق ...

لا ندري ماذا تعني جمعيات الصداقة التي ينشئها السوفييت مع الشعوب ، ولا مجالس السلم العالمي ، ولا شعارات الأخوة الانسانية وغيرها ؟ وما الفارق بينه وبين غيره من الدول التي توصف بالامبريالية ، وماذا يعني هذا الكلام ؟ أظن أن جوابهم سيكون : انه في مصلحة الانسانية ، ومن أجل الشعوب المحبة للسلام ، ولتحقيق الرفاه والخير للشعب السوداني ، لذا لابد من احتلال أرضه ... إنه المنطق المعكوس الذي يتستر خلفه العملاء الذين باعوا أنفسهم بثمن بخس دراهم معدودة .. فلنأخذ حذرنا من القياصرة الجدد ، كما نأخذ حذرنا من الامبريالية والصهيونية ..

نشاط إسلامي

اعترفت موسكو ، ولأول مرة بوجود نشاط اسلامي معاد للنظام الشيوعي في جمهورية أذربيجان المتاخمة لايران ، وذكر رئيس قوات الأمن التابعة للمخابرات السوفييتية في هذه الجمهورية أن الولايات المتحدة تحاول استخدام الاسلام – هكذا – للقيام بنشاط هدام في البلاد على حد تعبيره ...

وفي الدول ذات الأنظمة الرأسمالية يعتبرون أي نشاط اسلامي لتحرير الانسان من كل عبودية لغير الله عز وجل تطرفاً وتعصباً وعمالة للشيوعية ، وفي الدول ذات الأنظمة الشيوعية تنعكس الآية فيصبح المسلم عميلا للولايات المتحدة .. إنه الحقد الصليبي والمكر الالحادي والعداء الدائم لدين الله عز وجل

فليعتبر !!

سلطان ابراهيموف : رئيس وزراء جمهورية قيرغيزيا السوفييتية ، تم الاعلان مؤخراً عن اصابته بمرض مزمن ، ونقل اثر ذلك الى احدى المصحات في «كولبوناتا» .

وفي صباح الرابع من شهر كانون الأول – ديسمبر – ١٩٨٠م . وجد سلطان جثة هامدة فوق سريره في المصح .

وقالت مصادر سوفييتية رسمية أنه اغتيل ! ولم توضح أسباب اغتياله ولا الجهة التي يمكن أن تكون قد أقدمت على قتله .

كما وجد مقتولا الى جانبه في غرفة مجاورة مرافقه الذي أحس بحركة غير عادية في غرفة رئيس الوزراء ، فأراد أن يستطلع الأمر ، وإذا بعملاء سريين يطبقون على خناقه ، وهكذا لن يكشف عن الفاعل الحقيقي للجريمة ، ولن يعرف الدافع اليها على حقيقته ، إلا أن بعض المصادر تقول : إن سلطان ابراهيموف ويبلغ من العمر (٥٣ سنة) أخذ في الآونة الأخيرة ، ينتقد الكرملين وسياسته وخاصة في أفغانستان ، فأدخل الى المصح وأجهز عليه ...

السوفييت يسرقون

●● ذكرت مصادر دبلوماسية في إسلام آباد أن القوات السوفييتية في أفغانستان تقوم بنهب وسرقة محلات الأجهزة الألكترونية المصنعة في الدول الغربية واليابان .

وقالت المصادر : إن العربات المدرعة السوفييتية تقف أمام محلات بيع هذه الأجهزة ، بينما يقوم الجنود السوفييت بنهب الأجهزة ... وأكدت هذه المصادر أن الجنود السوفييت العائدين إلى الاتحاد السوفييتي يقومون بتحميل الطائرات بهذه الأجهزة المنهوبة !! .

ولعل هذا الأمر من مستلزمات تحرير الانسان من الامبريالية الغربية ، والرجعية إلى آخر هذه المعزوفة !!.

●● ورد في التقرير النهائي الذي أعدته لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميريكي حول أهم الانجازات التى حققتها إدارة كارتر في السنة الماضية فيما يتعلق بالاستراتيجية الأميريكية في المحيط الهندي :

إن أهم القواعد التي وضعت بتصرف القوات الأميريكية هي ميناء مسقط ، وقاعدة مصيرة الجوية ، وميناء بربره ، وميناء مومباسا ، والتي تشكل قوساً عسكرياً محدوداً لكنه كاف مع قاعدة دييغوغارسيا في المحيط الهندي ...

حتى متى يبقى عالمنا الاسلامي داخلا في مناطق النفوذ والصراعات العالمية ، على الرغم من اكتوائه بنارها ، وكونه الخاسر الوحيد ..

طريق الخلاص

●● بعد خمسة عشر عاماً قضاها أول رئيس جزائري (أحمد بن بللا) في أسر وطنه خرج ليؤكد من خلال ما مر به من تجارب ومعاناة أن أفضل وسيلة لانقاذ الأمة من شقوتها ، تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها ، ووضع شريعة الله موضع التطبيق ، ودون ذلك لن يكون خلاص ..

ومما قال :

– لمحاربة الاستلاب يجب التركيز على الاسلام كقيمة حضارية يجب البحث فيها ، والتمسك بها ، لقد استطاع الاسلام أن يعيش أربعة عشر قرناً ، وما يزال ، بينما لم تستطع الماركسية أن تعمر سنوات في أية دولة ، وكذا الأمر بالنسبة للنظم البرجوازية الغربية ...

كل ما كان لدي في سجني المصحف الشريف ، فكان فعلا نعم الرفيق ، سكنت إليه فأنزل على قلبى وعقلي وأعصابي برداً وسلاماً ...

وأمدني القرآن بقوة غير عادية لم يسبق أن أحسست بها من قبل : قوة عقلية ونفسية وحتى بدنية ...

ومنَّ الله علي فمكنني من حفظ القرآن الكريم بجميع أجزائه ، وإذا بلساني العربي يصير فصيحاً ...

ومن باب القرآن الكريم دخلت إلى السنة المطهرة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم إلى كتب الفقه باتجاهاتها المختلفة ثم إلى أمهات المراجع الاسلامية ...

فهل يعى القائمون على شؤون العالم الاسلامي هذه الحقيقة قبل فوات الأوان ؟

الاقتصاد الاسلامي في طور التطبيق

تفتقد الأفكار كثيراً من قيمتها الحقيقية ما لم توضع موضع التطبيق . وقد تبقى لها قيمة أكاديمية أو عاطفية عند الدارسين لها والمؤمنين بها . ولكن الغالبية العظمى من الناس ستفقد اهتمامها بالفكرة ما لم ترَها على أرض الواقع . ولقد ربط الاسلام بين الفكر والتطبيق بشكل متوازن حتى أصبح ذلك أولى أبجدياته التي يعرفها كل مسلم . ولكن مر على المسلمين قرن مضى فقدوا فيه مؤسساتهم الاسلامية السياسية والاقتصادية . واستغل المرجفون ذلك فأشاعوا فكرة الفصل بين الاسلام والمجالات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والأخلاقية داعين الى حصره في نطاق ضيق من الشعائر التعبدية وعدم صلاحية الفكر الاسلامي السياسي والاقتصادي للتطبيق في هذا الزمن .

وفي المقابل بدأ المخلصون المدركون لطبيعة هذا الدين كفاحاً مستمراً لتأصيل الفكر الاسلامي في المجالات المشار اليها ، وبشكل يواكب التقدم الذي بلغته البشرية ، دون أن يعني ذلك التنازل عن أي مبدأ اسلامي . وكانت الخطوة الثانية محاولة وضع هذه الأفكار والصيغ موضع التنفيذ بشكل مؤسسات وأجهزة موازية لما هو موجود على الساحة من مؤسسات تستند الى مرتكزات غير اسلامية . والأمل معقود على أن تكون هذه المؤسسات في مرحلة لاحقة مؤسسات بديلة للمؤسسات القائمة ومتقدمة عليها ، وليست موازية لها وحسب .

مع الصحافة في العالم

ومن بين هذه المؤسسات البنوك الاسلامية التي ظهرت هنا وهناك في العالم الاسلامي في العقد الماضي . وهي خطوة لابد منها في عصر تتأثر فيه السياسة والأفكار بالاقتصاد .

وعلى الرغم من أن البدايات كانت متواضعة لهذه المحاولات إلا أنها أثبتت أولاً جدارتها بالاستمرار وقدرتها على القيام بمهماتها الموكلة اليها . كما أنها تقوم بمهمة قد لا يلحظها المهتمون بالجوانب الاقتصادية وحسب . وتتمثل هذه المهمة باقامة رابط مادي بين أجزاء العالم الاسلامي يكون سنداً للرباط الروحي العاطفي .

نشاطات البنك الاسلامي للتنمية

ومن خلال جولة في صحافة الأسابيع القليلة الماضية أمكننا رصد سلسلة نشاطات للبنك الاسلامي للتنمية (مركزه جدة) تؤكد الانطباعات المشار اليها أن نشاطات البنك غطت المساحة الشاسعة للعالم الاسلامي من بنغلاديش شرقاً حتى المغرب غرباً ومن تركيا شمالا حتى فولتا العليا جنوباً . وتقول التقارير الصادرة عن البنك ان عملياته المختلفة بلغت ٣٨١,١٨ مليون دينار اسلامي أي ما يعادل ٤٩٠,٩٤ مليون دولار أمريكي ، بزيادة قدرها ٧٣ ٪ عن العام الماضي . ومن بين هذه العمليات قرض لبنغلاديش للمساهمة في انجاز مشروع مد شبكة كهربائية تربط بين شرق وغرب البلاد .

وفي السودان قام البنك بتمويل مشروع مبنى مطار ضخم ، كما ساهم في رأسمال مشروع شركة «الدمازين» للزراعة والانتاج الحيواني هناك ، إضافة الى مساهمات أخرى في قطاعات التربية والتعليم والطرق والموانىء والنسيج والزراعة والانتاج الحيواني ، وكذلك تمويل عمليات استيراد خارجية .

مع الصحافة في العالم

وفي شهر نوفمبر الماضي وافق البنك على تمويل ثلاث عمليات تجارة خارجية لصالح المغرب وفولتا العليا وموريتانيا . ووافق على تمويل شراء باخرتين لجمهورية المالديف . ووافق على قرضين للجزائر وجيبوتي ، إضافة الى مساعدة الأولى في اعادة بناء مدينة الأصنام ، والثانية في اغاثة اللاجئين .

وكان البنك قد قام بتمويل صفقة تركية لشراء نفط خام من الكويت ، وساهم في رأسمال شركة ماردين التركية .

استراتيجية طويلة الأمد

وحتى لا تكون النشاطات الاقتصادية الاسلامية آنية مبعثرة فقد عقدت اللجنة الاسلامية للشؤون الثقافية والاقتصادية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي سلسلة اجتماعات بمقر المنظمة بجدة لمناقشة وضع استراتيجية العمل الاقتصادي الاسلامي للسنوات العشر القادمة . ويشمل ذلك ضرورة التعاون الاقتصادي بين البلدان الاسلامية في المجالات التجارية والصناعية والشؤون المالية والنقل والمواصلات .

بنوك إسلامية أخرى

والى جانب البنك الاسلامي الذي أسسته الدول الاسلامية من خلال منظمة المؤتمر الاسلامي قامت بنوك أخرى بجهود فئات غير رسمية . وقد انتشرت هذه البنوك في أكثر من بلد اسلامي .

مع الصحافة في العالم
مع الصحافة في العالم

وعن الصعوبات التي تواجه هذه البنوك قال مدير بنك التمويل الكويتي ، وهو بنك اسلامي ، ان من بين هذه الصعوبات مشكلة التعامل في بيئة اعتادت على نظم وقوانين غير اسلامية ، وكذلك قلة الكفاءات الوظيفية في العمليات المصرفية والاقتصادية على أساس اسلامي .

غرفة التجارة الاسلامية

ومن بين المؤسسات الاقتصادية الاسلامية كذلك غرفة التجارة الاسلامية التي تتخذ من كراتشي مقراً لها . وستعقد الغرفة اجتماعها القادم في الكويت في شباط (فبراير) القادم .

الاعلام الاقتصادى الاسلامي

ولئن نجح رجال الاقتصاد الاسلامي في اقامة هذه المؤسسات فان عليهم الى جانب ذلك ، شرح عملهم ومفاهيم الاقتصاد الاسلامية للناس . بمعنى آخر عليهم الاهتمام بالجانب الاعلامي للموضوع . وقد دعت صحيفة الجزيرة السعودية الى نزول علماء الاقتصاد الاسلامي الى الساحة الاعلامية . وأشارت الصحيفة الى بعض القضايا التي يجب أن يطرقوها من خلال هذا المنفذ . مثل قضية ارتباط الاقتصاد بالأخلاق على عكس المفاهيم الغربية التي تعتبر المكاسب معزولة عن الأخلاق والفضائل . وهناك قضية أخرى وهي الربط بين التضامن العربي والاسلامي والاقتصاد الاسلامي ، على أساس أن الاقتصاد الاسلامي يوفر أرضية مادية مشتركة لذلك التضامن .

● ليش فاليسا زعيم نقابة التضامن بين يدي البابا الركوع للبابا والتحدي للماركسية ●

البولونيان

عندما تحدثنا فى العدد الثانى من مجلة «الأمة» عن الأزمة العمالية فى بولونيا قلنا :

إن الماركسية بعد أن وضعت موضع التطبيق ، وهى التى قامت باسم العمال ولأجلهم ، فان البرولتياريا تعيش فى جحيم ، وأن الظلم والقهر الذى يتعرض له العامل ، فى الفردوس الماركسى المزعوم والخادع ، لايقل عن الظلم الذى يتعرض له زميله فى المجتمع الرأسمالى

وأن السلطة الماركسية الملحدة لم تفلح فى سحق المشاعر الدينية رغم أكثر من ثلاثين سنة على قيام مجتمعها اللاديني هناك ، وكانت زيارة البابا لبولونيا ، وحرص العمال على أداء الصلوات واقامة القداسات فى المصانع والميادين العامة ،ووضع الصليب الكبير فوق باب المقر المؤقت لنقابة التضامن إلى جانب صورة البابا واصرار العمال على السماح للكنيسة بأن يكون لها وسائل إعلام خاصة وغير ذلك كثير من أكبر الأدلة على ذلك .. وتأتى الان زيارة الزعيم العمالى «ليش فاليسا» لمقر دولة الفاتيكان ، وخضوعه بين يدى البابا لتعطى المؤشر الواضح على فشل الالحاد فى القضاء على الفطرة التى فطر الله عز وجل الناس عليها ، وحول هذا الموضوع كتبت مجلة «المستقبل» التى تصدر فى باريس ، فى عددها رقم (٢٠٤) تقول :

دخلت الأزمة البولونية مرحلة جديدة من التطور الدراماتيكى عندما وصل زعيم الحركة العمالية المعارضة «ليش فاليسا» إلى روما لزيارة البابا .

وتأخذ الزيارة طابعاً شديد الاهمية والخطورة .

أولا : لأن البابا بولونى الأصل كما هو معروف

وثانياً : لأن الخلاف تاريخى بين الكنيسة والنظام فى فرصوفيا .

وثالثاً : لأن زيارة الفاتيكان يمكن أن تعتبر بكل بساطة تحديا مباشرا ومعلنا للاتحاد السوفييتى الذى أظهر الكثير من ضبط الاعصاب حتى الان تجاه ما يدور فى بولونيا .

وقبل أن يغادر فرصوفيا إلى روما أجرى التلفزيون الايطالى مقابلة مع «فاليسا» قال خلالها : إنه آت لزيارة البابا مثل ابن يأتى لزيارة أبيه .

وعندما سئل كيف سينظر حلفاء بولونيا ، وفى طليعتهم الاتحاد السوفييتى الى هذه الزيارة قال :

اننى لاأصدر أحكاماً على أحد ، أما كيف ينظر الآخرون إلي فهذه مشكلتهم .. أننى ذاهب لكى أشرح مصالحنا البولونية ..

وقيل للزعيم العمالى البولونى : لقد قلت ذات يوم انك تخشى الاتحاد السوفييتى ، فهل لك أن تشرح لنا كيف يكون ذلك ؟

وأجاب قائلا : كيف يمكن للمرء أن يخاف صديقه ؟ إن على الصديق أن يشعر بالاهانة إذا كان صديقه يخافه .. ثم إن أى حل عن طريق القوة لن يجدى ، وكما قال أحدهم : إن أحدا لن يرغمنا

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

على العمل بواسطة الدبابات .. إذن من ناحيتى فاننى لست خائفاً .. ومن ناحية أخرى فأنا إنسان مؤمن ، واذا كان قد قدر لهذا البلد ولى أن ندفع ثمن ذلك ، فالأفضل أن أفعل ذلك ورأسى مرفوع إلى فوق ...

ما يقال عن الاسلام في الغرب

تحت هذا العنوان كتبت النشرة التي يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين في أوربا العدد ٢٧ تقول :

أقيم في الغرب منذ سنين .. ويمكنني القول ، إن ما نشر في الغرب في الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها وفي المحطات الاذاعية والتليفزيونية وفي الكتب الرخيصة والموضوعية.. ما نشر عن الاسلام والمسلمين وقضاياهم خلال عام مضى أو عامين ، يزيد على مجموع ما نشر عن الاسلام في الغرب خلال عشرين عاما سبقت .. بل لربما على مجموع ما نشر منذ تم تقويض آخر مظهر رسمي للخلافة الاسلامية .

ويؤلمني أن أقول إن ما ينشر في أجهزة إعلام بلادنا عن الاسلام وقضاياه في هذه الأيام أقل مما ينشر في الغرب المهتم باسلامنا انطلاقاً من عدائه له .. وإذا نشر عن الاسلام في بلادنا فالأشد إيلاما أن غالب ذلك لا يكاد يختلف في قليل أو كثير عما ينشر في الغرب بأقلام غير إسلامية .

ولا أريد بهذا القول أن أنال من أحد .. فالجهد الذي يبذله المخلصون للاسلام في التعريف به والدعوة اليه عن طريق الاعلام القائم جهد مشكور ، إنما أنظر فأراه يمثل نسبة محدودة الحجم وبالتالي الفائدة ، بالمقارنة مع مجموع ما ينشر من غير منطلق الاسلام .

ولا شك أن دافع من يكتبون الآن عن الاسلام من الغربيين دافع سياسي في الدرجة الأولى .. فقد مرت فترة ظن الغربيون فيها أنهم نجحوا تماماً فى حصار الاسلام وضمان ضرب كل بذرة جديدة يمكن أن تعود به الى ساحة واقع المسلمين ، قبل أن تثمر ، وفوجئوا المرة بعد الأخرى ، بالروح الاسلامية بعد وثبتها الأولى في حروب الاستقلال تحقق وثبات جديدة من نوع جديد ، قاسمها المشترك هو العمل والجهاد للتميز بالاسلام كما أنزله الله ... مما أصبح الطريق الذي يجمع الشباب المخلص من الطلائع الاسلامية في هذا الجيل من وراء الحدود والحواجز والسدود .

وفي اعتقادي أن الهدف السياسي الراهن من الكتابة عن الاسلام في الغرب الآن هو «سد الأبواب الفكرية أولا» على الانسان الغربي نفسه ، حتى لا يرى في ظهور الاسلام على حقيقته ملجأ له من واقع التمزق الفكري والخلقي والاجتماعي والعقيدي .. بل والمادي أيضاً .. وترى كثيراً من المحررين عن الاسلام في المقالات أو الكتب أو البرامج المسموعة والمرئية ، يحاولون بكل جهدهم التأكيد على أنهم يستمدون ما يقولون من مصادر الاسلام الأولى .. ثم إذا بهم يخلطون بعض ما يأخذون من تلك المصادر بما يستمدونه – عن علم وتخطيط – من فكر المستشرقين والمبشرين وأقوال بعض المتاجرين بالاسلام المعاصرين .. فاذا بالنتيجة المعروضة على الانسان الغربي صورة مشوهة مرفوضة ، وينشأ سد فكري جديد لا يختلف كثيراً عن السد العقيدي من عهد الاستشراق والتبشير .

هذه عملية تزييف فكري لاسلامنا .. فماذا نحن صانعون تجاهها ؟ ..

على أن الهدف السياسي الأبعد مدى ، هو ذلك الاعداد النفسي الرهيب لمواجهة – لابد أنها قادمة – مع الاسلام كما أنزله الله وأخلص في الجهاد له الدعاة الصادقون .. وهي مواجهة تتجاوز نطاق الفكر ، فأية معركة فكرية يخوضها الغرب مع الاسلام خاسرة في نظره سلفاً .. إنما ستصعد أكثر وأكثر على مستوى السلاح ، وفي بلادنا من الشواهد القائمة منذ الآن ما يكفي العاقل البصير ..

هي مواجهة قادمة لا محالة ويعدون «الانسان الغربي العادي» لها نفسانياً .. فماذا نحن صانعون من أجل إعداد نفسي مقابل لمواجهة ستفرض علينا ولو كنا لا نريدها ؟ ..

لا أريد التفصيل – وفي الجعبة مزيد – ولا أحاول الاجابة على السؤالين المطروحين .. إنما أعتقد أن من واجبات العاملين لله عز وجل في ديار الغرب .. المشاركة في وضع الجواب وممارسته واقعياً ، وحده الأدنى حصر ما ينشر عن الاسلام ، وتقويمه ، وكشف بعض خلفياته الخطيرة الخفية عن عيون الكثيرين ، وتبصير أهل الغرب بحقيقة الاسلام وما يريد .. ويجب أن تنمو الامكانات بالاخلاص والتعاون .. والتفاني ، حتى تؤدى الواجبات ، جميع الواجبات .

حديقة الأمة

العلماء اذا فسدوا :

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل افضل ؟
قال : اجتناب المحارم ، ولا يزال فوك رطباً بذكر الله .
قيل : اي الأصحاب افضل ؟
قال : الذي اذا ذكرت أعانك ، واذا نسيت ذكرك .
قيل : اي الناس شر ؟
قال : العلماء اذا فسدوا .

شكر وصبر :

وقال عليه الصلاة والسلام : عجباً لأمر المؤمن .. إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .

من صفات الخليفة :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

لا يقوم أمر الناس إلا حصيف العقدة ، بعيد الغرة ، لا يطلع منه الناس على عورة ، ولا يحنق في الحق على جرة ، ولا تاخذه في الله لومة لائم ...

خمس خصال :

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

«اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل ، علم بمن كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالأئمة ومشاورة أهل العلم» .

إلا في خمس :

قال حاتم الأصم كان يقال العجلة من الشيطان إلا في خمس :

١ ــ اطعام الطعام اذا حضر ضيف .
٢ ــ وتجهيز الميت إذا مات .
٣ ــ وتزويج البكر اذا ادركت .
٤ ــ وقضاء الدين اذا وجب .
٥ ــ والتوبة من الذنب اذا أذنب .

ما ذنب السيف :

ورث ولدان من أبيهما سيفاً وحيث انه لا يمكن قسمته فقد اتفقا على أن يستعمله أحدهما وقتاً والآخر وقتاً مثله .

فكان أحدهما يستعمله في قطع الطريق والاعتداء على الناس والآخر كان يجاهد في سبيل الله فما ذنب السيف ؟!

حضارة الأمن :

جاء رئيس شرطة عمر بن عبد العزيز اليه فقال : إن فلاناً اتخذ من بيته حاناً يؤمه الفساق فقال له عمر : إياك وما دارت الأبواب .

أحسن العمل :

قال الفضيل بن عياض رحمه الله مفسراً قوله تعالى «أحسن عملا» أخلصه لله وأصوبه ، قالوا يا ابا علي ما أخلصه وأصوبه ؟

قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل واذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ولا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص ان يكون لله والصواب أن يكون على السنة يعني على الطريق المشروعة المرضية عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

مناصحة :

كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه قائلا :

الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومضرع كل ملهوف وتابع ناصحاً :

فلا تحكم بعباد الله بحكم الجاهلية ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، فانهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ولا تنظر الى قدرتك اليوم ، ولكن انظر قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت ، وموقوف بين يدي الله في مجتمع من الملائكة والنبيين والمرسلين ، وقد عنت الوجوه للحي القيوم .

ماذا يصنع بي أعدائي :

لما القى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في سجن القلعة بدمشق حيث ظل فيه عاماً وبضعة أشهر ، تمت محاولة لاخراجه من السجن مقابل أن يتخلى عن بعض آرائه فأبى وكان يقول :

ما يصنع بي أعدائي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري ، أين رحت فجنتي معي لا تفارقني ، إن حبسي خلوة ، واخراجي من بلدي سياحة ، وقتلي شهادة .

ما أعجب !! :

سأل سليمان بن عبد الملك الأموي عمر بن عبد العزيز يوماً ما تقول في الدنيا ؟

فقال له : أرى دنيا ياكل بعضها بعضاً .

فنظر اليه سليمان وقال : ما أعجبك ؟

فقال عمر : بل ما أعجب من عرف الله فعصاه وعرف الشيطان فأطاعه وعرف الدنيا فركن اليها .

ما بالهم ؟ :

سئل عبد الله الرازي رحمه الله : ما بال الناس يعرفون عيوبهم وعيوب ما هم فيه ، ولا ينتقلون من ذلك ولا يرجعون الى الصواب ؟

فقال : لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ، ولم يشتغلوا باستعماله ، واشتغلوا بآداب الظواهر ، وتركوا آداب البواطن فأعمى الله قلوبهم عن النظر الى الصواب ، وقيد جوارحهم عن العبادات .

ورع :

طلب أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، مسعر بن كدام ليوليه القضاء ، فقال له : مهلا يا أمير المؤمنين .. إن أهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم : أنا أشتريها لكم ، فيقولون : لا نرضى بشرائك ؛ فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي حاجة لهم بدرهم فكيف يوليني أمير المؤمنين القضاء ؟ فأعفاه .

وهكذا كان أهل الايمان والتقوى يخافون حمل تلك الأمانة ، ويعملون على اعفائهم منها .

إن خير الزاد التقوى :

وقف الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المقابر ثم قال :

اعتبروا يا أهل الديار ، نطق بالخراب فناؤها ، وشيد في التراب بناؤها ، فمحلها مقترب ،

وساكنها مغترب ، لا يتزاورون تزاور الاخوان ، ولا يتواصلون تواصل الجيران ، قد طحنهم بكلكله البلى ، وأكلتهم الجنادل والثرى ..

ثم قال :

يا أهل العز والثروة ، إن الأزواج بعدكم قد نكحت ، والأموال قد قسمت ، والدور قد سكنت ، فهذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ؟

ثم التفت الى أصحابه فقال :

أما والله لو أذن لهم لقالوا : إن خير الزاد التقوى .

المروءة :

عرف عمرو بن العاص رضي الله عنه المروءة فقال :

هي اجتناب الريب ، فانه لا ينبل مريب ، وإصلاح المال ، فلا مروءة لمحتاج ، والقيام بحوائج الأهل ، فلا مروءة لمن يحتاج قومه الى غيره .

لماذا زال ملكهم ؟

سأل المنصور العباسي يوماً أحد بني أمية عن سبب زوال ملكهم ، فأجاب : تسأل أول شيء كيف كان بدء زوال ملكنا ؟

فقال المنصور : نعم .

قال : سألت فاسمع ، تشاغلنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا ، ووثقنا بوزراء آثروا منافعهم على منافعنا ، وأبرموا أموراً أسروها عنا ، فظلمت رعيتنا ، ففسدت نياتهم لنا ، وجدب معاشنا ، فخلت بيوت أموالنا ، فقل جندنا ، فزالت هيبتنا ، واستدعاهم أعداؤنا ، فظاهروهم علينا ، وكان أكثر الأسباب في ذلك : استتار الأخبار عنا .

البخيل شقي بماله :

قال الحسن البصري رحمه الله :

لم أر أشقى بماله من البخيل ، لأنه في الدنيا يهتم بجمعه ، وفي الآخرة يحاسب على منعه ، غير آمن في الدنيا من همه ، ولا ناج في الآخرة من إثمه ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء .

الزهد :

ذكر الزهد عند الفضيل رحمه الله فقال :

هو حرفان في كتاب الله تعالى : «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم» .

هكذا تساس العامة :

جلس المهدي العباسي يوماً للناس ، فدخل عليه رجل وفي يده نعل ملفوفة بمنديل .

فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك .

فقال المهدي : هاتها ، فدفعها اليه ، فقبلها ، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم .

فلما أخذها وانصرف قال المهدي لجلسائه :

أترون أني لم أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها ، فضلا عن أن يكون انتعلها ولو كذبناه ، قال للناس : أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره ، إذ كان شأن العامة ميلها الى أشكالها ، والنصر للضعيف على القوي وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ، ورأينا الذي فعلنا أنجح وأرجح .

لا خير في شيء ثمرته العداوة :

قال إياس بن معاوية : خرجت في سفر ، ومعي رجل من الأعراب فلما كنا ببعض المناهل لقيه ابن عم له ، فتعانقا وتعاتبا ، والى جانبهما شيخ من الحي ، فقال لهما :

أنعما عيشاً ، إن المعاتبة تبعث التجني ، والتجني يبعث المخاصمة ، والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة .

فقلت للشيخ : من أنت ؟

قال : أنا ابن تجربة الدهر ، ومن بلي بلوته .

فقلت له : ما أفادك الدهر ؟

قال : العلم به .

قلت فماذا رأيت أحمد ؟

قال : ان يبقي المرء أحدوثة حسنة بعده .

من قالها موقناً فمات دخل الجنة :

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وانا عبدك ، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ...»

ثم قال : «من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»

البخاري

صنفان :

صنفان من الناس فقط يجوز أن نسميهم عقلاء :

– الذين يعرفون الله .

– والذين يجدون في البحث عنه لأنهم لا يعرفونه .

باسكال

الايمان والعلم :

الايمان لا يمنع أي ارتقاء كان ، لأن كل فرق يبين ويسجل الاتساق البادي في مخلوقات الله ، ولو كنت علمت أكثر مما أعلم اليوم لكان ايماني بالله أشد وأعمق مما هو عليه الآن .

باستور

من صفات الفاروق رضي الله عنه :

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان :

صف لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟

فقال : كان عالماً برعيته عادلا في قضيته ، عارياً عن الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحرياً للصواب ، رفيقاً بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف للغريب ..

لعله عقاب من الله :

وقف أعرابي مشوه الفم أمام أحد الولاة يلقي قصيدة يمدحه فيها طلباً للمكافأة ، ولكن الوالي لم يأمر له بها ، بل سأله : ما بال فمك معوجاً ؟

فقال الأعرابي : لعله عقاب من الله ...

فقال الوالي : ولأي شيء عاقبك الله ؟

قال الأعرابي : لكثرة ما كذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس !!

لا حاجة لي اليك :

قدم رجل على معاوية وكان من المعمرين ، فسأله عن الدنيا كيف وجدها ؟

فقال : سنيات بلاء وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة ، يولد مولود ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها .

فقال له معاوية : سل ما شئت ؟

قال : عمر مضى فترده ، وأجل حضر فتدفعه .

قال لا أملك ذلك .

فقال : لا حاجة لي اليك .

ذكاء وفطنة :

جلس الخليفة العباسي «المأمون» وفي مجلسه الأمراء والعلماء ، فجاءت امرأة تتظلم اليه ، فذكرت له أن أخاها توفي وترك ستمائة دينار ، فلم يقسم لها إلا دينار واحد .

فقال لها المأمون : قد وصلك حقك ، لأن أخاك توفي وترك بنتين وأماً وزوجة واثني عشر أخاً وأختاً واحدة هي أنت .

قالت : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال : للبنتين الثلثان : أربعمائة ، وللأم السدس : مائة ، وللزوجة الثمن : خمسة وسبعون ديناراً ، بقي خمسة وعشرون ديناراً ، لكل أخ ديناران وبقي دينار واحد لك .

فعجب الحاضرون من فطنته وذكائه وسرعة جوابه ...

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري..

سنعرض من خلال هذه الزاوية التي أسميناها : من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ، لأهم الأحداث التاريخية التي مرت بأمتنا خلال القرن الماضي ، والتي تركت آثارها على حياتها ، وبصماتها على نفوسنا .

ونحب أن يكون واضحاً من البداية أننا هنا لسنا بسبيل إعادة شريط الأحداث والاكتفاء بالتسجيل لها فقط ، لأن هذا متوفر وموجود في مظانه من كتب التاريخ وغيرها ، وإنما نحاول قراءة هذه الأحداث قراءة إسلامية ما أمكن لنا ذلك والأخذ بيد القارىء إلى ما كان من السلبيات والتعرف عليها للمساهمة ـ بقدر المستطاع ـ في معالجتها وإيقافها ، والأمور الايجابية لالتزامها ومتابعتها ، ذلك أن حياة الأمة إنما هي عبارة عن حلقات يمسك بعضها ببعض ، وكل حلقة مرتبطة بأخرى ، ومؤثرة فيها بصورة أو بأخرى .

وبهذه المناسبة نرجو من أصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة ، والأبجدية الاسلامية أن يقرأوا معنا ، وأن يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا .

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» .

الشريف حسين : هل حقق التحالف مع بريطانيا استقلال الأمة العربية ؟!

وعد بلفور : أولى نتائج سقوط الخلافة

●● في عام ١٣٣٤ هـ . (١٩١٤ م) اندلعت الحرب العالمية الأولى في أول آب :اغسطس) ، وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة نفسها دخل الاتحاديون الذين كانوا يحكمون الدولة العثمانية يومها الحرب الى جانب المانيا ضد الحلفاء ..

جاء هذا في الوقت الذي بلغت سياسة التتريك أوجها ، فكان من الطبيعي أن تستغل بريطانيا نقمة العرب الذين كانوا قد عبروا عن عدم رضاهم عن حكم الاتحاديين بدرجات متفاوتة ، لتهاجم الدولة العثمانية عبر رعاياها من هؤلاء العرب .. وتوظف ذلك لمصلحتها ، خاصة وان استراتيجيتها الحربية كانت تقوم على ضرورة «التخلص من تركيا ، وإزالتها من صفوف أعدائنا ، الأمر الذي يوفر لنا الاتصال بروسيا ورومانيا ، ذلك الاتصال الذي كان منقطعاً بصورة خطيرة ، والذي بدونه كان بالامكان اخراج البلدين من الحرب ..» .

من أجل ذلك كتب لويد جورج في مذكراته ، وهو صاحب الكلام السابق ، عن الحرب يقول :

«إن عملاءنا لدى العرب ، ومن بينهم أناس من ذوي الاختبار ، المشهود لهم بمهارتهم في فنون الدبلوماسية الشرقية ، راحوا يعملون على إثارة روح الثورة ، ويتعهدون بتقديم الأسلحة والذخائر ...» .

ويقول وينجيت : «... ولقد كانت الحكومة البريطانية على علم تام بنقمة الشريف حسين ، أمير مكة وحارس الحرمين الشريفين ، على الأتراك ، وكان الشريف منذ سنين عدة يحاول الاطاحة بحكم السلطان الاستبدادي !! كما أنه يسعى للحصول على قدر من الاستقلال بحسب ما كان لديه من امكانات ...» .

إذن كان من الطبيعي أن تحاول بريطانيا الاتصال برعايا الدولة العثمانية ، وخاصة العرب ، فكانت الاتصالات الأولى مع الأمير عبد الله ، النجل الثاني للشريف حسين ، عن طريق اللورد كتشنر ، وورنالد ستورس الذي كتب مذكرة الى رؤسائه في لندن يقترح فيها «أنه إذا تم التشاور في الوقت المناسب مع مكة ، فبامكاننا أن لا نكتفي بضمان حياد الجزيرة العربية ، بل سنضمن تحالفها أيضاً ...» .

وبالقاء نظرة على الاتصالات الأولى ، نجد أنها اقتصرت على شريف مكة وعرب الحجاز فقط ، وكأنها جاءت لتكون ـ إن نجحت ـ رداً على دعوة الجهاد التي انطلقت من عاصمة الاتحاديين ، وفي ذلك يقول ستورس : «كان التهديد الأساسي يكمن في الأثر الذي سيحدثه العداء التركي مع بريطانيا العظمى لدى السكان المسلمين في الهند ومصر والسودان ، وهي البلاد التي تحكمها بريطانيا ...» .

وجاءت بعد ذلك المراسلات البريطانية المباشرة مع الشريف نفسه بواسطة السير آرثر هنري مكماهون ، المعتمد البريطاني في مصر ، والتي بلغت عشر رسائل ، خمس منها كتبها مكماهون ، وخمس أخرى كتبها الشريف حسين ...

لقد تضمنت رسائل الشريف الشروط العربية والضمانات التي كان يجب على بريطانيا تقديمها ليقوم العرب بمؤازرتها والوقوف بجانبها ...

وجاءت ردود مكماهون كلها مليئة بالمراوغة ، مقدمة تعهدات لا قيمة لها ، معلنة الموافقة على الحدود التي ذكرها الشريف برسالته ، باستثناء أجزاء معينة من آسيا الصغرى والشام : «إن ولايتي مرسين واسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق وحمص وحماه وحلب (منطقة الساحل السوري) لا يمكن أن يقال : إنها عربية محضة ، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود ...» .

وعند هذا الحد أعلن الشريف موافقته تاركاً الأمر الى «مدارك حكمة بريطانيا العظمى وانصافها» حيث كان يعتقد أن «الانجليز قوم شرفاء في أقوالهم وأفعالهم في السراء والضراء .»

هذا في الوقت الذي رفض فيه عزيز علي المصري ، والسيد رشيد رضا التعاون مع الانجليز إلا إذا قدمت بريطانيا ضمانات كافية ، مكتوبة وواضحة ومعلنة ، تنشر على الرأي العام ليصبح الأمر معروفاً ، لأن السياسة يمكنها في أى وقت من أن تعصف بالمواثيق والعهود السرية ... ولقد تحقق ما توقعاه ...

●● اتفاقية سايكس بيكو ١٣٣٥ هـ (١٩١٦ م) :

بعد أن خدعت بريطانيا العرب ، ومنتهم بالأماني ، وقبلوا أن الجهة الغربية لولايات حمص حماه وحلب لا يمكن أن يقال انها عربية محضة ، واستثنيت من حدود الدولة العربية ، جاء دور المرحلة التالية ، وهي : المحافظة على شعور الفرنسيين الحساس فيما يتعلق بتعاملهم مع العرب كما يقول لويد جورج ، فسارعت بريطانيا لتحيط فرنسا بالموقف كاملا ، ثم بادرت لتشترك معها للاتفاق مع روسيا القيصرية على تجزئة الامبراطورية العثمانية واقتسام تركتها ، وبعد مداولات سرية تمت بين هذه الدول ، عقدت اتفاقية سرية فرنسية بريطانية روسية ، أصبحت تعرف في التاريخ باسم اتفاقية سايكس بيكو ، وقد تم ذلك في عام ١٣٣٥ هـ . (١٩١٦ م) ومن أهم بنودها :

● تحصل روسيا على أرمينيا التركية ، والقسم الشمالي من كردستان الى الحدود الايرانية .

● تعترف وتحمي بريطانيا وفرنسا ، دولة عربية مستقلة ، أو حلف دول عربية مستقلة ، تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) و (ب) على أن تكون منطقة (أ) تحت حماية فرنسا ومنطقة (ب) تحت حماية بريطانيا ...

وتشمل منطقة (أ) المدن السورية الرئيسية (دمشق ، حمص ، حماه ، حلب) وولاية الموصل في شمالي العراق ... أما المنطقة (ب) فتشمل المنطقة الممتدة ما بين فلسطين حتى الحدود الايرانية ...

● تحصل فرنسا على «المنطقة الزرقاء» وبريطانيا على «المنطقة الحمراء» ويباح لكل منهما في منطقته «إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة ، أو بالواسطة ، أو من المراقبة ، بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية ...»

وتشمل «المنطقة الزرقاء» الساحل السوري بأكمله ، وولاية أضنة ، والمنطقة التي يحدها جنوباً الخط الممتد الى الحدود الروسية المقبلة ، وشمالا منطقة كيليكيا ... أما «المنطقة الحمراء.» فتشمل القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين مع منطقة بغداد ، وعلى مينائي حيفا وعكا في فلسطين ...

● وهناك «المنطقة البنية» أو «السمراء» وتشمل فلسطين حيث ستنشأ فيها ادارة دولية ... وكأن الأمر مقدمة لتحويلها الى وطن قومي لليهود ....

وفي هذه الاتفاقية الدليل الأكيد على أن «الانكليز قوم شرفاء في أقوالهم وأفعالهم في السراء والضراء ؟!!» كما قال الشريف حسين .. فها هي تعده بجزء من سورية ، ثم ها هي الآن ، ولما يجف مداد تعهدها للشريف بعد ، تعطيها كاملة لفرنسا ...

ولما قامت الثورة الشيوعية في روسيا ، واستولت على السلطة فيها ، فضحت هذه الاتفاقية ، وكشفت بنودها ، فسارع الأتراك بارسالها كاملة الى الشريف حسين بمذكرة يبينون فيها خيانة بريطانيا العظمى ، وأرسل جمال باشا رسالة للأمير فيصل النجل الأول للشريف حسين ، يعرض عليه الصلح ويعطيه الأمان ... لكن الشريف رفض عرض الصلح ، وقدم الرسائل كلها للمندوب السامي البريطاني في مصر ، ورجاه أن يقدم تفسيراً لهذه الاتفاقية السرية ...

وبعد مداولات أجراها المندوب السامي (ريجنالد وينجيت) مع بلاده بعث رسالة للحسين جاء فيها :

«إن البولشفيك ـ الشيوعيين ـ لم يجدوا معاهدة معقودة ، بل محاورات ومحادثات مؤقتة بين انكلترا وفرنسا وروسيا في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتال ضد الأتراك ...»

وهكذا تستمر رحلة الخداع ، وتؤتي ثمارها كاملة في التفسير الانكليزي لهذه الاتفاقية ، وكأن بريطانيا مختصة تاريخياً بوضع نصوص المعاهدات وتفسيرها ، فهي التي صاغت بنود اتفاقية سايكس بيكو ، ووعد بلفور ، ومجموعة الكتب البيض بالنسبة لفلسطين ، وحتى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، والتي يمكن أن يكون لها مجموعة تأويلات وتفسيرات .....

●● وعد بلفور ١٣٣٦ هـ . (١٩١٧ م) :

ولم تكتف بريطانيا بما ارتكبت من خيانة في حق العرب والمسلمين ، بل بادرت عن طريق وزير خارجيتها اللورد (بلفور) بارسال خطاب الى اللورد (روتشيلد) الزعيم اليهودي المعروف ، والذي أصبح يعرف تاريخياً بوعد بلفور ، الذي تضمن عهداً صريحاً تقطعه بريطانيا على نفسها من أجل تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود ...

ولما طلب الشريف حسين توضيحاً لهذا الوعد أرسلت له بريطانيا واحداً من رؤساء مكتبها العربي في القاهرة (دافيد جورج هوغارث) ليؤكد له أن «الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً به إلا بقدر ما يتفق ذلك مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية» .

ومرة أخرى يقع الشريف ضحية خداع الانكليز ، فينشر رسالة في جريدة (القبلة) موجهة لأهل فلسطين يوصيهم بالقيام بواجبات الضيافة والتسامح ، ويحضهم على الترحيب باليهود ، وعلى التعاون معهم في سبيل الصالح المشترك ...

وبعد : فقد ظهرت النوايا وتمثلت بشكل واضح وصريح في كل التصرفات التي رافقت وأعقبت وصول الاتحاديين الى السلطة ، والتي ظن معها أن القضية الاسلامية انتهت الى غير رجعة ، وان المسلمين أصبحوا حزمة أرقام يمكن أن تجمع بحسب ما تقتضيه الستراتيجيات السياسية الدولية لرسم الحدود الجغرافية والاقليمية الجديدة للمنطقة ...

وأثيرت العرقيات التي تضمن استمرار تمزق المنطقة ، وبعثت الثقافات المحلية الجاهلية من مرقدها ، لتضمن استمرار هذا التمزق ، وتؤصله وتفلسفه ....

ورسمت المراحل لذلك كله ، ووضعت باتقان ومهارة ، واختبرت ردود الفعل لسكان كل منطقة وأخذت بعين الاعتبار أثناء رسم هذه المراحل ، وساهم بعض من غير المسلمين بهذه الصورة الجديدة ، وكانوا أدواتها الى حد بعيد ، ولم تكن أصابع اليهود بمنأى عن ذلك كله ، وغالباً كانوا يتولون التخطيط من وراء الستار ، وتقوم بريطانيا وفرنسا وحتى روســيا بدور التنفيذ ...

مسابقة العدد الرابع

١ ـ ازرع عشر شجرات في عشرة صفوف ، في كل منها ثلاث شجرات .

ملاحظة : يجب أن تضع في كل صف عدداً لا يقل ولا يزيد عن ثلاث شجرات .

٢ ـ من المعالم الأثرية المشهورة في العالم «تاج محل» أين يوجد ؟ وما اسم الملك الذي شيده ؟ ولماذا ؟

٣ ـ من هو الصحابي الذي قال :

«اللهم إني ابرأ اليك مما فعل هؤلاء ، واستغفرك لما قال هؤلاء ؟» . واندفع يقاتل حتى قضى شهيداً رضي الله عنه .

٤ ـ عالم مجاهد ، اشترك في الثورة ضد المستعمر الفرنسي لبلده ثم هاجر الى فلسطين ليجاهد بلسانه ويده ، حتى قضى شهيداً مع بعض اخوانه .. من هو ؟ وأين استشهد ومتى ؟

٥ ـ ما هو ؟ :

وأهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيراً كلما طال عمره ويضحي بليغـــا وهو لا يتكلم

٦ ـ ما اسم الكنيسة التي بناها الأحباش في اليمن ؟ وما الغاية من بنائها ؟

٧ ـ اذكر اسم مؤلف كل من الكتب التالية :

الرسالة ـ بدائع الصنائع ـ بداية المجتهد ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ الظاهرة القرآنية ...

● **المطلوب :**

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوباً عليها الاسم ثلاثياً بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة ستة أشهر للفائز الرابع حتى العاشر .

*حل مسابقة العدد الأول والثاني .. وأسماء الفائزين ، ص (٩٣)

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة ٤

الاسم : ------------------------

المهنة : ------------------------

العنوان : ------------------------

الفائزون في مسابقة العدد الأول ومسابقة العدد الثاني

حل مسابقة العدد الأول

ج ١ ـ آية الدين ، ورقمها ٢٨٢ من سورة البقرة ، ذكرت كلمة الرحمن فى القرآن الكريم (١٦٩) مرة.

ج ٢ ـ القائل هو (الوليد بن المغيرة) .

المناسبة : أن قريشاً اجتمعت لتتباحث في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم نقول كاهن ، وقال آخرون نقول شاعر ، وقال فريق ثالث نقول ساحر . ولكنهم لم يتفقوا ، ثم قالوا : فما تقول أنت يا أبا عبد شمس ؟ . فقال هذا القول.

ج ٣ ـ

$$50\frac{1}{2} + 49\frac{38}{76} = 100$$

ج ٤ ـ (١) ابو بكر (٢) عمر (٣) عثمان (٤) علي (٥) الزبير بن العوام (٦) سعد بن أبي وقاص (٧) سعيد بن زيد (٨) أبو عبيدة عامر بن الجراح (٩) طلحة بن عبيد الله (١٠) عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم) ..

ج ٥ ـ «العلم» .

ج ٦ ـ هي : أسماء بنت أبي بكر .

أبوها : أبو بكر الصديق . وجدها عثمان بن عامر (أبو قحافة) . وابنها: عبد الله بن الزبير .

ج ٧ ـ

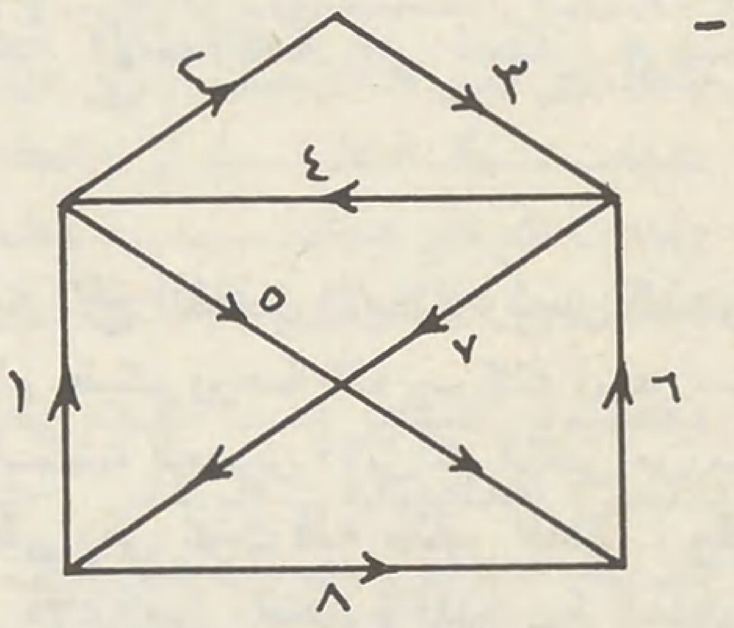

ج ٨ ـ (١) النعمان بن مقرن (٢) صلاح الدين الأيوبي (٣) محمد الفاتح (٤) قطز (٥) عبد الرحمن الغافقي .

ج ٩ ـ (١) السجدة : فصلت (٢) المؤمن : غافر (٣) الانسان : الدهر (٤) المسد : اللهب (٥) الفاتحة : السبع المثاني .

ج ١٠ ـ شبه جزيرة (قطر) بجوارها جزر (البحرين) .

أسماء الفائزين في العدد الأول

بعد اجراء القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة فاز بجوائز العدد (الأول) الأسماء التالية :

الفائزة الأولى : أروى عبد الغني محمود الأردن ـ عمان ـ جبل الحسين ـ مكتبة الفيوم ص . ب / ٨٥٤٥ /

الفائز الثانى : جلال الدين علوش . السعودية ـ الرياض ـ ص . ب / ٥٤٤٦ /

الفائز الثالث : حسان موهوبي الجزائري . السعودية ـ الرياض ـ ص . ب / ٥٤٤٦ /

الفائز الرابع : محمد غازي أبو سماحة . قطر ـ الدوحة ـ مدرسة قطر الاعدادية للبنين .

الفائز الخامس : فضائل الرحمن محمود الطموني الكويت ـ الصفاة ـ ص . ب / ١٦٤١ /

الفائز السادس : خليل حسن فخر الدين . الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب ـ بيروت .

الفائز السابع : فاطمة رزق عطية فوره . ج . م . ع كفر نعمان ـ مركز ميت غمر ـ دقهلية .

الفائز الثامن : حسن سيد حسن يوسف الوراني . ج . م . ع ـ المنيا ـ ملوي ـ ٤٥ ش جمال برعي .

الفائز التاسع : أحمد عبد الجبار السيد جمعة . قطر ـ الدوحة ـ ص . ب / ٥٠٢ /

الفائز العاشر : فهد ناصر الراجح . السعودية ـ حوطة بني تميم ـ المعهد العلمي .

حل مسابقة العدد الثاني

ج ١ ـ القائل : أبو البقاء الرندى .

المناسبة : قالها في رثاء الأندلس .

ج ٢ ـ لندن ، الهند ، المانيا الغربية ، تونس والمغرب ، بغداد ، الهند ، اسطنبول .

ج ٣ ـ «السواك» .

ج ٤ ـ ٨ + ٨ + ٨ + ٨٨ + ٨٨٨ = ١٠٠٠

ج ٥ ـ القسطنطينية ، المحاولات : أربع ، فتحها : السلطان محمد الفاتح العثماني .

ج ٦ ـ أسد بن الفرات .

ج ٧ ـ معركة «ملاذكرد» .

كما أجريت القرعة أيضاً بين أصحاب الاجابات الصحيحة لمسابقة العدد (الثاني) ففاز بالجوائز كل من الأسماء التالية :

الفائزون في العدد الثاني

- الفائز الأول : خالد محمد يماني السعودية ـ مكة المكرمة ـ ص . ب / ٢٧٢٥ /
- الفائز الثانى : رحمة الله نور محمد . السعودية ـ مكة المكرمة .
- الفائز الثالث : محمد فكري عبد الجليل . ج . م . ع ـ بورسعيد ـ البنك الأهلي .
- الفائز الرابع : أبو بكر الأشهب . السعودية ـ الرياض ـ كلية أصول الدين ـ ص . ب / ٥٤٤٦ /
- الفائز الخامس : عمار عدنان النحوي . السعودية ـ الرياض ص . ب / ١٨٩١ /
- الفائز السادس : مصلح طالب بن علي . السعودية ـ الرياض ـ كلية أصول الدين ـ ص . ب / ٥٤٤٦ /
- الفائز السابع : رشاد أحمد الأعظمي . الهند ـ عمر أباد ـ جامعة دار السلام .
- الفائز الثامن : داود محمد صالح داود . السودان ـ أم درمان ـ المعهد العلمي ص . ب / ٢٩٦ /
- الفائز التاسع : آدم هنادي حامد . السودان ـ أم درمان ـ المعهد العلمي ص . ب / ٢٩٦ /
- الفائز العاشر : مجد محمد مروان . الكويت ـ الفروانية الثانوية ص.ب /١٨٥٢٢/

بريد الأمة

● منذ صدور العدد الأول والرسائل مازالت ترد الى مجلة الأمة تقدم الاقتراحات النافعة والاستفسارات الواعية وتتمنى للمجلة كل تقدم وازدهار في خدمة الاسلام والمسلمين . ونحن إذ نشكر للاخوة جميعاً عواطفهم الطيبة ومقترحاتهم المفيدة نرجو أن تستمر الثقة بين الأمة وقرائها ونعاهد على بذل المزيد من الجهد والعطاء حتى نصل الى الأهداف التي نسعى اليها ونرجو لها التحقيق والله ولي التوفيق ●

● من وزارة الشؤون الدينية في الجمهورية الجزائرية وردنا ما يلي :

● الاستاذ رئيس تحرير مجلة «الأمة»

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد ، فاني تلقيت ، بمزيد الغبطة والتقدير ، هديتكم القيمة ، المتمثلة في العدد الأول من مجلة «الأمة» ، الصادرة عن دائرتكم ، في مطلع القرن الخامس عشر الهجرى الذي أرجو من المولى تعالى أن يجعله فاتحة عهد جديد لشعبنا وللشعوب الاسلامية قاطبة .

هذا ، وإني إذ أشكركم ، جزيل الشكر ، على حسن عنايتكم ، يطيب لي أن أنوه بما لهذه المجلة من مستوى رفيع في الشكل والمضمون ، راجيا لها مزيداً من العطاء في مجال الفكر والمعرفة .

عبد الرحمن شيبان

وكتب الدكتور عز الدين ابراهيم المستشار الثقافي لرئيس الدولة في الامارات العربية المتحدة يقول :

● فضيلة الأخ رئيس تحرير مجلة الأمة ..

●السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فقد تلقيت شاكراً مجلةالأمة التى تصدر عن دائرتكم الموقرة .

وانني لأرجو لهذه المجلة ، بما حوته من أبحاث متخصصة وموضوعات قيمة لمجموعة من خيرة العلماء ، أن تكون منارة لتدعيم العقيدة الاسلامية ونشر الفكر الاسلامي السليم .

وانتهز هذه الفرصة لأبعث لكم بخالص التقدير على جهودكم في اخراج هذا العمل الكبير ، داعيا الله لكم ولاخوانكم بدوام التوفيق والسداد .

د. عز الدين ابراهيم
المستشار الثقافي لرئيس الدولة

ومن الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وكيل جامعة الامام محمد بن سعود وردتنا هذه الكلمة الطيبة :

● فضيلة الأخ رئيس تحرير مجلة الأمة حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

فقد تلقيت خطابكم الكريم والمرفق به العدد الأول من مجلة الأمة التى تصدرها رئاستكم غرة كل شهر هجري .. وقد سرني ما شاهدت من عمل جليل مشكور في اخراج هذه المجلة بالصورة المشرفة .

ولاشك أن العالم الاسلامي اليوم فى حاجة ماسة الى الكلمة الطيبة والرأى السديد وقول الحق المفيد . وان قوى الشر والاثم والعدوان أصبحت تغزو كل مكان بكتبها ومطبوعاتها وسائر وسائل اعلامها .

أرجو الله تعالى أن يجعلها منبر خير واصلاح وأن يوفقكم وكافة القائمين عليها للرقى بها الى أعلى مستوى في خدمة الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وكيل جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية
د. عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد

● مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الاردن يهنىء الأمة :

● الاخوة أسرة تحرير مجلة الأمة ..

● السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

● لقد اطلعت على العدد الأول من هذه المجلةالاسلامية ، فوجدتها تعبر بصدق وامانة عن طموحات وتطلعات كل مؤمن واع على الاحداث العالمية ، ومدرك لمؤامرات السياسة الدولية ، وانه لاعذر لمسلم ان يقف صامتا والاغلال والقيود تكبل امة الاسلام في كل عضو من اعضائها .

انني باسم مجلس المنظمات الاسلامية ابعث إليكم بالمباركة والتحية لهذا الجهد المشكور الذى بدأ على مستوى راق شكلا ومضمونا ولسوف ازودكم باذن الله بالمعلومات المطلوبة والابحاث والاخبار وسنبقى على صلة وثيقة بكم بعون الله تعالى ، لاننا نعتبر مجلة الامة مجلة الاسلام والمسلمين ومن واجب كل مسلم ان يكون لها عونا وصديقا .

وفقكم الله تعالى وزادكم علماً وعزيمة ، وقوة على خدمة دينه الحق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد اللطيف الصبيحي
أمين عام مجلس المنظمات الاسلامية بالأردن

أما رئيس تحرير مجلة اليوم الأخ خليل ابراهيم القزيع فكتب يقول :

● اخى الفاضل رئيس تحرير مجلة الأمة .. المحترم ..

بعد التحية والتقدير :

سعدت بالاطلاع على العددين الأول والثاني من مجلة الأمة التى تتولون رئاسة تحريرها واشكركم لعنايتكم الكريمة بارسال هذه المجلة القيمة لى ومن خلال ما نشر فى هذه المجلة يتضح الجهد المشكور والمبذول لاخراجها شكلا ومضمونا فى المكانة التى تتناسب ورسالتها السامية لخدمة الأمة الاسلامية والمساهمة فى ابراز الوجه الحقيقى المشرق للاسلام فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ امتنا الاسلامية والذى تتعرض فيه هذه الأمة لمناورات شرسه تستهدف النيل من كرامتها وعزتها .

اشكركم واتمنى لكم ولبقية الزملاء من اسرة تحرير الأمة التوفيق وتقبلوا تحياتى ،،،

● منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول تهنىء الأمة :

«لقد تسلمت بمزيد من الشكر والتقدير نسخة من العدد الأول من مجلة «الأمة» واطلعت على ما احتوته صفحاتها من مواد مفيدة وشيقة واعجبت بمستوى الاخراج الفني لها .

وأرجو أن تتقبلوا التهنئة على صدور المجلة متمنيا لكم دوام التوفيق والنجاح في أداء رسالتكم على خير الوجوه ، بما يعود بالنفع على الأمة الاسلامية والبشرية جمعاء» .

الأمين العام المساعد
عبد العزيز الوتاري

ومن الأخ فتحي يكن الأمين العام للجماعة الاسلامية في لبنان وردنا ما يلي :

● حضرة الأخ الفاضل الاستاذ رئيس التحرير .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : ببالغ السرور إستلمنا العددين الأول ثم الثانى من مجلة «الأمة» فى زمن عزت فيه منابر الحق ، وقلت الوسائل الاعلامية المتحررة المتجردة الصادقة .

فلكم منا مع اطلالة هذه المجلة خالص التحيات والدعوات بالتوفيق ، والأجر الجزيل في خدمة الاسلام ..

● رسائل من الجمعيات والمنظمات :

● كما وردنا رسائل عديدة من أنحاء العالم الاسلامي ، تبارك خطوات المجلة وتتمنى لها دوام التقدم ويطلب أصحابها بالاشتراك .

منها :

● السعودية : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين

الشريفين ، الغرفة التجارية الصناعية في الرياض ، الجامعة الاسلامية ، مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية ، مكتبة عمر بن الخطاب بالاحساء ، رابطة العالم الاسلامي ، الغرفة التجارية الصناعية في مكة ، جامعة الرياض .

● الأردن : المؤتمر الاسلامي العام لبيت المقدس ، جمعية المركز الاسلامي الخيرية ، الجامعة الأردنية ، جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية .

● الكويت : وزارة الاعلام ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، جمعية الاصلاح الاجتماعي .

● الامارات : جامعة الامارات العربية المتحدة ، معهد رأس الخيمة العلمي ، مدرسة تجويد القرآن في عجمان .

● البحرين : جمعية الاصلاح – المحرق – البحرين .

● القاهرة : جمعية طلبة الفليبين بالقاهرة .

● لبنان : مجلة – تاريخ العرب والعالم –

● ليبيريا : الجمعية الاسلامية السلفية .

● أندونيسيا : مجلس الدعوة والتربية الاسلامية .

● الهند : جمعية المسترشدين باديور ، جماعة المسلمين في كيرالا ، الجماعة الاسلامية الهندية ، دائرة الدراسات العربية في مدراس ، ادارة دعوة القرآن في بمبي ، جامعة دار السلام بعمر أباد ، الجامعة السلفية في بنارس .

● سلطنة عمان : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .

● وأرسل الينا الأخ الكريم محمد أحمد الديب – حلوان – ج . م . ع . قصيدة نقتطف منها ما يلي :

نـــور بـــدا وأضـــاء في الأكـــوان
غمــر القلـــوب بفرحـــة وأمـــان
نـــور مـن المختـار أشرق مؤذنـــاً
بنهايـــة الكفـــران والطغيـــان
ومحا ظـــلام جهالـــــة وضلالـــة
وهـــدى العقـــول بحكمـــة وبيـــان

وقصيدة الشاعر (عبد المنعم محمد حلمي الهاشمي) السعودية – الرياض . جاء فيها :

إلـــه النـــاس رب العالمينـــــا
يقـــول : «لنهلكـــن الظالمينـــــا»
وايضاً «إن وعـــد اللـــــه حـــق»
فليس بمخلـــف إيـــاه حينـــــا
فسنـــة ربنـــا فـــي النـــاس قدمـــاً
كسنـــة ربنـــا فـــي الآخرينـــــا

● من أخبار الأمة :

وردت الى «الأمة» رسالة من السيد / صدقي عاشور مدير توزيع الأخبار المصرية ، يقول فيها بأن العشرة آلاف نسخة التي أرسلت الى مصر من «الأمة» قد نفدت بمجرد نزولها الى السوق ويطلب رفع الكمية المخصصة الى مصر الى خمسة عشر ألف نسخة .

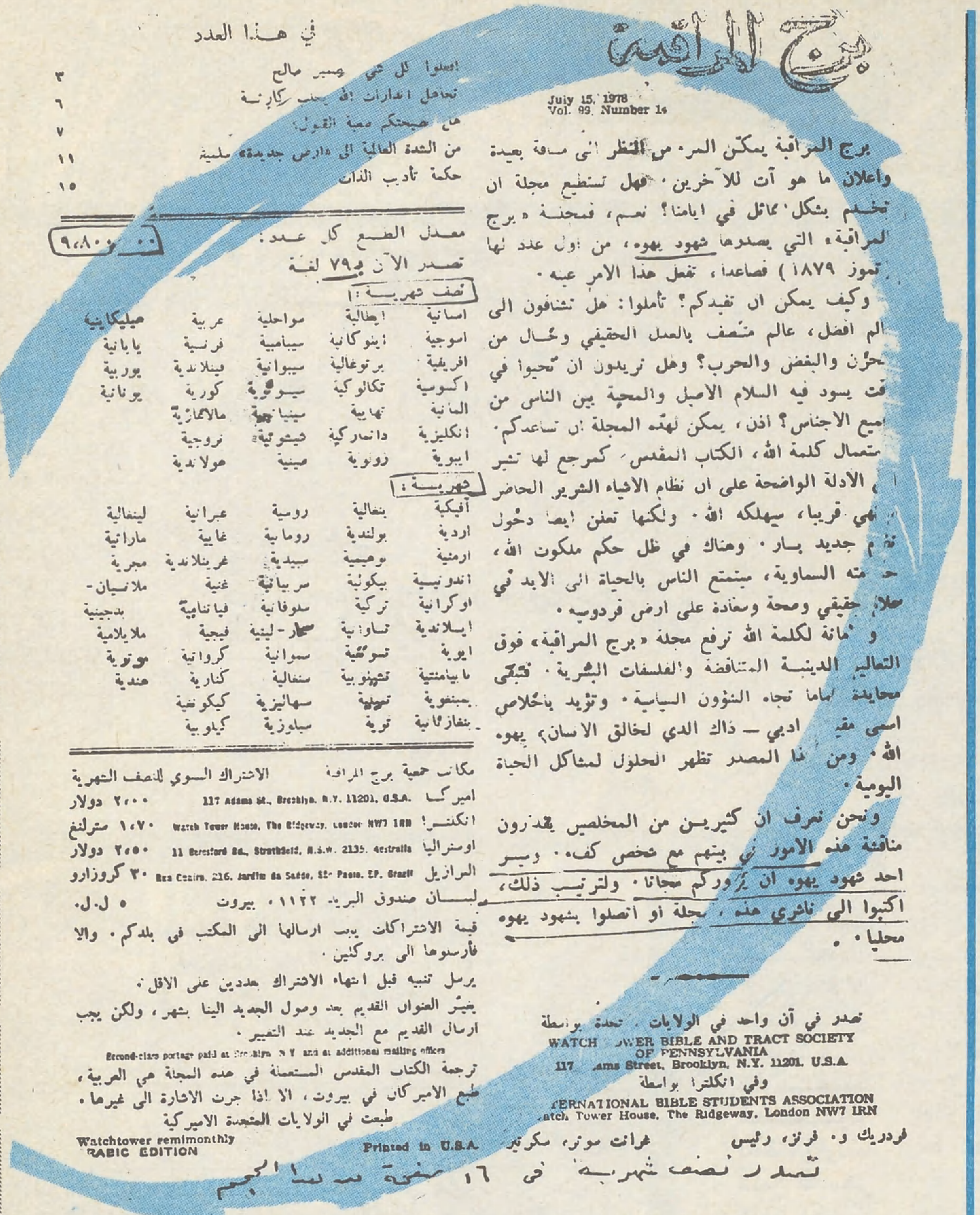

برج المراقبة

July 15, 1978
Vol. 99, Number 14

برج المراقبة يمكن المرء من النظر الى مسافة بعيدة واعلان ما هو آت للآخرين . فهل تستطيع مجلة ان تخدم بشكل مماثل في ايامنا؟ نعم، فمجلة «برج المراقبة» التي يصدرها شهود يهوه، من اول عدد لها (تموز ١٨٧٩) فصاعداً، تفعل هذا الامر عينه .

وكيف يمكن ان تفيدكم؟ تأملوا : هل تتشوقون الى عالم افضل، عالم متصف بالعدل الحقيقي وخال من الحزن والبغض والحرب؟ وهل تريدون ان تحيوا في وقت يسود فيه السلام الاصيل والمحبة بين الناس من جميع الاجناس؟ اذن، يمكن لهذه المجلة ان تساعدكم . باستعمال كلمة الله، الكتاب المقدس، كمرجع لها تشير الى الادلة الواضحة على ان نظام الاشياء الشرير الحاضر ... قريباً، سيهلكه الله . ولكنها تعلن ايضاً دخول نظام جديد بار . وهناك في ظل حكم ملكوت الله، حكومته السماوية، سيتمتع الناس بالحياة الى الابد في سلام حقيقي وصحة وسعادة على ارض فردوسية .

وامانة لكلمة الله ترفع مجلة «برج المراقبة» فوق التعاليم الدينية المتناقضة والفلسفات البشرية . فتبقى محايدة تماماً تجاه الشؤون السياسية . وتؤيد باخلاص اسمى مقياس ادبي – ذاك الذي لخالق الانسان، يهوه الله . ومن هذا المصدر تظهر الحلول لمشاكل الحياة اليومية .

ونحن نعرف ان كثيرين من المخلصين يحبذون مناقشة هذه الامور في بيتهم مع شخص كفء . ويسر احد شهود يهوه ان يزوركم مجاناً . ولترتيب ذلك، اكتبوا الى ناشري هذه المجلة او اتصلوا بشهود يهوه محلياً .

تصدر في آن واحد في الولايات المتحدة بواسطة
WATCH TOWER BIBLE AND TRACT SOCIETY
OF PENNSYLVANIA
117 Adams Street, Brooklyn, N.Y. 11201. U.S.A.
وفي انكلترا بواسطة
INTERNATIONAL BIBLE STUDENTS ASSOCIATION
Watch Tower House, The Ridgeway, London NW7 1RN

فردريك و. فرنز، رئيس   غرانت سوتر، سكرتير

في هذا العدد

اسلموا كل شيء بصير صالح ٣
تجاهل انذارات الله يجلب كارثة ٦
هل بحيحكم محبة القول؟ ٧
من الشدة العالمية الى «ارض جديدة» سلمية ١١
حكمة تأديب الذات ١٥

معدل الطبع كل عدد : ٩،٨٠٠،٠٠٠
تصدر الآن بـ ٧٩ لغة

نصف شهرية :

اسانية	ايطالية	سواحلية	عربية	سيليكانية
اسوجية	ايلوكانية	سيبامية	فرنسية	يابانية
افريقية	برتوغالية	سيبوانية	فينلاندية	يوربية
اكسوسية	تكالوكية	سيسوتوية	كورية	يونانية
المانية	تهايية	سينيانجية	مالاغازية	
انكليزية	دانماركية	شيشوتية	نروجية	
ايبوية	زولوية	صينية	هولاندية	

شهرية :

آفيكية	بنغالية	روسية	عبرانية	لينغالية
اردية	بولندية	رومانية	غانية	مارانية
ارمنية	بوهيمية	سبيدية	غرينلاندية	مجرية
اندونيسية	بيكولية	سربيانية	غنية	ملانسيان-
اوكرانية	تركية	سلوفانية	فيانتامية	بدجينية
ايسلاندية	تساونية	سار-لينية	فيجية	ملايلامية
ايوية	تسونغية	سموانية	كرواتية	موتوية
ماييامنتية	تشيهونبية	سنغالية	كنارية	هندية
جبنغوية	تونغية	سهاليزية	كيكونغية	
بنغازنانية	توية	سلوزية	كيلوبية	

مكاتب جمعية برج المراقبة   الاشتراك السنوي للنصف الشهرية

اميركا	117 Adams St., Brooklyn, N.Y. 11201. U.S.A.	٢،٠٠ دولار
انكلترا	Watch Tower House, The Ridgeway, London NW7 1RN	١،٧٠ سترلنغ
اوستراليا	11 Beresford Rd., Strathfield, N.S.W. 2135. Australia	٢،٥٠ دولار
البرازيل	Rua Guaira, 216, Jardim da Saúde, SP Paulo, SP, Brazil	٣٠ كروزارو
لبنان	صندوق البريد ١١٢٢، بيروت	٥ ل.ل.

قيمة الاشتراكات يجب ارسالها الى المكتب في بلدكم . والا فأرسلوها الى بروكلين .

يرسل تنبيه قبل انتهاء الاشتراك بعددين على الاقل .

يغيّر العنوان القديم بعد وصول الجديد الينا بشهر، ولكن يجب ارسال القديم مع الجديد عند التغيير .

Second-class postage paid at Brooklyn, N.Y. and at additional mailing offices

ترجمة الكتاب المقدس المستعملة في هذه المجلة هي العربية، طبع الاميركان في بيروت، الا اذا جرت الاشارة الى غيرها .

طبعت في الولايات المتحدة الاميركية

Watchtower semimonthly   Printed in U.S.A.
ARABIC EDITION

تصدر نصف شهرية في ١٦ صفحة من هذا الحجم

وعن نشاط جمعية «شهود يهوه» اليهودية الخطير كتب إلينا الدكتور غريب جمعه يقول ..

● المكرم رئيس تحرير مجلة «الأمة» الغراء حياكم الله وبياكم وبارك دينكم وتقواكم وسدد على طريق الحق خطاكم وسلام الله عليكم وعلى أسرة الأمة ورحمته وبركاته .

« وبعـــد » ..

● في هذه المرة اكتب هذه الرسالة الى سماحتكم وقلبي يعتصر من الألم حينما وقعت في يدي مجلة تدعى «برج المراقبة» حينما كنت في زيارة دار تبليغ الاسلام بمصر لمؤسسها المهندس / محمد توفيق أحمد منذ أربعين سنة أطال الله عمره ونفع به وقد أستأذنت سيادته في تصوير الصفحة التالية لغلاف المجلة وهى تحدد دور المجلة الخبيث وعدد اللغات التى تصدر بها وهى مجلة واحدة فقط !! تصدر عن جهة واحدة هى «شهود يهوه» فما بالنا بباقى الجهات وباقى المجلات ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وشهود يهوه» مؤسسة يهودية ترتدى ثوباً مسيحياً مزيفاً وهى فى الواقع من أخطر الجمعيات اليهودية فى العالم ذلك لأنها تقوم على مبدأ خداع الجماهير المسيحية الساذجة ، وإدخال نبوءات التوراة المحرفة فى النفوس وهى النبوءات التى تبشر بعودة اليهود إلى أرض الميعاد والمؤسسة تأخذ اسم «يهوه» كما ورد في التوراة وقد تأسست فى ولاية بنسلفانيا بأميريكا سنة ١٨٧٩م ثم انتقلت الى نيويورك سنة ١٩٠٩ ومن هناك شرعت توفد المبشرين الى أنحاء العالم وطريقة التبشير عندهم هى اقتحام البيوت بوقاحة عجيبة والبدء بالقاء دروس دينية من التوراة .

وقد أحضر المجلة «لدار تبليغ الاسلام» بحار مسلم من الخارج .

وأنا أرسل لسماحتكم نسخة (فوتوكوبيا) من تلك الصفحة تاركاً لكم معالجتها **اعلامياً** في مجلة الأمة الغراء . **حتى يستيقظ النائم وينتبه الغافل من المسلمين وحتى تعمل حكوماتهم على وقف نشاط هذه المؤسسة الخبيثة التى تحارب الاسلام بخبث وذكاء** ، وليس لى من تعليق إلا أن أتساءل .

كم أصدرنا من المجلات وبأى عدد من اللغات لخدمة ديننا ونشره فى أرجاء المعمورة ؟ وأسأل الله أن يشد أزركم بالمخلصين من المحيطين بكم وأن يقيكم شر الخبيثين الذين يتعيشون من الاسلام ولا يعيشون له .

ودمتم لمحبكم في الله
دكتور / غريب جمعه

الأمّة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

رئيس التحرير
وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

التحرير والإدارة
الدوحة قطر ص.ب. ٨٩٣ ،
هاتف : ٣٢١٠٤٤ - ٤١٠٠٢٢ ،
تلكس : ٤٦٢٩ أوقاف د. هـ .
برقيا : الأمة .

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief: Deputy President,
Presidency of Islamic Courts & Affairs

Editorial and Administrative Offices:
P. O. BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone: 321044 - 410022,
Telex: 4629 AWQAF D. H.
Cable: AL UMMAH.

All correspondence to the Editor - in - Chief.
Advertisements: Please contact the Administration.
Distributing Agents:
AL JAZEERA DISTRIBUTION & SERVICE CO.
P. O. BOX 7385, BEIRUT - LEBANON.

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليماً
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلساً		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سورية	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		
مصر	١٥٠ مليماً		

● باقي دول آسيا وأفريقيا : ما يعادل نصف دولار

● الأمريكتان وأوروبا وأوستراليا : ما يعادل ٨٠ سنتاً أمريكياً .

● باقي دول العالم : ما يعادل ثلاثة أرباع دولار أمريكي .

الاشتراكات

للأفراد :
داخل قطر : ٢٤ ريالا قطريا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريالا قطريا
أو ٩ دولارات أمريكية

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات
داخل قطر : ٥٠ ريالا قطريا
الدول العربية : ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريالا قطريا
أو ١٦ دولاراً أمريكيا

● وترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●

المراسلات : باسم رئيس التحرير

الإعلانات : يتفق بشأنها مع الإدارة

الوكيل العام

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع
بيروت - ✉ ٧٣٨٥ ☎ ٣١٠٦٤٠
برقيا : DISLEXCOM
تلكس : 23586 Le JAZIRA

اسم الوكيل	البلد	العنوان
دار الثقافة	قطر	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص . ب ٦٥٨٨
المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	ابو ظبي	ص . ب ٨٥٧
مكتبة دار الحكمة	دبي	ص . ب ٢٠٠٧
الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص . ب ١٥٦ المنامة
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص . ب ١٠١١
مكتبة مكة	جدة	ص . ب ٤٧٧
مكتبة مكة	الرياض	ص . ب ٤٧٢
مكتبة مكة	الخبر	ص . ب ٦٠
المؤسسة العربية السورية	سورية	ص . ب ٤٩٠٢ دمشق
وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
الدار الوطنية	العراق	ص . ب ٦٢٤ بغداد
دار التوزيع	السودان	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
سبريس	المغرب	٢٨ «زنقة كوندورسي»
مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	صنعاء	
شركة توزيع الأخبار	مصر	ص . ب ٧ القاهرة
الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان	ليبيا	ص . ب ٣٢١ طرابلس
الشركة التونسية للصحافة	تونس	٣ نهج المغرب تونس
مكتبة دار الكروان	باريس	75011 135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن	85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان	ص . ب ٣١٥ أثينا
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص	ص . ب ٤٥٠٨ لارنكا
EXCELCIOR	المانيا	FRANKFURT STATION
DEIIE NAZIONI	ايطاليا	20124, MILANO, VIA CAPPELLINI, 18
AL GAZIRA	السويد	LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون	VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	الولايات المتحدة	WASHINGTON DEE 202 - 2324111

زخارف إسلامية أندلسية
في مسجد قرطبة

زخارف إسلامية في مسجد تبريز (الأزرق)

Al Gamusah

العدد ربيع الاخر ١٠ ه